محمد بن ناصر العبودي

كنت في بلغاريا

رحلة وحديث عن أحوال المسلمين

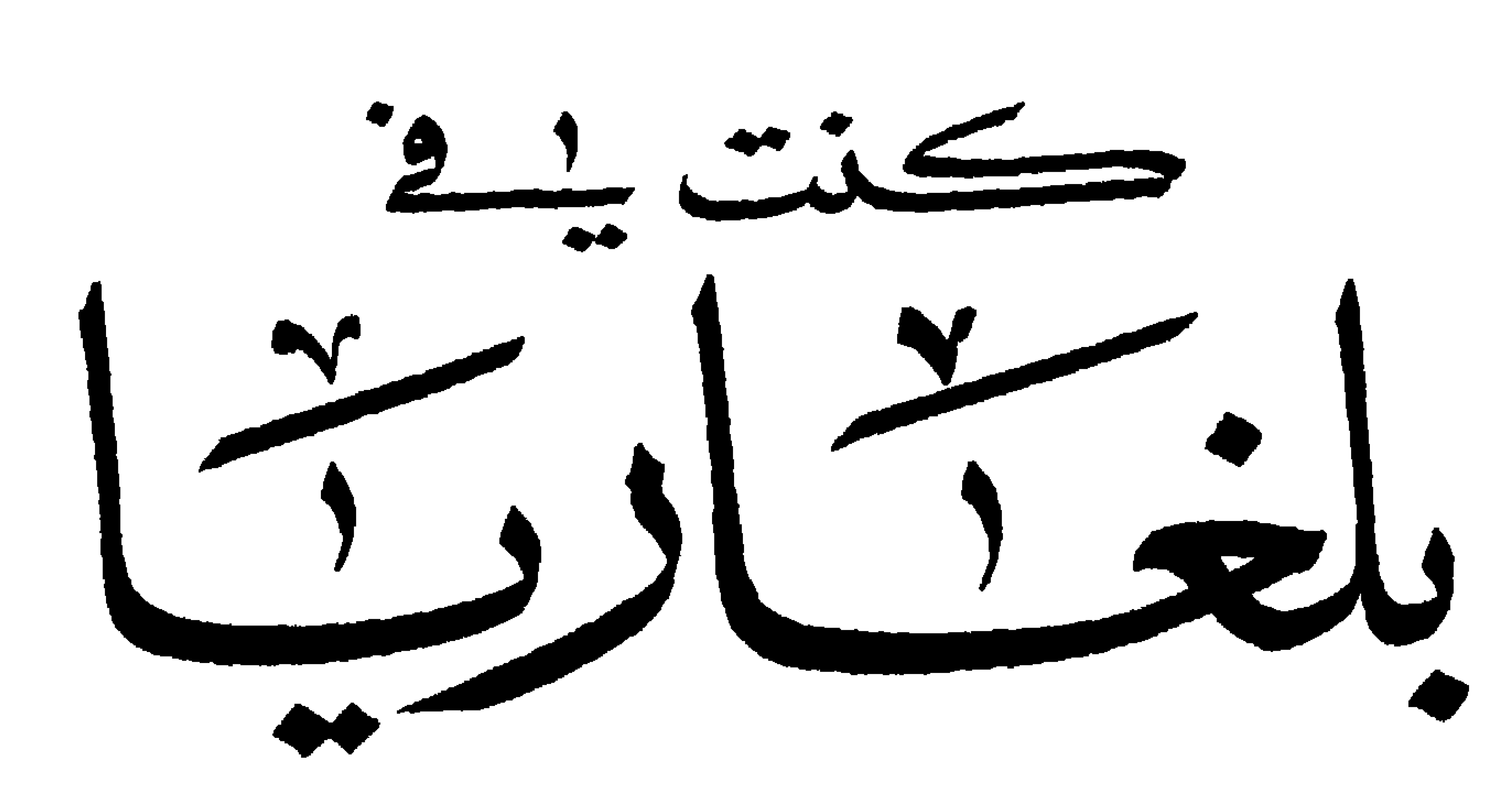
الطبعة الاولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

المستشار الثقافى السعودي
محمد عبدا لعزيز العقيل
المملكة العربية السعودية

اهداءات ٢٠٠٤

المستشار الثقافى السعودي
محمد عبدا لعزيز العقيل
المملكة العربية السعودية

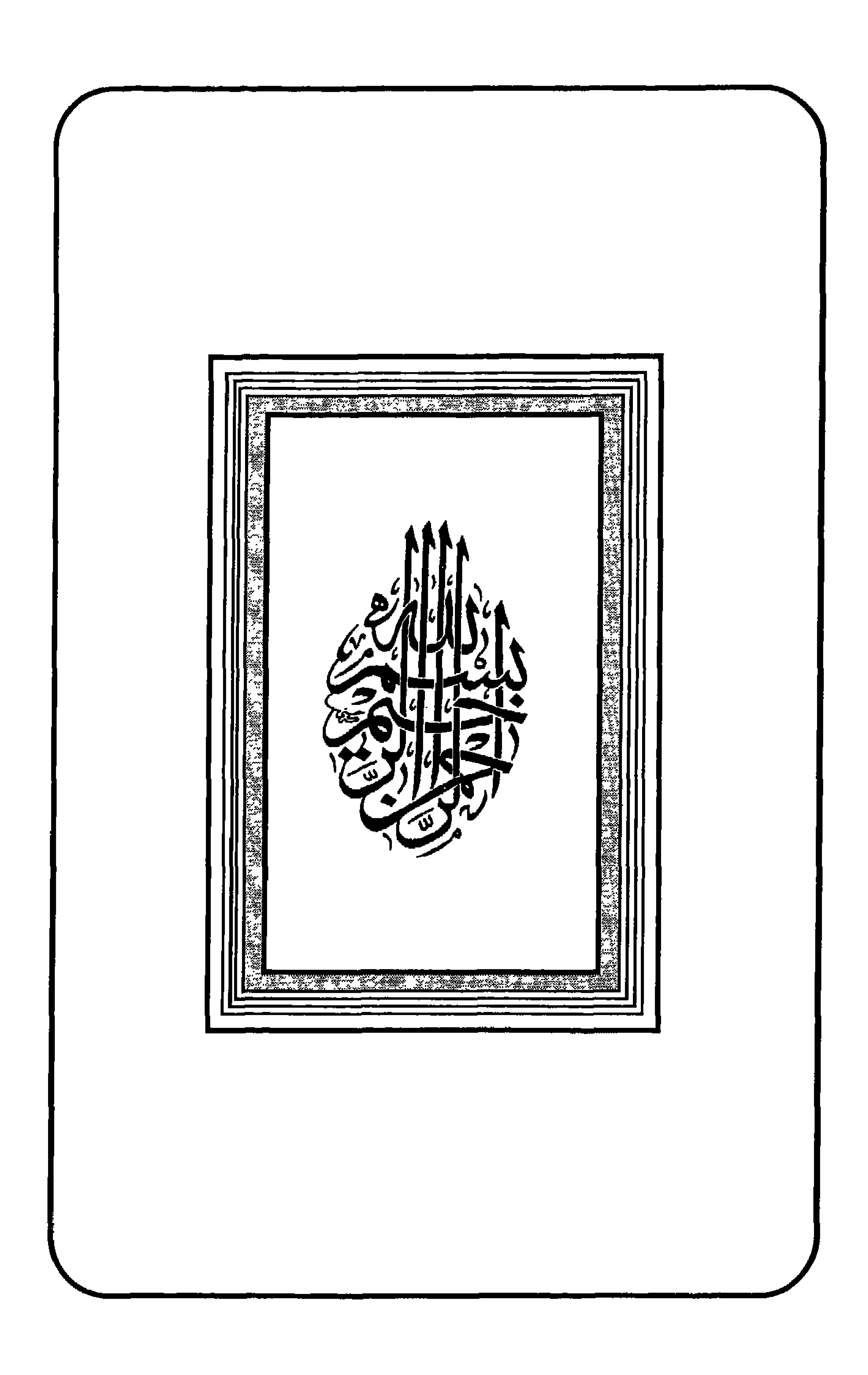
بقلم
محمد بن ناصر العبودي



رحلة وحديث عن أحوال المسلمين

الطبعة الاولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

طبع بأذن وزارة الاعلام
رقم ٢٣٢٤ / م
بتاريخ ١٤١٣/٣/٢٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

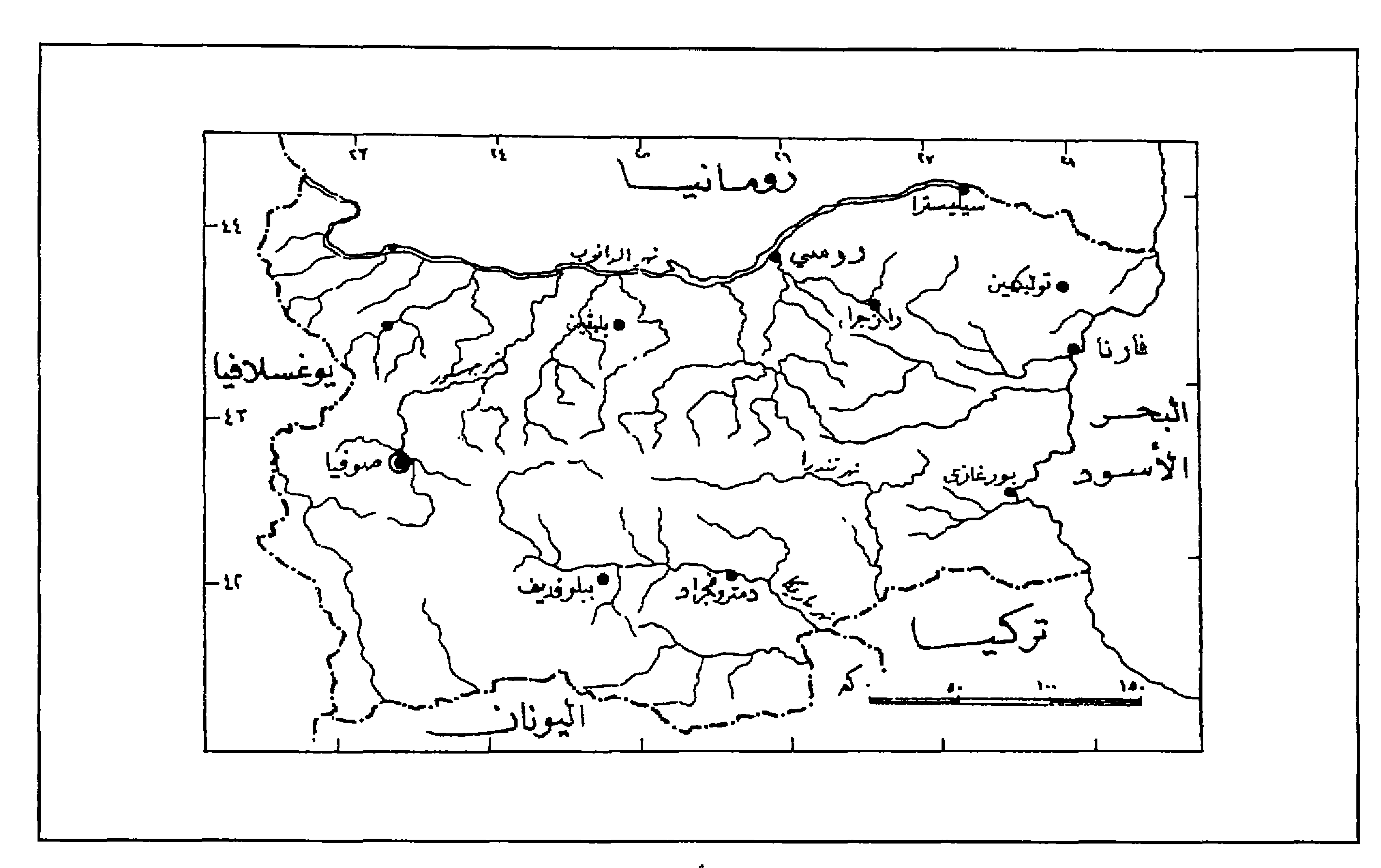


الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: فإن هذا كتاب عن بلغاريا من عدة كتب مختصرة كتبتها عما رأيته من أحوال المسلمين في أقطار أوروبا الشرقية بعد افلاس الشيوعية فيها، وسقوط الشيوعيين. وقد ذكرت فيه شيئًا من الملاحظات السريعة والمشاهدات العابرة عن تلك البلاد. عسى أن يجد فيه من يحب قراءة كتب الرحلات ما يروقه أن يطلع عليه، وأن يرى فيها من يريد أن يتعرف على حالة المسلمين بعد الشيوعية ما يكون مفيداً لديه، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محمد بن ناصر العبُّودي





موقع بلغاريا في أوروبا الشرقية

مقدمة

بلغاريا إحدى دول البلقان تقع في الجنوب الشرقي لأوروبا على الساحل الغربي للبحر الأسود وتبلغ مساحتها ١١٠٩١١كم٢ وهي بلاد زراعية تنتج الحبوب والفاكهه كما أن بها ثروة حيوانية من الاغنام والابقار وتتمثل الثروة المعدنية في الرصاص والزنك والنحاس والحديد والنفط. ويبلغ دخل الفرد القومي ٢٨٠٦دولار في السنة ويعادل الدولار الأمريكي ١٦ليوا وهو العملة البلغارية.

ويبلغ سكان بلغاريا ٩,٠٣٧,٠٠٠ نسمة ينتمي أكثرهم إلي العنصر البلغاري الذي يستعمل اللغة السلافية ويدين بالمسيحية الارثوذكسية وتزيد نسبتهم عن ٧٠٪ ثم الترك والغجر واليونانيون.

ويزيد عدد المسلمين عن ثلاثة ملايين نسمة ويتكونون من القوميات التالية :

الترك والتتار	١,٥ مليون نسمة
البوماك وهم البلغار	
المسلمون	مليون نسمة
الغجر	٧٠٠ الف نسمة

ورغم أن المسلمين يشكلون ثلث سكان بلغاريا تقريبًا فإنه لا يوجد منهم وزير في حكومة بلغاريا كما أن عددهم في البرلمان يصل إلى ٢٣ عضوا مسلما ويمثل حوالي ٥٪ من جملة أعضاء البرلمان البالغ عددهم ٤٠٠ عضو برلماني وتعتبر الجماعة الإسلامية من الطبقات المتخلفة اقتصاديا في البلاد.

ومنذ أوائل عام ١٩٩٠م شكل المسلمون برئاسة السيد احمد دوغان حركة

ديمقراطية تسمى حركة الحق والحرية Hak ve Ozgurlukler Hareketi ويقال إن توجهات هذه الحركة الديمقراطية ليست إسلامية ولكنها سياسية لأنها تضم اعضاء غير مسلمين وإنما هدفها هو تغيير الحكم الشيوعي إلى نظام ديقراطي شامل.

وتقلل المصادر الأوربية من عدد المسلمين في بلغاريا فتشير إلى أن نسبة المسلمين هي ١٣ ٪ من جملة السكان كما جاء ذلك في كتاب هاموند الماناك لعام ٩٨٣ The Hammond Almanak 1983 وأما ريتشارد ف. ويكس Richard V. Weeks في كتابه الشعوب الإسلامية لعام ١٩٧٨ في صفحة ٥٠١ فيذكر أن سكان بلغاريا عام ١٩٧٧م هو ٨,٨٠٠,٠٠٠ نسمة وأن نسبة المسلمين هو ١٠,٥٪ أي ما يعادل ٩٢٤٠٠٠ مسلم.

والواقع أن عدد المسلمين في بلغاريا لا يقوم على إحصائية دقيقة للمسلمين وذلك لأن الحكومة الشيوعية لا تعترف بالاديان ولا تصنف الناس حسب إنتماءاتهم الدينية وحتى التصنيف العرقي الذي كان معمولا به في بلغاريا قد الغي، ولم تعد القومية تدرج في الوثائق الرسمية منذ عام ١٩٧٥م.

ويتخذ الباحثون غير المسلمين إحصائية عام ١٩٧١م اساسا لتقديراتهم عن عدد المسلمين في جمهورية بلغاريا الشعبية وقد كان عدد المسلمين في تلك الإحصائية كالاتي:

الاتراك المسلمون	٨٨٠,٠٠٠ نسمة
البوماك المسلمون	٣٢٠,٠٠٠ نسمة
الغجر المسلمون	٢٤٠,٠٠٠ نسمة
التتار المسلمون	١٠,٠٠٠ نسمة
مجموع المسلمين	١,٤٥٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧١م

ويقدر النمو السكاني في بلغاريا بنسبة تزايد ٢٪ سنويا، غير أن البحوث والدراسات اظهرت تزايدا كبيراً في عدد المسلمين فمثلا بلغت نسبة تزايد المسلمين من عام ١٩٤٩ - إلى عام ١٩٨١ (٥٣٪) من النمو السكاني بينما بلغ تزايد غير المسلمين خلال الفترة نفسها ١٥٪ من التزايد العام.

السكـــان :

البلغار هم شعب ينتمي إلى شعب (اون اوغور) الذين ينتمون إلى عنصر تركي قديم وكانت منازلهم في سيبريا الغربية قبل الميلاد ثم انتقلت مساكنهم إلى حوض نهر ايديل (الفولقا) في الجنوب الغربي وفي القرن الخامس الميلادي انقسم شعب اون اوغور Onogur إلى جماعتين عرفت الأولى باسم كتورغورKuturgur والثانية باسم اوتورغورUturgur وبينما بقيت الجماعة الأولى في منطقة ايديل (الفولقا) وتشكلت منها دولة البلغار الإسلامية في القرن التاسع الميلادي هاجرت الجماعة الثانية وهم اوتورغور إلي حوض نهر تونا في شبه جزيرة البلقان في القرن السادس الميلادي وقد اندمج بلغار اوتو رغور بالقبائل السلافية التي كانت في منطقة البلقان كما تأثرت بالدولة البيزنطية بل كانت حليفتها ضد الجيوش العربية التي حاصرت مدينة القسطنيطنية عام ٧١٨م ومع مرور الزمن فقد البلغار من سكان بلغاريا لغتهم الأصلية وفي عام ٨٦٤ اعتنق بوغوريس خان Bogoris Han ملك البلغار المسيحية الارثوذكسية.

وعندما فتح الترك العثمانيون بلغاريا عام ١٣٦٣م كان شعب البلغار فيها قد تحول تماما إلى الارثوذكسية المسيحية دينا وإلى السلافية لغة بيد أن جماعات بلغارية استطاعت أن تتذكر ماضيها الذي يربطها بالاتراك عنصرا ولغة وتاريخا اعتنقت الاسلام كما أن هجرة الاتراك المسلمين اليها خلال الحكم الإسلامي أدى إلى تزايد اعداد المسلمين حتى بلغت نسبتهم ٥٥٪ من اجمالي سكان بلغاريا عام ١٨٧٧م.

غير أن روسيا واطماع دول اوروبا في املاك الدولة العثمانية وتزايد قلقها من التقدم الإسلامي دفعت بها إلى اثارة الاضطرابات والثورات ضد الحكم العثماني حتى استغل الاوربيون ذلك في التدخل في شئون الدولة العثمانية مما أدى إلى انفصال امارة بلغاريا عن الدولة العثمانية بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨م، ثم اصبحت مملكة بلغاريا عام ١٩٠٨م .

ومنذ الانفصال البلغاري عن تركيا يتعرض المسلمون لأنواع شتى من الاجراءات التعسفية التي تهدف إلى تنصيرهم أو اخراجهم من بلغاريا قسرا وقد ازدادت هذه الممارسات الوحشية عنفا وقسوة بشكل سافر إبان الحكم الشيوعي الذي اعلن حربا رسمية ضد المسلمين في ٢٦ ديسمبر ١٩٨٤م حينما اصدر سلسلة القوانين والأوامر التي ترمي إلي التخلص من جميع المظاهر والرموز الإسلامية في البلاد عبر اجراءات عدة من بينها :

(١) إغلاق المساجد والمدارس الإسلامية ومصادرة الاوقاف الإسلامية وأملاك المسلمين.

(٢) منع ممارسة الشعائر الإسلامية من الصيام والصلاة والختان والزواج الإسلامي.

(٣) تهجير المسلمين واجلاؤهم وطردهم من القرى الإسلامية وأماكن تجمعاتهم وتشتيت افراد الاسرة ونقل الفتيات المسلمات إلي اسر مسيحية واجبارهن على العمل في الفنادق.

(٤) اجبار المسلمين البلغار على تغيير اسمائهم الإسلامية ومنعهم من تداول الكتب الإسلامية.

وقد ادت هذه الاجراءات التعسفية إلى هجرة أكثر من ثلاثمائة الف مسلم إلى تركيا في عام ١٩٨٩م وقد بذلت مساع اسلامية وعالمية بغية رفع الحيف والمظالم الوحشية عن المسلمين إلا أن ذلك لم يحقق نجاحا في تخفيف معاناة المسلمين إلى أن

عجل الله عز وجل بسقوط الشيوعية وانظمتها في بلغاريا وغيرها من دول أوربا الشرقية فاستعاد المسلمون انفاسهم وبدأت تطلعاتهم إلى يوم افضل ولكن الخوف لازال يهددهم بتفاقم حقد دعاة المسيحية الارثوذكسية والقومية البلغارية التي تغذيها الصهيونية والصليبية العالمية.

وإلى جانب ذلك اتبعت السلطات البلغارية سياسات أخرى ضد المسلمين منها:

(١) سياسة تجميع البلغار الذي يعيشون خارج حدودها، فدخل إلى بلغاريا سنة ١٩١٨ وحدها ٢٦٠,٠٠٠ بلغاري من مقدونيا وطراقيا.

(٢) سياسة التهجير الداخلي للمسلمين في بلغاريا، ففي يوليو ١٩٤٨ تم نقل خمسين شاحنة من المسلمين من منطقة رودوب بالقوة إلى منطقة دبرو وفي اكتوبر ١٩٤٩ تم نقل ٢٨ شاحنة مليئة من الأسر المسلمة من مستنالي كوز وكافاك ودا ري ديرالى الشمال وفي سبتمبر ١٩٥٠ تم تهجير ٦٣ شاحنة من العائلات المسلمة إلى الشمال ذي الكثافة البلغارية كما يؤخذ الشباب المسلم من عائلاتهم في رودوب ودليورمان إلى حيث الأغلبية البلغارية إلى مدن صوفيا وبورغازو ديموتوف غراد باسم مشاريع التنمية والتقدم وكذلك آخذت الفتيات المسلمات من اسرهن وتم توزيعهن علي الاقاليم البلغارية حيث اجبرن على الزواج من البلغاريين النصارى.

(٣) سياسة بلغرة المسلمين بغرض العزل الثقافي وحظر التعليم الإسلامي ومحاربة العادات والتقاليد الإسلامية.

ثم بدأ الشيوعيون بتغيير اسماء المسلمين الغجر بالقوة إلى اسماء مسيحية في عام ١٩٦١ وبعد أن تم ذلك اتجه الشيوعيون إلي الفئة الثانية وهم المسلمون اليوماك الذي يرجعون إلى اصول بلغارية حيث صدر القرار رقم ٥٤٩ بتاريخ ١٩٧٠/٧/١٧ بتغيير اسمائهم الإسلامية بالقوة إلى اسماء بلغارية مسيحية وبررت السلطات الشيوعية هذا التصرف الغاشم بأن الحكومة تسعى إلى إعادة هؤلاء

البلغاريين الذي فرض عليهم الإسلام خلال الحكم العثماني إلى بلغاريتهم وقوميتهم السلافية.

ومع تنفيذ بلغرة الأسماء على هاتين الفرقتين الاسلاميتين وضع الشيوعيون خطة بلغرة الاسماء الإسلامية موضع التنفيذ على بقية المسلمين من الأتراك بالتدريج ذلك لأن المسلمين الاتراك يشكلون أكبر قومية مسلمة في بلغاريا علاوة على أن تركيا تبدي احتجاجا واعتراضا على ما تمارسه السلطات البلغارية من سياسة اضطهاد الأتراك وتعذيبهم.

وقد بدأت سياسة بلغرة الاسماء الإسلامية بمنع قبول ابناء المسلمين في الجامعات والمعاهد إلا بعد تغيير أسمائهم كما رفضت الحكومة الاعتراف بالوثائق التي تحمل اسماء إسلامية ومنعت توظيف كل من لم يغير اسمه وقد مارست ضغوطا معنوية اقتصادية لتنفيذ هذه السياسة.

وحتى تقف السلطات الشيوعية بالمرصاد لاحتجاجات حكومة تركيا والهيئات العالمية على ما تمارسه من سياسة بلغرة الاتراك المسلمين الغت ذكر قومية الفرد من هويته ووثائقه الرسمية منذ عام ١٩٧٥م بدعوى أن بلغاريا تتكون من أمة اشتراكية واحدة ومن أصل واحد.

وفي عام ١٩٧٩ أكد الرئيس البلغاري الشيوعي تيودور جيفكوف أن المسألة القومية تم حلها نهائيا وبشكل مطلق بين السكان انفسهم وليس لبلغاريا مشاكل داخلية.

وفي تصريح له ايضا بتاريخ ١٩٨٥/٢/١٧م قال : إن الاتراك البلغار المسلمين ليسوا جزءاً من الامة التركية ولا يحق لأي دولة التدخل. ولما عرضت الحكومة التركية بواسطة جيوفري هوي وزير الخارجية البريطاني الذي زار انقره وصوفيا في شهر فبراير ١٩٨٥م على السلطات البلغارية تهجير الاتراك المسلمين اليها رفضت ذلك واعلن المتحدث الحكومي البلغاري بأن جمهورية

بلغاريا الشعبية لن تجعل مواطنيها البلغاريين سلعة للمفاوضات والمتاجرة.

وهذا كله من باب التضليل والدعاية لأن الواقع يخالفه ، ولأن السلطات الشيوعية هي التي اضطرت البلغاريين المسلمين الذي يتكلون التركية إلى ترك بلادهم وبلاد آبائهم واجدادهم والنزوح عنها إلى تركيا.

وقد اخذت السلطات الشيوعية في السنوات الآخيرة بتكثيف سياسة بلغرة الاسماء الاسلامية في الارياف والقرى ذات الاكثرية التركية المسلمة بقوة السلاح والبطش تنفيذا لسياسة اذابة الفوارق بين البلغاريين جميعاً وتناقلت وكالات الانباء العالمية والصحف الدولية اخبار الضحايا الرافضين لتغيير أسمائهم الإسلامية وانباء البطش والقتل والتعذيب التي مارستها السلطات الشيوعية البلغارية لتحقيق ذلك الغرض.

واكد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي البلغاري في حديثه المشار اليه سابقا بأن عمليات تلقائية وشاملة لفرض الإسماء البلغارية تمت في شتى انحاء البلاد منذ اواخر ١٩٨٤م وفي اوائل عام ١٩٨٥م وترك المسلمون البلغار لاسمائهم التركية والعربية وعودتهم للاسماء البلغارية السلافية هو من وعيهم لماضيهم التاريخي واصولهم البلغارية وانتمائهم للقومية البلغارية وبهذا التحول فإن هؤلاء المواطنين يفضلون اختيارهم التاريخي بحكنة وتعقل على حذ زعمه.

مناطق تجمعات المسلمين في بلغاريا :

خلال الحكم الإسلامي في بلغاريا كان المسلمون يشكلون اكثرية السكان والبلغاريون المسيحيون هم الأقلية في البلاد ولكن الحوادث التي تعرض لها المسلمون وتكالب القوى الاستعمارية والصليبية العالمية على محاربة الوجود الإسلامي في بلغاريا أدى إلى تقلص عدد المسلمين وانخفاض نسبتهم وتلاشي تواجدهم في كثير من المدن والقرى البلغارية وتغيير خارطة توزيعهم وكثافتهم في البلاد. ومع انتشارهم في كل انحاء بلغاريا يمكن تحديد بعض مناطقهم الاصلية

ذات الاكثرية المسلمة كالآتي :

(١) الغجر وهم المسلمون البدو الرحل وينتشرون في الارياف والقرى في شمال ووسط بلغاريا.

(٢) البوماك وهم المسلمون الذي يتكلمون السلافية والصربية ويسكنون مرتفعات رودوب وجنوب وغرب بلغاريا على امتداد الحدود المتاخمة ليوغسلافيا واليونان ومن مدن هؤلاء البوماك بلا غوفقراد وبلوفديف وسليفن.

(٣) الاتراك وهم اتراك الروملي الذي يتكلمون اللغة التركيةوينتشرون في كثير من انحاء بلغاريا ولكنهم يتمركزون على ساحل البحر الاسود وتراقية البلغارية على حدودها الجنوبية مع تركيا ومن مدن الاكثرية الاسلامية شومن وروس وفارنا واردينو وموجيل غراد وايفا يلوغقراد.

(٤) التتار وهم الاتراك المسلمون المهاجرون من شبه جزيرة القريم على اثر الإستيلاء الروسي عليها في القرن الثامن عشر الميلادي ويوجدون في القرى الواقعة على الحدود الرومانية وساحل البحر الأسود مثل مدينة بورغاز.

تاريخ الإسلام في بلغاريا :

يخلط بعض الكتاب بين تاريخ مسلمي البلغار في حوض نهر الفولقا في الاتحاد السوفياتي الذين ارسل اليهم الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام ٣١٠هـ/ ٨٧٤م بعثة اسلامية برئاسة سوسن الرسي وكان فيها احمد بن فضلان الذي كتب وصفا شاملا لاحوال البلاد والمسلمين هناك. وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان في اوروبا الشرقية الذين لا يرتبطون بمسلمي بلغار الفولقا الذي سبق ذكرهم لأن الوجود الإسلامي هنا يختلف مكانا وزمانا عنهم.

اسس البلغاريون الذي هم من اصل تركي قديم والمهاجرون القادمون من الشرق بقيادة اسبريخ بن كوبرات Isperich Kubrat مملكة قوية في حوض نهر الدانوب عام ٧٧٩م ومع أن الاقاليم التي سكنها الصقالية اخذت تعرف باسم

بلغاريا . . . إلا أن البلغاريين اصطنعوا اللغة السلافية واندمجوا في السكان الاصليين واعتنقوا مع ملكهم بوريس الديانة المسيحية عام ٨٦٤م ثم انشأ البلغار امبراطورية مستقلة في البلقان امتدت من الدانوب إلى البحر الادرياتيكي في ظل القيصر سيميون الذي حكم من سنة ٨٩٣م إلى عام ٩٢٧م وفيما بين سنتي ١٠١٨ و ١١٨٦م الحقت بلغاريا بالامبراطورية البيزنطية ولكن نزول قبائل القومان في منطقة الدانوب الأدني ساعد على قيام الامبراطورية البلغارية الثانية التي حكمها الاساندة من سنة ١١٨٥م إلى سنة ١٢٧٩م ثم انقسم سكان تلك البلاد إلى احزاب بسبب المنازعات التي نشأت بين الامراء ومحاولات البيزنطيين الاستيلاء عليها.

وفي عام ١٣٦٣م فتح العثمانيون مدينة بلوفديف ثم صوفيا عام ١٣٨٥م ولم تصل سنة ١٣٩٣م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني وقد اصطبغت بلغاريا بالصبغة الإسلامية خلال الحكم العثماني الذي استمر حوالي خمسة قرون واصبح المسلمون يشكلون الاكثرية السكانية في البلاد.

غير أن الامبراطورية الروسية التي كانت تعتبر نفسها وريثة الامبراطورية البيزنطية التي قضى عليه الاتراك اثارت الطوائف المسيحية ضد الحكم العثماني، ولما اندلعت الثورات في البلقان تقدمت بجيوشها للإستيلاء عليها، وأصبحت بلغاريا مسرحا رئيسيا للقتال في الحرب بين العثمانيين والروس التي نشبت عام ١٨٧٧م وانتهت هذه الحرب بخروج السكان المسلمين متجهين إلى الجنوب وحاولت روسيا بحكم معاهدة سان استفانو أن تقيم تحت حمايتها بلغاريا الكبرى التي تمتد من الدانوب حتى بحر ايجه ولكن الدول العظمى استبدلت بذلك معاهدة برلين التي اقامت امارة في بلغاريا (بلغارستان امارتي) تحت سيادة السلطان وولاية الروملي الشرقية المستقلة استقلالا ذاتيا وقد اتحدت هذه الولاية مع الامارة نتيجة الثورة التي نشبت بقلبة في ١٨ سبتمبر ١٨٨٥ ثم اعلن الامير فرديناند اثناء الفتنة التي نشبت في استانبول سنة ١٩٠٨ استقلال بلغاريا واتخذ لقب القيصر عنوانا له في ٣ اكتوبر ١٩٠٨م.

كانت مساحة بلغاريا التي ظهرت بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨ تبلغ حوالي ٦٣ الف كيلو متر مربع ثم بلغت ٩٦ الف كم٢ عند استقلالها عام ١٨٨٥ وذلك بضم ولاية روملي الشرقية اليها وبعد انتهاء حرب البلقان عام ١٩١٣ استولت بلغاريا على تسعة مراكز تركية اسلامية فيما بين ديده أغاج وقره اغاج في تراقيا الغربية وبلغت مساحتها عندئذ ١١١٠٠٠ كم٢ واخيرا بموجب الاتفاقية البلغارية الرومانية في ٧ سبتمبر ١٩٤٠م الحقت إلي بلغاريا منطقة دوبرجه الجنوبية المسلمة او ما يسمى ديلي اورمان وهكذا توسعت بلغاريا في المناطق الإسلامية وتشكلت حدودها الحالية بعد أن خسرت بعضا منها خلال الحرب العالمية الأولى وفي الحرب العالمية الثانية انحازت بلغاريا إلى جانب المانيا فغزاها الروس في عام ١٩٤٤م ثم قامت حكومة شيوعية بعد الغاء الملكية في عام ١٩٤٦م وتولى الحزب الشيوعي البلغاري بزعامة تيودر جيفكوف حكم بلغاريا منذ عام ١٩٥٤م.

أحوال المسلمين في بلغاريا:

تشير بعض الدراسات التاريخية إلي وجود بعض البلغار المسلمين قبل الفتح العثماني فيها ثم نشط انتشار الإسلام بين البلغار خلال الحكم العثماني ودخل كثير منهم في الإسلام خلال القرنين ١٦ و١٧ الميلاديين واصبح المسلمون في شرفي بلغاريا هم الاغلبية العامة كما تدل اعمال المساحة في عام ١٥٢١م وكذلك انتشرت المدارس الإسلامية والمساجد في كل انحاء بلغاريا وبلغ عدد المساجد والجوامع ١٥٠٠ مسجد منها ثلاثون مسجدا في العاصمة صوفيا.

إن قضية حقوق الاقلية المسلمة في بلغاريا تستند على اتفاقيات دولية وحسب البروتوكول الملحق باتفاقية الصداقة الموقعة بين تركيا وبلغاريا في ١٨ اكتوبر ١٩٢٥م فقد وافقت بلغاريا على مراعاة احكام اتفاقية نفيلي عام ١٩١٩م التي تنص على احترام حقوق الاقلية المسلمة في بلغاريا ووافقت تركيا بالمقابل على تطبيق احكام معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م في مراعاة حقوق الاقلية البلغارية في

تركيا. كما ان بلغاريا ملزمة باحترام حقوق الاقليات بموجب المادة الثانية من معاهدة باريس بتاريخ ١٩٤٧/٢/١٠م وكذلك بموجب معاهدة هلسنكي ١٩٧٥م لاحترام حقوق الانسان علاوة على أن المادة ٤٥/٧ من الدستور البلغاري تنص على احقية الاقليات البلغارية في تعلم لغاتها الاصلية وقد نصت المادة ٥٣/١ على حرية ممارسة الشعائر الدينية.

ورغم ما ذكر من الضمانات القانونية والدولية لحقوق الاقلية المسلمة في بلغاريا فإن المسلمين يتعرضون لعمليات التنصير والاذابة بشتى الاساليب التعسفية منذ انفصال بلغاريا عن الدولة العثمانية ولاقى المسلمون كثيراً من الظلم والاضطهاد بسبب المحافظة على دينهم ومن ذلك ما يلي :

(١) كان المسلمون يملكون ٧٠٪ من الاراضي الزراعية في بلغاريا عند استقلال بلغاريا فصادرت السلطات البلغارية تلك الاراضي باسم الاصلاح الزراعي وسلمتها للبلغاريين الأرثوذوكس وما أن حل عام ١٩٤٤م حتى كان ما يزيد عن ٨٠٪ من المسلمين من المزارعين والفلاحين الصغار وخلال الحكم الشيوعي جرى تأميم جميع الاراضي الزراعية وادارتها من قبل الجمعيات التعاونية الزراعية الحكومية (كلخوز) واصبح المسلمون عمالا تعاونيين في الجمعيات الحكومية ورعاة اغنام وابقار.

(٢) في ١٩٤٦/٢/١٩م صرح جورجي ديمتروف رئيس الوزراء ورئيس الحزب الشيوعي البلغاري قائلا. . . يجب أن نؤكد أن قوم السلاف يجب أن يكون لهم دور القيادة في بلغاريا ونؤكد هنا أن البلغار إنما تعني اهل بلغاريا ويجب أن نزيل كل الآثار التي تركتها الامبراطورية العثمانية في بلغاريا.

وبناء على هذا التصريح اغلقت جميع المدارس الاسلامية والحق الطلاب المسلمون بالمدارس الحكومية حيث يتلقون الدروس التي يتلقاها الطلاب البلغاريون النصاري.

وحسب الاحصائية البلغارية الحديثة فإن نسبة المتعلمين بين اليهود ٧١٪ والارمن ٥٩٪ والبلغار ٥٤٪ والقاقور ٤٠٪ والتتار ٢٧٪ والاتراك ١١٪ والمسلمين الغجر ٨٪ والمسلمين البوماك ٦٪.

وفي عام ١٩٧٤م اصدرت الحكومة البلغارية قرارا بالغاء تدريس اللغة التركية في المدارس.

وفي بداية عام ١٩٨٥م اوقفت برامج باللغة التركية من اذاعة بلغاريا واختفت المقالات التي كانت تكتب باللغة التركية وتظهر بين الحين والآخر في صحيفتين يوميتين.

(٣) اغلقت معظم المساجد في بلغاريا ولم يبق في صوفيا إلا مسجد واحد من ثلاثين مسجدا كانت فيها في اوائل هذا القرن واستعمل كثير من المساجد متاحف ومراكز حكومية وحول بعضها إلي كنائس كما دمروا بعضها بحجة استغلالها مثلما حدث في بداية عام ١٩٨٥م عندما دمرت عشرة مساجد في مدينة سموليان وكذلك صادرت السلطات الشيوعية جميع الاوقاف الاسلامية.

(٤) منع التعليم الإسلامي وحفظ القرآن الكريم ومعاقبة من يفعل ذلك من الآباء أو الأبناء بالسجن لمدة تتراوح من ٥ إلي ١٠ سنوات كما حظرت السلطات الشيوعية تداول المصاحف والكتب الاسلامية بين المسلمين وفرضت رقابة مشددة علي دخول المطبوعات لمنع دخول المواد الإسلامية إلي بلغاريا. كما اغلقت معهد تدريب الائمة في عام ١٩٥٠م وانخفض عدد الأئمة المسلمين من ٢٨٠٠ إمام إلى ٤٦٠ إماما.

(٥) حظر ممارسة الشعائر الإسلامية مثل الختان ودفن موتى المسلمين في المقابر الإسلامية حسب الاصول الإسلامية ومنع النساء المسلمات من ارتداء الملابس المحتشمة ومنع المسلمين من صوم رمضان واداء فريضة الحج والاحتفال بالاعياد الدينية ومعاقبة من يفعل ذلك بالسجن والطرد من العمل.

(٦) منع المسلمين من عقد زواجهم بموجب الشريعة الإسلامية والزامهم بالزواج المدني وتشجيع زواج المسلمات بالمسيحيين واجبارهن على ذلك بغرض الاختلاط في السكن والعمل وتهجير الفتيات المسلمات إلى مناطق الاكثرية المسيحية.

(٧) حرمان المسلمين من الحقوق السياسية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية فلا ممثل لهم في الحكومة وحتى القرى والارياف الإسلامية لا يحق لهم المشاركة في تصريف شئ من شئونها.

(٨) اجبار المسلمين على تغيير أسمائهم الاسلامية باخرى بلغارية مسيحية وحظر تسجيل المواليد وعقود الزواج أو صرف شهادة أو وثيقة واجور ورواتب واعاشة الا بعد تغيير الاسماء ومن لا يحمل اسما سلافيا يصبح نكرة بالمعنى القانوني الكامل ويحرم من حقوق المواطنة.

(٩) فرض الاهمال والتدني في المستوى الثقافي والصحي والاجتماعي في القرى الاسلامية حيث تمنع البلديات من بناء وتنظيم القرى الاسلامية والمستوى العلمي لا يركز فيه على شيء علمي وكل التركيز في التهجم على الدين وتعليم مبادئ الشيوعية فبات الشباب المسلم لا يعرف عن الاسلام إلا اكاذيب يسمعها في المدارس وخرافات يسمعها من كبار السن ويرى الاحوال السيئة في قريته فسهل على الحكومة إبعادهم عن الدين ونزع الاسلام من صدورهم.

الوضع الحالي :

لايمكن أن نذكر الوضع الحاضر للمسلمين بالتفصيل هنا إلا إذا كررنا ما سنذكره في اثناء الكتاب، لأن هذا الكتاب كله مخصص لهذا الغرض مضافًا إليه ما يتعلق بأدب الرحلات على عادتي في مثل هذا الكتاب.

لذلك يمكن أن نلخص الوضع بأنه احسن بكثير مما كان عليه، بل إنه لا تناسب

بينه وبين ما كانت عليه الحال فيما مضى.

فتهجير المسلمين عن بلادهم توقف، بل إن العكس هو الصحيح، إذ أخذ المسلمون البلغاريون الذي كانو قد هجروا بلادهم إلى تركيا يعودون إليها من دون قيود إلا قيوداً سابقة أهمها أنهم وجدوا أن بيوتهم قد احتلها غيرهم، وقد رفعوا امرهم إلى الدولة فاحتجت بأنها لا تجد بيوتًا لأولئك الساكنين وأنها لذلك لا تستطيع إخراجهم، كما أنها في المرحلة الإقتصادية الحالية التي تتخبط فيها البلاد وهي المرحلة القاصلة بين ما كان متبعًا من الشيوعية وبين ماهو مستهدف من اقتصاد السوق الحرة لا تستطيع أن تبني بيوتًا تعوض تلك البيوت سواء للعائدين إلى البلاد، أو للذين لم يهاجروا ولكنهم لا يجدون بيوتًا يسكنونها.

كما أن سياسة تغيير الأسماء الإسلامية قد اوقفت منذ زمن بل اصبحت تاريخًا يروى كما قال لنا الإخوة المسلمون البلغاريون إن الحكومة البلغارية قد قامت قبل الشيوعية وبعدها بثمان حملات بتغيير اسماء المسلمني إلى أسماء بلغارية.

وأهم من ذلك أن الحرية الدينية للمسلمين الآن لا اعتراض عليها إذ توقفت حملات الإلحاد مع سقوط الفكر الشيوعي في أوروبا الشرقية واعيدت المساجد التي كانت قد صودرت كما أعيد أكثر أوقاف المسلمين إليهم.

ولكن العمل الإسلامي هنا يحتاج إلي مساندة من المسلمين القادرين في البلدان المسلمة القادرة على ذلك.

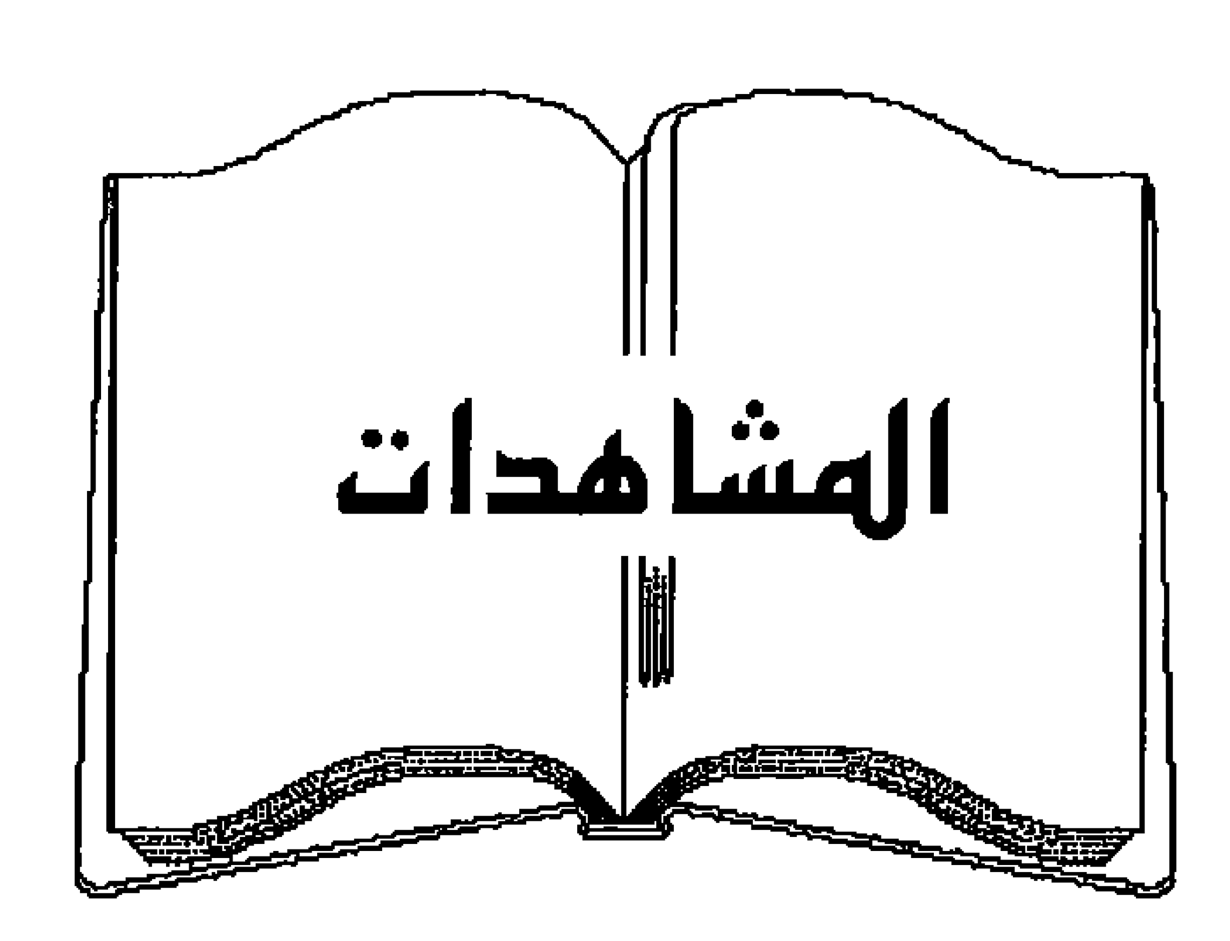
ويتولى الدكتور / نديم حافظ ابراهيم غنجيف وظيفة مفتي بلغاريا.

وقد قام بتأسيس الجمعية الخيرية الدولية لتطوير الثقافة الإسلامية رسميًا في تاريخ ١٢/١٠/١٩٩٠م بهدف تنشيط التعليم الإسلامي واحياء الثقافة الإسلامية ونشر الكتب والمجلات والصحف، فقام بنشر وتوزيع جريدة نصف شهرية باسم (المسلم) باللغتين التركية والبلغارية، وتم طبع ونشر بعض الكتب الإسلامية منها ترجمة معاني القرآن الكريم لجزء عم باللغتين التركية والبلغارية.

وكذلك تشرف دار الإفتاء على أكثر من الف مسجد تمت استعادتها من السلطات البلغارية التي صادرتها ابان الحكم الشيوعي ويجري حاليا ترميم واصلاح عدد منها وهناك ٨٠٠ إمام يتقاضون رواتبهم من دار الإفتاء.

وقد قام وفدنا وهو وفد من رابطة العالم الإسلامي تحت رئاستي بزيارة الجماعات المسلمة في عدد من المدن البلغارية فيما بين ٣-٥ محرم ١٤١٢هـ وقدم لهم مساعدات مالية عاجلة هم في أمس الحاجة إليها بسبب الحاجة الشديدة، بل العوز الذي يشمل السكان كلهم نتيجة اجتياز مرحلة التحول من الشيوعية إلى الرأسمالية ومنها ما هو مخصص للإسهام في شراء مبنى مقر دار الإفتاء في صوفيا وماهو مخصص لدفع رواتب للائمة والخطباء الذين توقفت رواتبهم منذ اكثر من خمسة اشهر ومبلغ قليل للمساعدة في نشر الكتب الإسلامية ومبلغ خصص للإسهام في ستة عشر مشروعًا إسلاميا في بلغاريا كما اقترح وفد الرابطة اقتراحات عملية محددة للعمل الإسلامي في بلغاريا في الوقت الحاضر ستأتي في آخر الكتاب بإذن الله.




المشاهدات

يوم السبت ٢/١/١٤١٢هـ، ١٣/٧/١٩٩١م.

من بودابست إلى صوفيا :

حملت حافلة كبيرة الركاب إلى طائرة الخطوط الجوية البلغارية المسماة (بلقان اير لاينز) اي خطوط البلقان الجوية.

وقامت الطائرة من مطار بودابست في الموعد المحدد لقيامها بالضبط وهو السابعة مساءً دون تأخير واعلن مكبر الصوت في الطائرة ان الطيران إلى صوفيا سيستغرق حوالي الساعة الواحدة هكذا قال : حوالي الساعة.

وهي طائرة روسية الصنع من طراز توبوليف رقم ٢٣٤.

ومن الفروق بينها وبين طائرات الشركة التشيكية التي وصلنا عليها إلى بودابست أن جيوب الطائرة البلغارية خالية من المجلات أو الأوراق المتعلقة بنوع الطائرة وتعليمات السلامة في الطيران.

وركبنا فيما اسموه درجة رجال الأعمال. وهو جزء كبير في مقدمة الطائرة التي لم تكن فيها درجة أولى - ونصف مقاعد هذه الدرجة التي ركبنا فيها خالٍ.

عندما حلقت الطائرة اتضحت ضواحي مدينة بودابست والمنطقة المحيطة بها فكانت البيوت المنتشرة في تلك الضواحي ذات حدائق غير واسعة وكان التشجير شاملاً لجميع انحاء المدينة.

والميزة التي رأيناها في بودابست وفي براغ قبلها أن المرء لا يشاهد فيها اجزاء من أحيائها رديئة سيئة المظهر بل كلها ذات مظهر جيد وإن لم تكن متساوية في ذلك.

وظهرت مدينة بودابست بملايينها الثلاثة والنصف من السكان ممتدة في

مساحات واسعة، وذات ريف معمور بالحقول تتناثر فيه قرى كثيرة تختلف كبراً وصغراً في الحجم كما ترى من الطائرة.

ومن الملاحظ هنا ان المسافة التي ذكروا ان الطيران سيستغرقها من بودابست إلى صوفيا وهي ساعة واحدة تشمل الطيران فوق جزء كبير من اراضي المجر واراض من اراضي يوغوسلافيا وجزء من رومانيا ثم جزء ايضا من بلغاريا وذلك لضيق مساحات تلك الدول وصغر اراضيها وإن كانت كلها اراضي زراعية منتجة إلا أنه يقطنها شعوب متعددة ذات لغات مختلفة واعراق بشرية متباينة لدرجة أن ذلك حمل بعضها على الإنفصال عن الدولة التي تشترك فيها كما يجري الآن بالنسبة إلي جمهورية سولوفينيا وكرواتيا في يوغوسلافيا.

مع أن هذه المسافة هي أقل مما تقطعه الطائرة النفاثة من المسافة التي تقع بين الرياض وجدة في بلادنا.

وبعد أن استوت الطائرة في طيرانها بدأت المضيفات وهن ثلاث لهذا الجزء المنفصل في مقدمة الطائرة بتقديم الشراب وليس معهن مضيف واحد فجئن به منوعاً تنويعاً كثيراً إلا أن أكثره بل كله شراب كحولي حرام ماعدا الكوكا كولا التي مالبثت أن نفدت ولم يكن لديهن عصير من عصير الفاكهة ولا أي شراب حلال آخر فطلبنا الماء المعدني القراح.

ثم احضرن لنا الطعام وهو جيد لولا ان الصحن الرئيسي فيه لحم من لحم الخنزير مضاف اليه جبن اصفر حسن المنظر إلاً أن وضع لحم الخنزير بجانبه قد أذهب حسنه فقنعنا بالخبز نأدمه بالزبدة والعسل الذي احضروه مع الطعام – ثم بعد ذلك القهوة والشاي.

هذا وقد ران على الأرض سحاب ثقيل، ثم انكشف عن بخار ماء ثقيل ايضا لم نتبين منه شيئاً من معالم الأرض بسبب ارتفاع الطائرة الشديد.

وعندما تنزلت الطائرة وهي تدنو من الأرض كانت الأرض التي تحلق فيها

ارضا ريفيـة خضـراء مزروعـة بحقول اكثـرها صغير مما يدل على أنهـا قد تكون اراضـي صـغيرة للفلاحين وإن كانت الأراضي الحكومية الكبيرة ظاهرة واضحة.

وكان بخار الماء كـثيفًا فوق هذه المزارع وقـد عرفنا بعذ ذلك أنه قد سـقط عليها مطر جود في هذا الصباح.

في مطار صوفيا :

اعلنت المضـيفـة أن درجة الحـرارة في المطار ٢٧ درجة وهذا امـر مفـرح مع العلم بأن السـاعـة الآن هـي ساعـة الـغـروب وأن البـلاد قـد اصـابهـا مطر في هذا اليوم.

كـما اعلنت المضـيفـة والطائرة تهم بالـهبـوط أن التـوقيت المحلي في صـوفيـا هو التاسعة ودقيقتان ويوافق ذلك الثامـنة ودقيقتين بتوقيت البلدان التي جئنا منها وهي المانيـا وتشـيكوسلـوفـاكـيـا والمجـر. وبذا يكون توقـيـت بلغـاريا مـوافـقًا لتـوقـيت المملكة. وكانت مدة الطيران ساعة واحدة ودقيقتين.

عندما فتح باب الطائرة وجدنا الهواء فيهـا جميلاً فهو نسيم بليل، واللحظة الآن هي لحظة غروب الشـمس في التاسعـة وهي عندنا تغرب الآن في السـابعة في مكة المكرمـة وفي السـادسـة والنصف في الرياض مع أن توقـيت البلدين الآن واحـدًا. ولكن الموقع المخـتلف لكل منهمـا بالنسبـة إلى القرب أو البـعد عن خط الإسـتواء هو السبب إذ كلما كان الموقع ذاهبا جهة الشمـال مبتعدًا عن خط الإستواء طال نهاره و قصـر ليله في الصـيف حـتى ينعـدم الليل كـله في البـلاد القطبـيـة ومن ذلك مـدينة (مورمانسك) القطبية في آخر شمال الإتحـاد السوفيتي وقد زرتها في العام الماضي ولم تكن الشمس تغرب فيها ابدًا حينذاك في العشرين من شهر يونيو.

وقـد ذكـرت قـصـه الذهاب إلى المدينـة المذكـورة وغـيـرها في كـتـاب «الرحلة الروسية».

وجدنا قاعة القـدوم وهي ضيقة جدا قد امتـلأت بركاب طائرة وصلت قبلنا من

ليبيا وقد ازدحمت بالإخوة الليبيين وغيرهم ووقف الناس صفوفا أمام مكاتب الجوازات على ضيق المكان.

وكان الجميع أكثر ازدحاماً على مكتب لصرف العملة وذلك آن الحكومة البلغارية توجب على كل قادم أن يصرف ثلاثين دولارًا امريكيًا أو ما يعادلها من العملة الصعبة بالعملة المحلية وبالسعر الرسمي وهو ١٤ ليوا بالدولار الواحد و(الليوا) وقد يقولون فيه (ليفوا) هو اسم عملتهم فاستغرق ذلك من الجميع وقتا طويلاً.

ولكننا عندما مررنا بالجوازات وعبر ابواب الجمارك لم يوقفونا إطلاقا بسبب الجواز السياسي. لذلك خرجنا بسرعة إلى قاعة الوصول الداخلية، فتبادر الينا أرباب سيارات الأجرة وتبادر معهم الينا فضوليون أو وسطاء يلبسون الزي الرسمي لموظفي الطيران فاخترنا سيارة واسعة انطلق بنا سائقها وهو يقول بالعربية (سيارة كبير) ثم تبين أنه يعرف قدرًا لا بأس به من الكلمات والجمل العربية ذكر أنه تعلمها عندما كان يعمل في ليبيا إذ ذكر أنه عمل هناك لمدة ثلاث سنين.

قصدنا فندقا ذكرته لنا امرأة في مكتب الفنادق في المطار فلم نجد فيه غرفًا خالية ثم ذهبنا إلى آخر إلى أن عثرنا على ثلاث غرف في فندق كبير اسمه (فندق رودينا) من ذوات النجوم الأربع وأجرته ٨٢ دولارًا أمريكيا لا يقبلونها إلا بالعملة الصعبة. ومعنى اسمه : الوطني فاعطينا السائق أجرته عشرة دولارات أمريكية.

في مدينة صوفيا :

انزلونا في الطوابق العليا في هذا الفندق الكبير وكانت غرفتي في السابع عشر تطل نافذتها على منظر جميل من القلب الحديث لمدينة صوفيا ذي الشوارع المستقيمة المنسقة التي ترفرف عليها الأشجار الباسقة وبعد المدينة يرى المرء جبلا

أخضر يانع الخضرة في الجهة الشمالية الغربية.

وقد ظهر لنا من خلال معاملة القوم في المطار والفندق أنهم أدنى مستوى في الرقي من المجر وتشيكوسلوفاكيا حتى في طريقة الحديث وكثرة التدخين أثناء السير أوالوقوف. وقلة الوجاهة وإن شئت قلت :قلة الأناقة في الثياب.

وجدت الغرفة جيدة فيها جهاز تلفاز ضخم من صنع روسي ذكرني بالدب الروسي الضخم بل بالروسيات المسنات الغليظات، وفيها ثلاجة.

وأهم ما فيها أن الجو داخل الغرفة كان جيداً لا حر فيه.

وكان أول ما فعلناه هو أن هاتفنا مكتب مفتي رومانيا الشيخ الدكتور نديم غنجيف وكنا نحمل عنوان هاتفه ولكننا لم نشأ أن نهتف به من المجر لئلا نزعجه في استقبالنا فلم نجد مجيبا للهاتف فأرجأنا الاتصال إلى غد.

يوم الأحد ١٤١٢/١/٣هـ ١٩٩١/٧/١٤م.

صباح صوفيا :

نمنا نوماً مريحاً لم نشعر معه بالحر في الغرفة بخلاف الليالي التي مضت لنا في براغ و بودابست وأزحت ستارة النافذة وقد اشرقت الشمس فاشرفت على منظر جميل لهذا الجزء من مدينة صوفيا الخضراء الندية، وقد تطامنت الأبنية العالية التي تقوم على جوانب شوارعها المستقيمة وذلك بالنسبة إلى الطابق السابع عشر الذي تقع فيه غرفتي.

ثم كان طعام الإفطار الذي ذكروا أنه داخل في حساب الغرفة في طابق أرضي يشرف على بركة للسباحة مغلقة بحيث تمكن السباحة فيها في الشتاء إذا كانت مياهها مدفأة، ولكن الإفطار كان شحيحاً نزر المقدار غير جيد النوع لاسيما بعد الإفطار الجيد في براغ وبودابست.



منظر من صوفيا

أما هؤلاء البلغاريون فإن إفطارهم اقتصر على قطعة من الجبن وقليل من المربى وقطعة من لحم الخنزير لم يعوضونا عنها عندما رددناها ومع ذلك فنجان من القهوة أو الشاي فلا فاكهة ولا عصير شراب الفاكهة وحتى الخبز لم يكن جيدًا.

مع مفتي بلغاريا :

ذهب رفيقاي إلى دار الفتوي وهي مكتب المفتي في صوفيا فوجداها مغلقة لأن اليوم هو الأحد ووجدا حارسًا دلهما على بيت المفتي فتركا فيه رسالة تخبره بوصولنا وكان المفتي قد حج هذا العام واجتمعنا به في مكة المكرمة واخبرناه بأننا ننوي التوجه إلى دول شرق أوروبا بعد الحج.

وبعد قليل وصل إلى الفندق فتحدثنا معه وهو رجل نشيط الحركة سريع الكلام والتصرف فأخذنا فورًا بسيارته التي يقودها بنفسه وهي من طراز (لادا) الروسي الصنع واعتذر بأنها صغيرة وأن لديه سيارة أكبر منها هي الفولجا روسية الصنع ايضا ولكن في يوم الأحد يختار الذهاب بهذه السيارة الصغيرة لسهولة قيادتها

وايقافها كما أنها لا تستهلك إلا قدراً قليلا من الوقود.

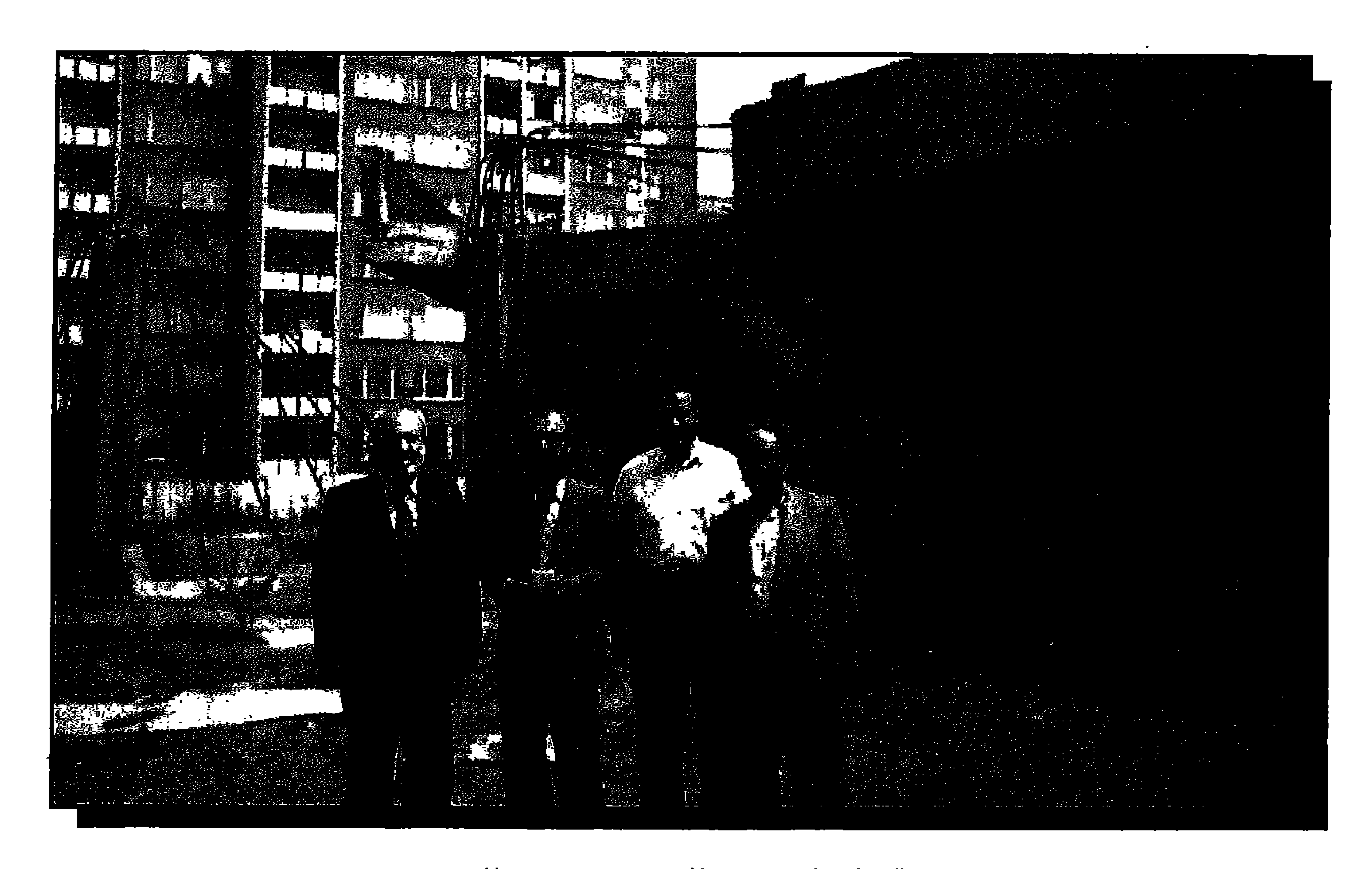
المعهد الإسلامي :

اخترق المفتي بسيارته الوسط الحديث الجيد من مدينة (صوفيا) وتسير فيه عربات القطار الكهربائي (الترام) والحافلات المعتادة وسيارات ركوب خاصة ولكنها أقل مما في مدينة بودابست عاصمة المجر.

ومن الجيد في هذه المدينة التي لا تعتبر كبيرة إذ لايزيد عدد السكان فيها عن مليون ومائة ألف نسمة أنهم قد بدؤا فيها بإنشاء القطارات تحت الأرض (مترو الأنفاق) غير أنه قد مضى على بدئهم أكثر من خمس سنين ولم ينته بعد.

أخبرنا المفتي بذلك لأننا وقفنا عند جزء من مساره تحت الأرض وقد صبوا سقفه ولم يدفنوه بعد.

وذلك لرؤية مبنى حكومي كانت الحكومة قد بدأت بالبناء فيه فانجزت طابقين من المسلح (العظم) دون إكماله ثم وقفت عن ذلك ولما تحولت عن النظام الشيوعي



وفد الرابطة مع المفتي عند المركز

المتسلط عرضته للبيع وتبلغ مساحة ارضه ١٢ ألف متر مربع فيها المبنى المذكور بالقرب من محطة (مترو الأنفاق) المذكورة.

وذكر المفتي أن بنك التنمية الإسلامي قد وعدهم بدفع ثلثمائة الف دولار من أصل قيمته التي طلبتها الدولة منهم وهي ٥٥٠ ألف دولار امريكي، والمراد بذلك ما يساوي هذا المبلغ بالعملة المحلية فهم في الدول الشيوعية يتكلمون هكذا في تقدير أثمان الأشياء المهمة لان قيمة عملتهم تهبط باستمرار وهي عملة محلية غير قابلة للتحويل.

والقصد من رؤية هذا المكان أن نخبر رئيس البنك الإسلامي للتنمية بحقيقة ما رأيناه في هذا المكان ومناسبة شرائه للمسلمين.

في دار الفتوى :

عقدنا جلسة مباحثات في دار الفتوى التي تقع في الطابق الثالث من بناء يقع على شارع مهم عندهم اسمه (شارع ٣ ابريل) و٣ ابريل هو اليوم الذي انفصلت



في مكتب الدكتور نديم غنجيف مفتي مسلمي بلغاريا

فيـه بلغاريا عن تركـيا واعلنت اسـتقلالها بعد حـكم استمـر حوالي خـمسمائة سنة ، وذلك في ٣ ابريل ١٨٧٨م .

والطابق الثـالث الذي يصـعـد اليـه من درج واسع لأن المبنى قـديم وليس فـيـه مصعد هو مملوك لدار الفتوى .

ويقول المفـتي إنه اتفق مع بلدية صـوفيا على أن تشـتـري دار الفتوى بقـية المبنى وهو الطابق الأول والثـاني بحيث يصـبح كله مملوكًا لهـا وبجانبـه أرض صـغـيرة خاليـة تابعة للمبنى يمكن أن ينشـأ فيها مـحل تجاري فوقـه غرف تتوسع فيـها الدار وذلك كله بخمسة واربعين الف دولار امريكي .

قال المفـتي : والمشكلة التي اخرت إتمام البناء أن رجلاً سـاكنا في الطابق الثانـي امتنع عن الخـروج عن مسكنه وذلك أنه كـان مالك المبنى كله قـبل الشيـوعية فـأخذ الشـيـوعـيـون منه المبنى كله وابقـوا له هذه الشـقـة التي هي في الـطابق الثـاني ملكا ليسكنـها قال : فـرفعت البلدية عليـه دعوى لدى المحكمـة بأنه يريد تعطيل بيع المبنى وأنها أمنت له شقة أخرى مقابل شقته ليسكن فيها فحكمت المحكمه بإخراجه .

هذه هي القـصـة التـي تدل على أن المبنى في اصلـه وفصله مـغـصـوب لا تحل السكنى فيه ولذلك قلت للمـفتي إن الأولـى بل الواجب عليكم أن ترضوا الرجل بأن تدفعوا له من التعـويض ما يرضيه وإلا اعتبر المبنى حـراما عليكم لأنه اخذ بطريق الغـصب مرتين الأولى عندمـا صـادره الشيـوعيـون إلا تلك الشـقة والثـانية عندمـا الزموه بالخروج من تلك الشقة إلى شقة أخرى .

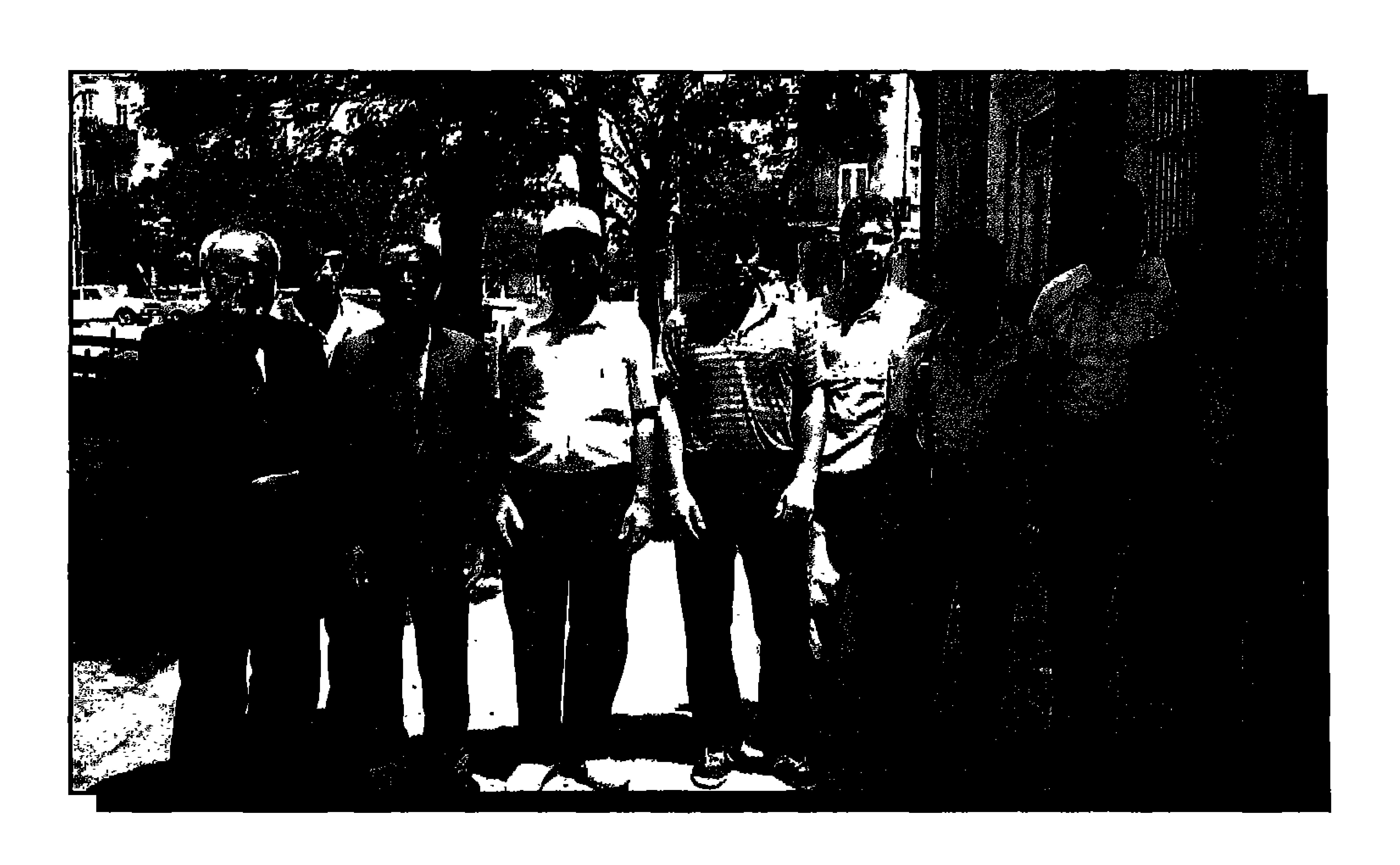
فلم أر المفتي بالى بذلك لأن هذه القـوانين السائدة الآن في البلاد ولكنها بطبـيعة الحال لا تجعل الحرام حلالا بل هي من الحكم بغير ما أنزل الله .

وقـد أخبـرناه أننا مـستـعدون لـدفع قيـمة المبـنى كاملة ليكـون ملكًا لدار الفتـوى وسوف نعـجل لهم عشـرة آلاف دولار – وإذا تم تسجـيل الشراء حولنا لهـم الباقي وهو خمسة وثلاثون الف دولار .

وقد تجولنا في البناء الذي تقع فيه دار الفتوى فوجدناهم قد استأجروا بقية المبنى فأسفله مدرسة إسلامية فتحوها منذ عهد غير بعيد عندما هجرت بلادهم التزمت الشيوعي وفي هذه المدرسة ثلاثة فصول دراسية مفروشة بمقاعد جيدة.

ثم صعدنا للطابق الثاني حيث فيه شقة استأجروها يستعملونها مهاجع للطلبة وعندما دخلنا عليهم وجدت بعضهم ياكل الغداء وهو خبز قراح إلا أن يكون معه جبن أكلوه قبل وصولنا وقد حاولوا ستر طعامهم، لئلا نراه عند وصولنا ولكنني كشفته لغرض أردته وقلت للمفتي وهم يسمعون إنني لم أر لحما في طعام الطلاب ولذلك ارجوهم أن يقبلوا دعوتي لهم على أكلة لحم تشبعهم ثم أعطيته وهم يرونني مائة دولار أمريكي ليشتري بها لحما لهم وهذا مبلغ مجز في هذه البلاد.

وتأكدت لدينا حاجة الافتاء الملحة لشراء هذا المكان.



صورة تذكارية مع طلبة المعهد الإسلامي
في صوفيا

المطعم الإسلامي :

قلنا إن المفتي الدكتور نديم غنجيف رجل نشيط سريع التصرف ، لذلك اسرع يرينا مكانا مهما جداً قريبا من دار الإفتاء ذكر أنه تابع للأوقاف الإسلامية الكثيرة التي صادرتها الشيوعية ثم استعادوها أو أكثرها الآن وهذا المبنى يقع في قلب المدينة المهم مثل دار الفتوى ويتألف من أكثر من طابق ، واسفله حوانيت كسروها وهم يهيئونها لتكون قاعة لأول مطعم اسلامي في صوفيا.

وقال المفتي : أن المطعم الإسلامي يلبي حاجة المسلمين إلى الطعام الحلال لأول مرة بعد أن سمحت الحكومة بذلك ، وهو في الوقت نفسه يدر ربحاً متجدداً لدار الفتوى تنفق منه على المشروعات الإسلامية.

لقد ذكرت في نفسي وأنا أقف على مكان المطعم الذي يجري العمل فيه المرة الأولى التي زرت فيها صوفيا لمدة ٢٤ ساعة منحتنا حكومتها ذلك لم تستجب لأكثر منها فوصلنا إلى الجامع الذي سيأتي ذكره وأرسلنا أحدنا إلى دار الفتوى نسأل عن المفتي فذكروا أنه في داره فذهب إلى داره فلم يجد إلا شخصاً يعرف قليلاً من العربية : قال : إن المفتي لن يقابلكم وكذلك نائبه لا يستطيع مقابلتكم لأنكم لن تقيموا إلا يوما وليلة وهذه مدة غير كافية للاستئذان من الحكومة إذ لا يستطيع أن يقابلكم حتى تأذن له الحكومة بذلك.

وكان ذلك إبان الطغيان الشيوعي الذي صحبه ارهاب حكومي منظم ضد المسلمين البلغاريين غير فيه اسماءهم الإسلامية إلى اسماء بلغارية مسيحية واضطر من لم يستجب لذلك إلى النزوح إلى تركيا.

وكانت قد حرمت قبل ذلك كل عمل إسلامي مثل تربية الأطفال تربية إسلامية أو الاتصال بالمسلمين في خارج بلغاريا اتصالا تنشأ عنه علاقات ثقافية إسلامية. وحمدت الله تعالى وشكرته وأنا اذكر ذلك.

جامع صوفيـــــا :

وصلنا إلى جامع صوفيا القريب وكنا نسير على أقدامنا وكان المؤذن ينادي لصلاة الظهر ونحن ندخل وجددت الحمد لله تعالى والشكر له على ذلك لأن هذا الجامع كان مغلقا عندما رأيته في الزيارة السابقة التي لم تستمر إلا اربعا وعشرين ساعة.

وها نحن الآن نشهد بداية نهضة إسلامية للإخوة المسلمين في بلغاريا لابد أن تواكبها جهود منا ومن غيرنا من أهل الحواضر الإسلامية القادرة على تقديم المساعدة.

ومن اللطيف في هذا الصدد أن المؤذن هو أحد الإخوة الإفريقيين ذكر لي بعد ذلك أنه من أهل بتين الشعبية فلما أخبرته بالأماكن التي زرتها هناك سر سروراً عظيماً.



عند محراب جامع صوفيا بين المفتي وإمام الجامع

وعادة جعل المؤذن من إخوتنا الأفارقة عادة سار عليها المسلمون من أهل الهند المهاجرون إلي افريقية ويطلقون على المؤذن الذي يكون كذلك اسم (بلال) وإن لم يكن اسمه الأصلي ذلك تيمنا باسم بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ .

والجامع يقع في أهم بقعة من صوفيا حيث وسط المدينة الفاخر وهو بقيته العالية ومنارته التركية السامقة معلم من معالم هذه المدينة التي لا يمكن أن يخطأه نظر كل من يصل إليها فهو بارز ظاهر .

ومن الأشياء المبهجة الجديدة فيه أننا رأيناهم ركبوا في سطحه سماعة كبيرة لمكبر الصوت ذكروا أنهم نصبوها في شهر رمضان الماضي وأنهم يؤذنون فيها لصلاة الجمعة حيث يمتلئ الجامع بالمصلين حتى يضيق بهم.

وهذا أمر جديد مفرح مضت سنون لم يستطع المسلمون أن يحصلوا عليه، بل كان أذان من يؤذن منهم خافتا بين جدران أربعة.

أما المسجد فقد ذكروا أن تاريخ بنائه يرجع إلى ٣٠٥ سنين وأنه يسمى جامع (اندي حمام) اي أمام الحمام وقد كان هذا اسمه عندما كان في صوفيا عشرات المساجد. أما الآن فإنه لا يوجد مسجد مفتوح غيره فيها. ولذلك اطلقت عليه اسم (جامع صوفيا) لأن هذا هو الواقع.

أقام الأخ المسلم الإفريقي لصلاة الظهر فصلينا جميعاً خلف إمام المسجد. بل احد اماميه لأن له امامين اثنين يتناوبان الإمامة فيه وصلى معنا صف أكثرهم من الطلبة المسلمين الذي يدرسون في المدرسة الإسلامية التي تقدم ذكرها.

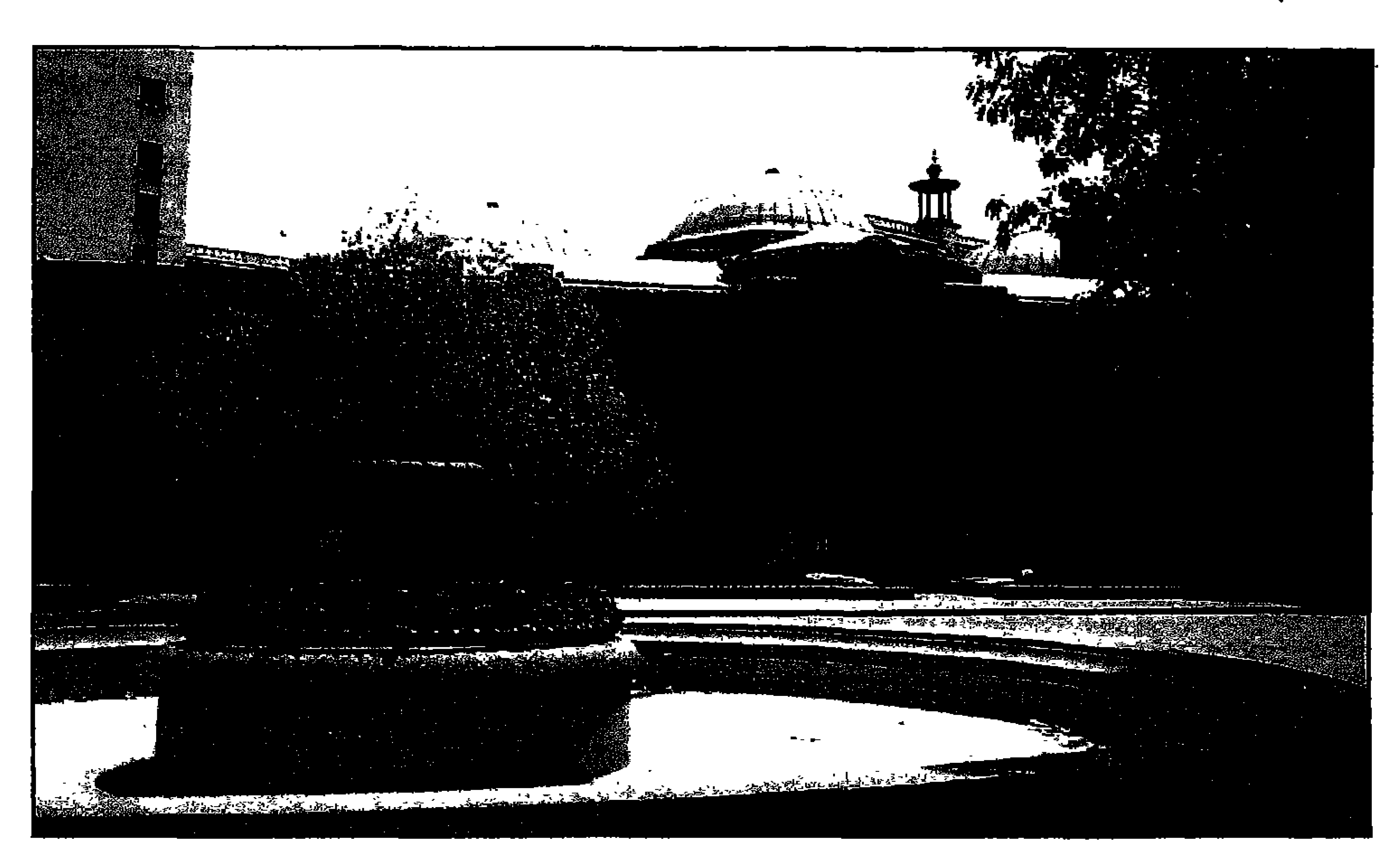
وقد عقدنا معهم حلقة مذاكرة قصيرة بعد الصلاة حدثناهم فيها في الأمور الإسلامية وما ينبغي أن يفعله طالب العلم المسلم مثلهم.

الجامع الأكبر الأسير :

خرجنا من جامع صوفيا بعد الصلاة نتمشى في هذه المنطقة المهمة من مدينة

صوفيا ويتوسطها ميدان نظيف مبلطة ارضه بحجارة صغيرة ويقع عليه من الجهة الجنوبية جامع صوفيا ومن الجهة الأخرى مكتب رئيس الجمهورية ومقر مجلس وزراء بلغاريا.

ويطل عليه متحف بلغاريا وهو هو الجامع الأكبر واسمه بالتركية التي يتكلم بها أكثر المسلمين في هذه البلاد (بيوك جامع) اي الجامع الأكبر حوله البلغاريون إلى متحف، دون أن يغيروا من مظهره الإسلامي شيئًا فمآذنه لا تزال شامخة وقبابه منتصبة.

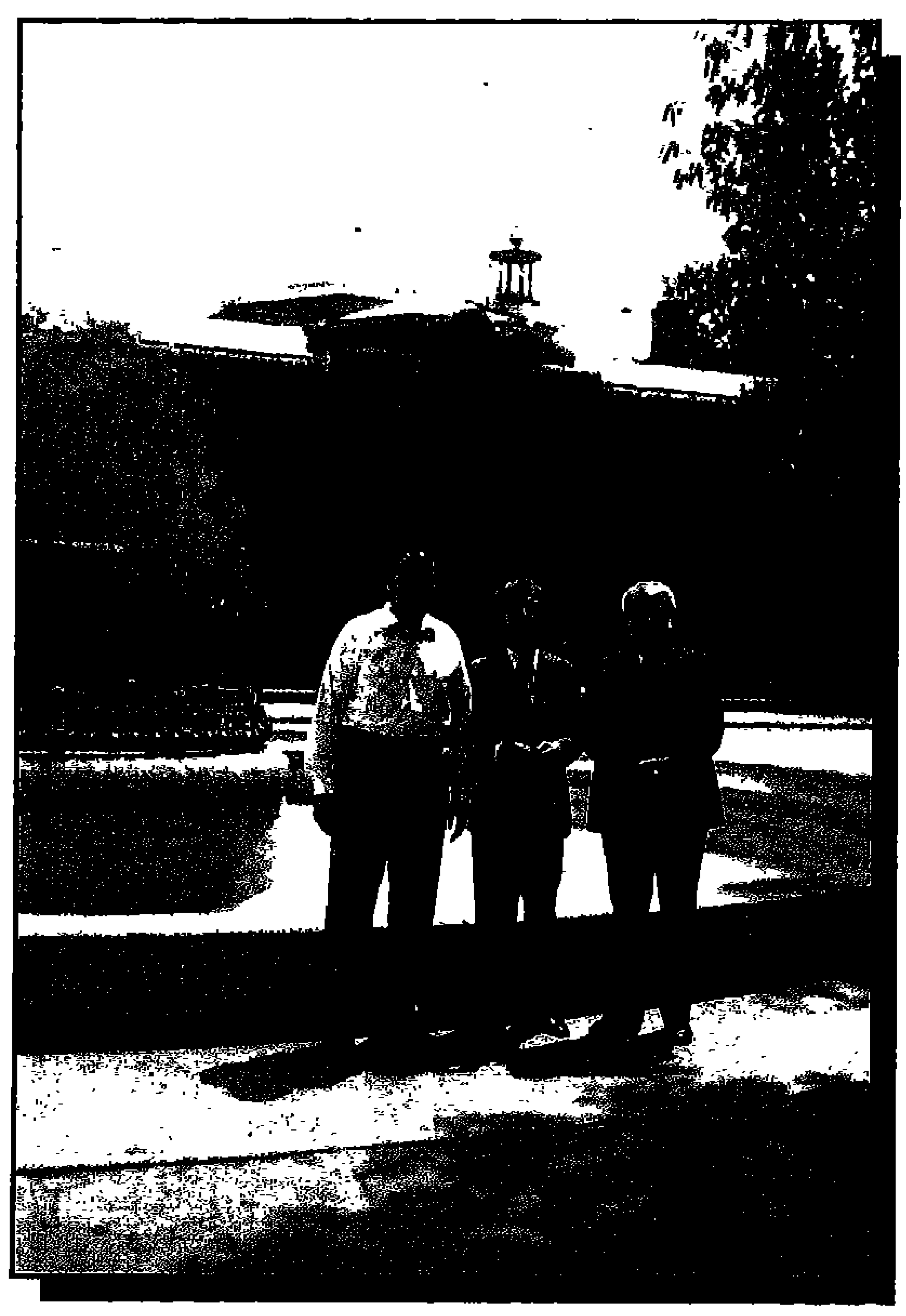


جامع بيوك أو الجامع الكبير في صوفيا
الذي حولوه إلى متحف

وقلت للمفتي: إنه يمكنكم أن تطالبوا بإعادة هذا الجامع للمسلمين فقال: هذا صعب لأنه الآن متحف مهم وهذه البقعة مهمة، فقلت له: إن المتاحف الآن في انحاء العالم تتطور وتتوسع وكثيرا ما يحمل ذلك على أن تغير أماكنها وتذهب إلى أماكن أخرى اوسع منها. فهلا نظرت الحكومة البلغارية إلى الأمر من هذه

الناحية فبنت متحفا واسعًا حديثًا وأرجعت هذا المسجد الجامع إلى أهله المسلمين؟

إنني لا أشك أنكم إذا طالبتموهم باستعادة الجامع فإن هذا يكون أول فتح لهذا الباب .



صورة تذكارية أمام المسجد الذي حول إلى متحف، مع المفتي والأستاذ حاتم قاضي عضو وفد الرابطة

الظلم الصارخ

كانت الوقفة التالية في هذا الميدان المهم عند جماعة من المسلمين البلغاريين الذين هجروا بلادهم وذهبوا إلى تركيا فرارًا من الارهاب الشيوعي و التعصب القومي البلغاري ضد المسلمين، ولما تحسنت الأحوال في بلغاريا بتغير الحكومة الشيوعية والدعوة إلى الديمقراطية عاد بعضهم من تركيا إلى ديارهم في بلغاريا فوجدوا أن الحكومة البلغارية قد أعطت مساكنهم لغيرهم من الناس . ولم تعطهم مساكن بديلة عنها، فبقوا بدون مساكن .

ولم تستجب السلطات البلغارية لمطالبهم العادلة هذه فكان أن جلسوا هنا في مظاهرة صامتة تتحدث فيها اللافتات التي نصبوها عن حالتهم.

وأكثر من رأيناهم هنا من النساء وقد وضعوا امامهم صندوقا للتبرعات فيه ثقب يضع فيه التبرع ما يشاء وذلك لكونهم عادوا معدمين لا يملكون حتى ثمن الخبز الذي يقيم أودهم.

وهذا ظلم صارخ وقع على إخوتنا المسلمين ما أجدر بالمسؤلين عن الإغاثة في البلدان الإسلامية أن ينظروا إلى رفعه عن المسلمين ولو بطريق التبرع لهم ببناء المساكن أو دفع قسط من مساكن تشترى لهم بالتقسيط.

ولا شك أنه من الناحية الشرعية والقانونية إذا تصرف من لا يملك التصرف في مال غيره فإن تصرفه باطل ويعود المال إلى مالكه الأصلي.

وفي مثل هذه الحالة فإن الحكومة البلغارية تصرفت بأموال هؤلاء الاخوة التي هي مساكنهم تصرفًا غير شرعي فهي ملزمة باعادتها اليهم ، أو بتعويضهم عنها بمساكن غيرها مناسبة.

غير أن الناس هنا يقولون إن الحكومة الحاضرة هي حكومة انتقالية وليست شيوعية خالصة وهي لا تعتبر نفسها مسئولة عن تصرفات الحكومة السابقة، كما أنها قد الغت الشيوعية ولكنها لم تستطع أن تحل محلها نظامًا اقتصاديا آخر لأن ذلك له شروط كثيرة منها صدق العزيمة والوقت الكافي، والمال اللازم وكل ذلك لا يتوفر الآن.

وكان المكان الذين اختاروه لما يسمى بالإعتصام وهو ملازمة المكان المعين لهدف من الأهداف التي يراد استرعاء الإنتباه لها يقابل مكتب رئيس الجمهورية من جهة ومقر رئاسة الوزراء من الجهة الأخرى.

وقد وضع هؤلاء الاخوة أمامهم جرائد ونشرات توضح مشكلتهم.

قصر الملك السابق :

يطل على جزء من هذا الميدان قصر الملك السابق لبلغاريا وأمامه ضريح زعيم الثورة الشيوعية البلغارية جورجي دمتروف وكانوا حنطوا جثته كما فعل الشيوعيون الروس بجثة زعيم الشيوعية (لينين)، فكان الناس يأتون لزيارته في قبره إلا أنهم بعد أن تبين لهم الضلال الشيوعي أبعدوه من هذا المكان وقبروه في مقبرة معتادة.



أمام مكتب رئيس الجمهورية مع الأخوين
حاتم قاضي ورحمة الله عناية الله عضو وفد الرابطة

ورغم هذه المظاهر الشيوعية البعيدة عن الملوك والملكية فإن هذا الميدان يحمل اسم (ميدان الملك بائن برك) أول ملك بلغاري يحكم البلاد بعد استقلالها عن تركيا حملهم بغضهم للاتراك على تمجيد من عمل على انفصالهم عنها حتى ولو كان ملكًا.

المساجد في صوفيا :

ذكرنا أننا لم نزر إلا مسجدا واحدا جامعاً هو (جامع صوفيا) وقد عرفنا بوجود مسجد آخر أخبرنا بوجوده المفتي وما ينبئك مثل خبير.

وقال المفتي كما قال غيره: كان في صوفيا قبل ستين سنة واحد وثلاثون مسجدا والآن ليس فيها إلا اثنان.

قالوا : واكثر هذه المساجد دمر أو غيرأو صودر قبل الشيوعية فالتعصب البلغاري ضد الإسلام والمسلمين قديم أقدم من الشيوعية بل ربما كان اشد منها تعصبا وعندما اجتمع على الإخوة المسلمين هنا التعصب الإلحادي الشيوعي الجديد آنذاك والتعصب المسيحي القديم كان الضغط الهائل قد وجه ضدهم حتى فروا على وجوههم إلى تركيا تاركين اوطانهم ومعها مساكنهم وممتلكاتهم الثابتة.

ومن ذلك أن المسلمين تعرضوا منذ عام ١٩١٢م إلى ثمان حملات لتغيير اسمائهم الإسلامية إلى أسماء بلغارية كما يسمونها وهي في الحقيقة اسماء مسيحية.

وفي كل هذه المرات الثمان عانى المسلمون من المشاق والمتاعب الكثير لما كان يصاحب حملات تغيير الأسماء الإسلامية من حملات الإرهاب والتنكيل. لذلك لا يزال بعض الذين فروا إلى تركيا باقين هناك رغم تغير الظروف السياسية في بلادهم لأنهم خائفون من المستقبل.

ومن بين الثلثمائة الف الذي هربوا إلى تركيا عاد مائة وسبعون الفا وبقى مائة وثلاثون ألفًا يمنعهم الخوف من العودة إلى بلادهم ومنازلهم.

المقبرة التي بنوا بجوارها كنيسة :

سرنا مع المفتي في شارع مستقيم جميل وهو إلى ذلك طويل رصيفاه جميلان تشتبك فوقهما الأشجار الخضر الوارفة الظلال التي نمت باستقامة اسطوانية واسمه شارع لينين، جريا على عادة الشيوعيين في كافة بلادهم أن يسموا على



شارع لينين في صوفيا

اسم لينين أهم شارع وأكبر ميدان في بلادهم. وذكروا أنهم غيروا اسمه الآن بعد أن تركوا الشيوعية.

وزاد منظر هذا الشارع جمالا أنه تطل على آخره قمة جبل أخضر يسمى (ديتو شا) وكان القصد من السير وسط هذا الشارع هو الوصول إلى مكان ذكر المفتي الذكتور نديم أنه مقبرة للمسلمين استولى عليها البلغاريون وبنوا فيها كنيسة قبل الحكم الشيوعي وأن المسلمين قد يسعون لاستعادتها للإنتفاع بمكانها على هذا الشارع المهم.

وكانت الكنيسة هي الظاهرة في المكان مما يلي الشارع وتقع في فناء مفتوح قد كسته أعشاب كثيفة نامية حتى يصعب السير عليها لكثافتها وتظلله اشجار عديدة من أشجار الفاكهة والظل التي نمت ايضا كما تنمو الأعشاب بدون عناء.

دخلنا للمكان وتجاوزنا الكنيسة التي بنيت في عام ١٩٣٨م قبل الشيوعية في بلغاريا فوجدنا ضريحاً أو مشهداً وهو بناء على قبر فيه نافذة قد عقدت فيها خيوط

وعلمنا انها ضريح شيخ يسمى عثمان بالي بابا يقولون إنه ولي ويزوره المسلمون على هذا الأساس في السنة مرة واحدة في يوم معين.

وذكروا أن النصاري وضعوا فوق القبة التي تعلو قبره صليبا استمر موضوعاً عليها لعدة سنوات حتى رفعه المسلمون منذ سنة ونصف.

ولم نجد حوله ولا في المكان قبوراً أخرى مع قبره. وإنما المكان مهم لوجوده على هذا الشارع ولو استعاده المسلمون فبنوا عليه بناء يؤجر وينتفع بدخله لكان ذلك مفيداً لهم أما أن يستعيدوه ويبقى مجرد مزار لرجل مقبور لايعرف الناس شيئاً عنه وحتى لو عرفوا عنه الصلاح والتقى في حياته لما جاز أن تكون زيارته عيداً أو كالعيد الذي يتكرر في كل سنة وإنما يزار قبره كما يزار قبر غيره من المسلمين وأن يزال عنه البناء الذي يعلوه لأن ذلك مخالف لهدي رسول الله ﷺ الواضح في حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لأبي الهيجاء الأسدي ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفا إلا سويته؟

المطعم الحكومي :

حان وقت الغداء ولا نريد أن نتغدى في الفندق لأن هذه الفنادق تتغالى بأسعار طعامها بالنسبة للسياح الأجانب وتطلب أن يكون الدفع بالعملة الصعبة إضافة إلى رغبتنا في معرفة ما تقدمه المطاعم الحكومية لا سيما أن معنا المفتي الدكتور نديم فذهب يسال عن مطعم مناسب فدلوه على واحد في وسط مدينة صوفيا وهو مطعم حكومي لأن المطاعم كالفنادق لا تزال كلها بيد الدولة استمراراً لما كان عليه الحال في زمن الشيوعية.

كان أول ما قدموه صحن (السلطة) وهو مؤلف من الطماطم فقط فوقه جبن بلغاري أبيض ناعم قد اغرقوا الصحن به وعلمنا أن هذه هي سلطتهم في جميع أنحاء البلاد إلا أن بعضهم يجعل فيها الخيار مع الطماطم ثم جاؤا بالصحن

الرئيسي من لحم البقر وخبز وماء معدني غازي وشراب الكوكا كولا.

وكان ثمن هذه الوجبة لاربعة أشخاص ١٣٩ ليوا ويساوي ذلك حوالي ٩ دولارات امريكية فقط وهذا ارخص ما شاهدناه.

جولة في صوفيا :

أخذنا قسطا من الراحة بعد الغداء عاد الينا الدكتور المفتى نديم غنجيف بسيارته التي يقودها بنفسه وهي في هذه المرة من طراز فولجا الروسية الصنع وهي أكبر حجما وأقوى من سيارة (لادا) الروسية الأخرى التي قدمنا القول بأنها سيارة (فيات) الإيطالية مع قليل من التطوير أو التحديث في أشياء فيها ليس منها مظهرها



منظر من قلب صوفيا

وعندما أبدينا اعجابنا للمفتي بخضرة المدينة ونضارة اشجارها وأزهارها قال كل شى اخضر إنهم هنا لا يسقون هذه الأشجار.

جسر بنت الرئيس :

مررنا تحت جسر معترض مقام على أحد الشوارع العامة يسمونه جسر (لو دميالا) وهي ابنة الرئيس السابق تشيكوف رئيس الحزب الشيوعي البلغاري المعزول ذكروا أن ابنته المذكوره ماتت وهو في السلطة فسموا الجسر على اسمها ولما عزل والدها غيروا اسم الجسر وأبعدو اسمها عنه. وهكذا (من احبك لشيئ ابغضك لفقده) وصدق الله العظيم: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).

ثم مررنا بالملعب الرياضي وهو كبير واسع ورأينا القوم في الشوارع قد تخففوا من الثياب، رغم قلة الحر ولكن الجو معتدل مثل الربيع الندي في بلادنا.

أما السيارات التي تسير في الشوارع فإن أكثرها من صنع روسيا وأكثر أنواع النقل الجماعي هو (الترام) والحافلات.

ميدان المجلس الشعبي :

وقف الدكتور المفتي بسيارته في ساحة مستطيلة جيدة يسمونها (نارودنو سبرراينا) يعني ساحة المجلس الشعبي أسموها بذلك لكون مبنى المجلس الشعبي



صورة تذكارية في ميدان تارودنو في صوفيا مع المفتي وحاتم قاضي

فيها تمثال ضخم لقيصر من قياصرة روسيا ذكر أنه ساعدهم على التخلص من الحكم التركي لبلادهم فأقاموا له هذا التمثال الضخم مع أن روسيا لم تحكم بلادهم حكما مباشراً في ذلك التاريخ. ولكن لكرههم للأتراك يمجدون من كانوا سبباً في خلاصهم منهم.

وقد كتبوا على مبنى البرلمان هذه العبارة نشأت أول دولة بلغارية في عام ٦٨١م - وقامت الثورة الشيوعية في عام ١٩٤٤م.

وظاهر هذا أن الدولة البلغارية استمرت منذعام ٦٨١م حتى الآن وهذا غير صحيح فهي لم تكن كذلك إذحدودها كانت تختلف وتتقلص حتى احتلها الاتراك وحكموها لمدة تقرب من خمسمائة سنة لم تكن لها فيها وجود كما نوهوا هم بذلك في تخليد استقلال بلغاريا عن تركيا .

كما تطل على هذه الساحة أو الميدان المهم قبة جامع صوفيا التي تقع مجاورة له.

وقرأ علينا المفتي كتابة ذكر أنها كتبت منذ ثلاثة ايام فقط وهي على هيئة شعر باللغة البلغارية مع أنه نوه بأنه لا يوجد في هذه اللغة شعر كالشعر الموجود في العربية فهي تقول :

«دستور اشتراكي أقامه مندوبو الشعب فباعوا انفسهم كما تبيع العاهرات انفسهن».

وهذا قدح في الشيوعيين الحكام السابقين الذي خانوا أمانة الحكم وباعوا ضمائرهم كما يقول هذا الشعر.

الريف الجبلي :

اخترق المفتي ضاحية واسعة الشارع بسيارته قاصداً جبلاً مرتفعا متصلا بالعاصمة وقد وصلنا اليه بسرعة فرأيناه من أجمل ماخلق الله من الأماكن خضرة

وتنظيماً، والخضرة كلها من صنع الله وما عليهم إلا أن حموها من القطع والتشويه وذلك ناشئ بالدرجة الأولى عن الفقر والجمود الشيوعي الذي سلب الناس إمكانات التملك والإعمار.



وقفة في الجبل الأخضر الجميل قرب صوفيا

فوقفنا في مكان منه اسمه (بويانا) نستجلي منظره، ونلتقط صوره، وذلك في أمسية ذات نسيم عليل وهواء بليل. وهدوء مبعثه قلة السيارات النسبية في هذه البلاد بعامة، وفي هذه الأماكن الخلوية بصفة خاصة.

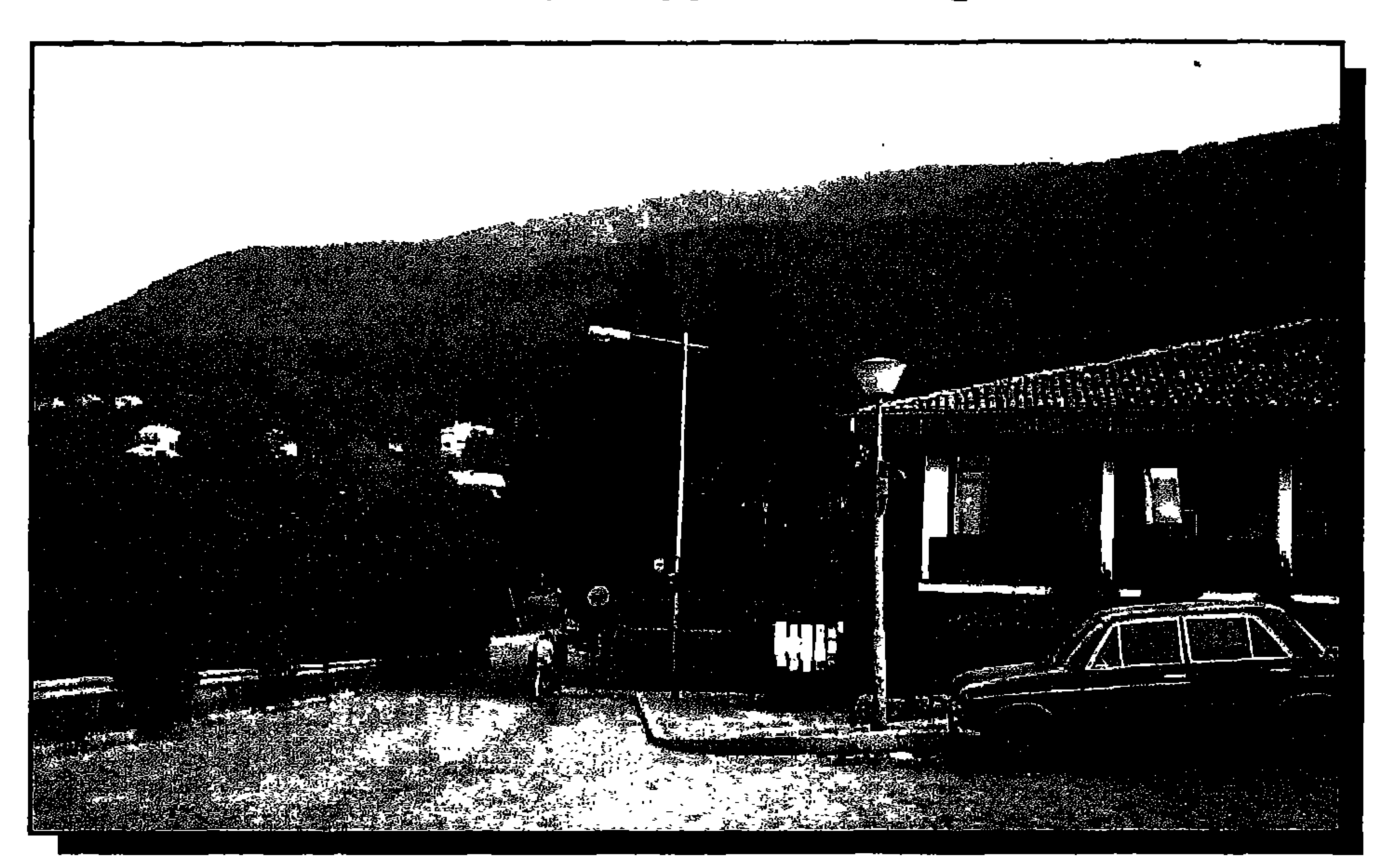
وقال قائل منا: إن هذه البلاد ستكون مصيفا من المصايف التي يقصدها العرب في المستقبل القريب بعد أن هجرت الشيوعية فهي جميلة وباردة في الصيف وغير بعيدة من البلدان العربية: وكرر المفتي قوله: إن جميع هذه الخضرة التي ترونها هي طبيعية تسقى بماء المطر.

جبل فيتوسا :

سرنا وسط هذا الجو الجبلي الأخضر الجميل مع طريق إزفلتي لا بأس به لولا

ضيق فيه ويخترق غابات عذراء قد تركت لتبقى كذلك.

وقال الدكتور نديم : إن هذه الخضرة كلها تذهب في وقت الشتاء، وتصبح هذه المنطقة منطقة ثالجة حتى تغلق طرقها دون السيارات.



الجبال الخضر شمال صوفيا

ثم وقفنا في جبل فيتوسا عند مطعم وفندق داخل في الغابة العذراء. وقد نثروا موائد المطعم نثرا بعضها في الهواء الطلق وبعضها في أماكن من الخشب تشبه الغرف قد فتحوا لها الهواء على جهة واحدة إلى جانب نافذة يدخل الهواء ويخرج منها.

وأشجار هذه الغابة متشابكة وهي شامخة في الهواء مستقيمة السوق - جمع ساق - ولعلها مما غرس في القديم لتكون كذلك.

وكان وصولنا إلى الفندق في التاسعة إلا ثلثًا والشمس تغرب في حوالي التاسعة.

وكان من أجمل ما فيه صنبور من المياه الجبلية التي تنحدر من الجبل ويشرب

منه الناس ماء باردًا بطبيعته نقيًا من الشوائب.

جلسنا على مائدة من الموائد المفتوحة في الهواء بجانب مكان أعدوه لصلي الخروف الكامل اذا طلب الزائرون ذلك.

والصلي كما هو معروف ان يقرب من النار دون أن تمسه وإنما ينضجه حرها.

ثم اختار الدكتور العشاء وكنا تغدينا في الرابعة خفيفا لطيفًا إذ طلبه أن يكون السلطة البلغارية المتميزة الجلة بالجبن البلغاري الأبيض الدسم الذي يضعونه وهو كالمسحوق على صحن السلطة يغرقونه به ومعه الخبز وبعض الناس يجتزون به عن الأطعمة الأخرى

أما نحن فقد طلب الدكتور معه صحونا من الفطر الطبيعي الذي ينبت في الغابات كما ينبت الفقع الذي هو الكمأة في بلادنا من مطر الوسمي وهو أول المطر.



ضواحي صوفيا كما تبدو من جبل فيتوسا

وبعد جلسة ممتعة عدنا إلى صوفيا بعد العاشرة.

يوم الإثنين ٤/١/١٤١٢هـ - ١٩٩١/٧/١٥م.

جولة في أنحاء بلغاريا :

كانت جولاتنا السابقة منذ وصولنا صوفيا هي في العاصمة وما حولها وإبتداء من اليوم سيكون ذهابنا بالسيارة إلى مدن وقرى عديدة داخل بلغاريا بعيدة عن العاصمة.

وذلك في معرض بحثنا عن المشروعات الإسلامية وعن معرفة حالة الإخوة المسلمين بعد انهزام الشيوعية.

وستكون جولتنا اليوم بالسيارة.

لذلك دفعنا لفندق رودينا اجرته ٨٢ دولارًا امريكيا بالعملة الصعبة لا يقبل بها إلا أمريكية خالصة فلا يقبل من عملتهم شيئًا من الأجنبي غير البلغاري.

وقد حضر الينا المفتي الدكتور – نديم غنجيف وقال ونحن نهم بمغادرة الفندق: الحمد لله على سلامتكم فقد جاء الدكتور المعطاني من السعودية قبل فترة ونزل في فندق مثل هذا فسرقت حقيبته (الدبلوماسية) يريد اليدوية بكل ما فيها من نقود بلغت ثلاثة آلاف دولار وأوراق مهمة ولكن من حسن حظه أنه كان يحمل جواز سفره في جيبه.

قال : وقد سعينا في البحث عنها فلم نفلح.

وهذا أمر مشكل قد اعتدنا على الاحتياط له في البلدان التي لا تتوافر فيها مقتضيات الأمن بحمل جوازات السفر والنقود في الجيب أو في صندوق الأمانات في الفندق غير أن صندوق الأمانات في هذا الفندق الذي نغادره الآن غير آمن لأنه يطلب منك أن تضع أوراقك الثمينة ومنها النقود في ظرف أو أي شئ آخر تضعها فيه وتكتب اسمك عليها ثم يضعونها في صندوق الأمانات الذي هو

صندوق حديدي كبير مشترك لكل الأمانات يمكن للموظفين أن يفتحوه ويغلقوه في غياب أربابها.

مع ان المعتاد في الفنادق التي تكون اجرتها في مثل اجرته أن تخصص لكل نزيل صندوقا صغيراً خاصاً به يكون مفتاحه معه أو يكون له مفتاحان لا يفتح إلا بهما احدهما معه والثاني مع الموظف المختص في الفندق.

العودة إلى دار الإفتاء :

مررنا بدار الإفتاء في صوفيا فدفعنا للمفتي عشرة آلاف دولار هي القسط الأول من قيمة العقار الذي سوف تشتريه دار الإفتاء ليكون مقرًا لها وللمدرسة الإسلامية التي تتبعها ومساكن طلابها وبقية المبلغ وقدره (٣٨) ألف دولار وعدناه بتحويلها لهم في المستقبل بعد أن يتموا شراء العقار وتسجيله قانونيا.

كما دفعنا له ثمانية آلاف دولار امريكي مساعدة للمحتاجين من أئمة المساجد الذين ذكر أنهم لم يتسلموا رواتبهم منذ شهرين.

وكانت الحكومة البلغارية تدفع لهم رواتب زهيدة مقابل قيامهم بالإمامة في المساجد لأنه ليس لهم مورد آخر بعد أن كانت الحكومات الشيوعية قد صادرت أوقاف المسلمين التي تدر عليهم ما يكفي للأئمة ويزيد. إلا انها لم تدفع لهم شيئًا حسبما ذكر المفتي منذ شهرين معتذرة بالضائقة المالية التي تعاني منها البلاد.

ويلاحظ أن الدولار هنا رفيع القدر بسبب ضيق المعيشة وتدني العملة المحلية.

وكان تسليم المبالغ للمفتي بحضور عدد من موظفي دار الإفتاء والمتعلقين بها منهم الحاج عصمت حاج بهلوان مدير الأوقاف التابعة لدار الفتوى هنا والمحاسبة في الدار الأخت (سحر عصمت) وكذلك حضر سكرتير الجمعية الخيرية الإسلامية البلغارية التي يرأسها المفتي. كما أودعنا ثقلنا من الأمتعة في هذه الجولة التي سنزور بعدها رومانيا في دار الإفتاء فوضعناه فيها حتى عودتنا.

إلي مدينة تارانــوفا.

تحركنا من دار الفتوى قبيل الحادية عشرة بقليل للسفر إلى عدة مدن وقرى اكبرها مدينة (تار نوفا) وقد يصح أن تكتب (تار نووا) ولكن الرسم الأول أقرب إلى ما ينطقون به الاسم ولامشاحة في أن تكتب به لأن علماءنا الأوائل من البلدانيين كانوا كثيرا ما يرسمون اسماء البلدان الأعجمية التي يريدون كتابتها بالعربية بلفظ هو أقرب ما يكون من نطق الحروف العربية إذا تعذر وجود الحرف الذي يكون في ذلك الاسم الأعجمي بين الحروف الهجائية العربية.

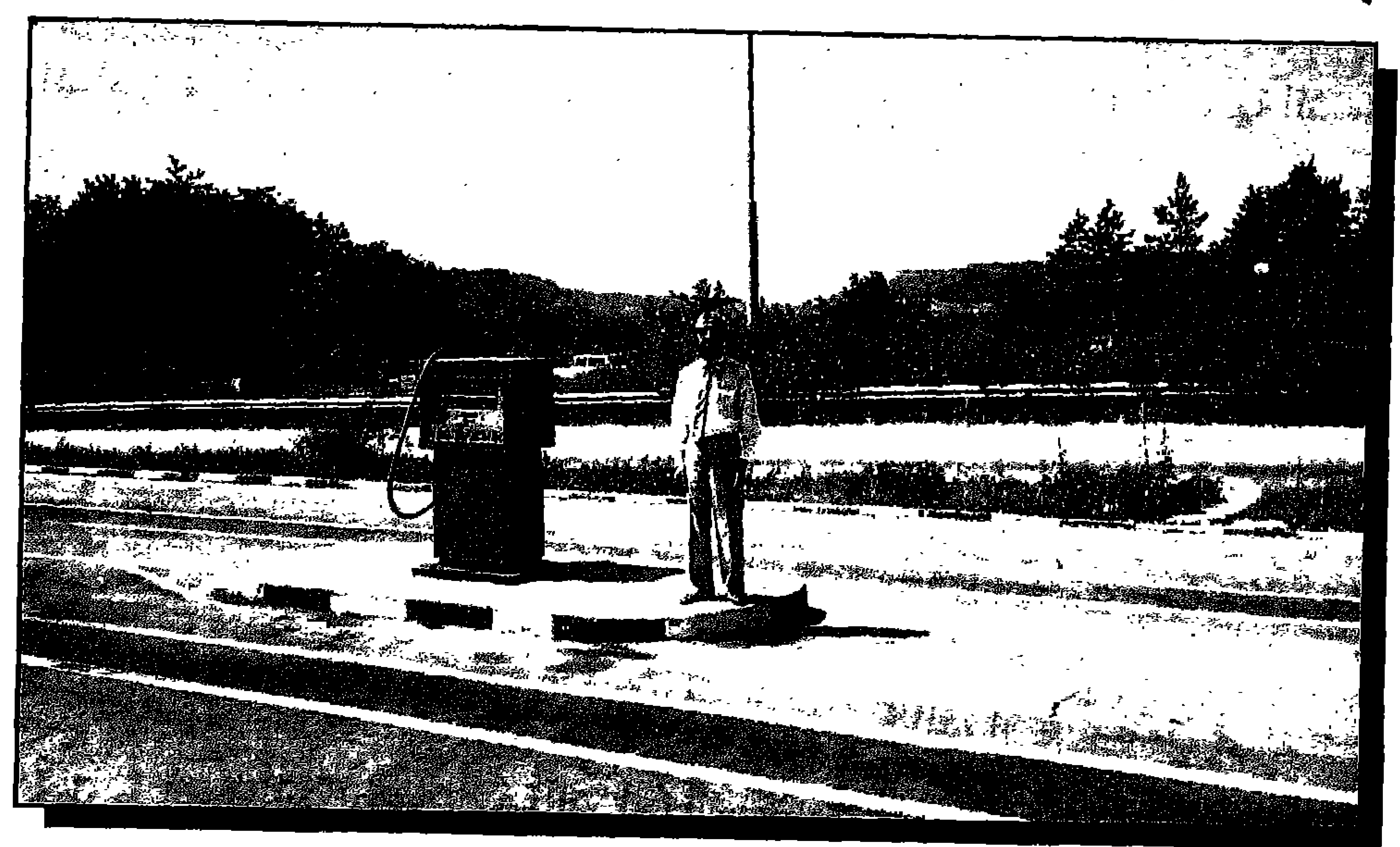
وكانت مدينة (تارنوفا) عاصمة بلغاريا قديماً، وفيها عدد لا بأس به من المسلمين في الوقت الحاضر وتبعد عن العاصمة صوفيا (١٦٥) كم جهة الشمال الشرقي غير أننا لن نقصد اليها قصداً لأننا سنحاول المرور بأماكن أخرى في الطريق تستحق الرؤية.

وكانت السيارة التي معنا هو سيارة المفتي الدكتور نديم غنجيف ويسوقها بنفسه وهي في هذا اليوم سيارة قوية لا بأس بسعتها من طراز (فولجا) الروسي الصنع وهي اكبر من سيارة عنده أخرى بدار الفتوى من طراز (لادا) كنا تجولنا بها أمس.

فغادرنا صوفيا مع ضواحٍ منها جيدة واسعة الشوارع تنتشر في أرضها خطوط القطارات الكهربائية (الترام) التي لايكاد البصر يخطئ منظرها لكثرتها فهي لا تزال وسيلة مهمة من وسائل الإنتقال في داخل العاصمة.

لاسيما مع قلة إمتلاك المواطنين لوسائل الإنتقال الشخصية كالسيارات الخاصة والدراجات النارية. وحتى الدراجات الهوائية المعتادة فهي قليلة ويصعب الحصول عليها مثلما عليه الوضع في معظم البلدان التي كانت شيوعية ما عدا المجر حيث تكثر فيها السيارات الخاصة. وماعدا الصين حيث تكثر فيه الدراجات بأعداد تفوق ماهي عليه في البلدان الأخرى.

ووقف عند محطة صغيرة للوقود وجميع محطات الوقود في هذه البلاد صغيرة قليلة المضخات نتيجة للإقتصاد الشيوعي الذي افقر الغني ولم يغن الفقير فوجدنا عند المحطة عدداً من السيارات ذكروا أنه قد يجتمع في المحطات سيارات كثيرة بسبب قلة الوقود لأنه كان يأتيهم من الإتحاد السوفيتي إلا أنه بعد التغيرات الاقتصادية المذهبية في كل دول أوروبا الشرقية التي نجمت عن إفلاس الشيوعية قد أخبرهم الإتحاد السوفيتي أنه سيقلص امدادات الطاقة التي كان يرسلها اليهم بطريقة المقايضة بسلع أخرى مما ينتجونه وطلب ثمناً لذلك دولارات امريكية إذ أنها عمله صعبة قابلة للتحويل وليست لديهم المقادير الكافية من تلك العملات.



صورة محطة وقود السيارات بمضخه واحدة عند تارانوفا

الريف المعمور :

وقعنا فور مغادرة صوفيا في ريف أخضر ولكنه دون خضرة المنطقة الجبلية التي زرناها أمس إلا أن الريف هنا مزروع بزراعات نافعة.

ولاتزال معظم الأراضي مملوكة للدولة أو للبلديات التي هي حكومية أو

للجمعيات التعاونية التي هي شبيهة بالحكومية وتذكر الحكومة أنها ستقوم بتوزيعها كلها أو بعضها على الفلاحين الذين يقومون بزراعتها.

بل ذكروا أنهم يفكرون بإعادة الأراضي التي كانت مملوكة لأشخاص وصادرتها الدولة منهم إلى أصحابها لرجوعهم عن المذهب الشيوعي الذي أفلس وكان من أهم مبادئه مصادرة العقارات والأراضي التي يملكها الأفراد.

وكان الطريق الذي نسير معه جيدا يتألف من جزئين أحدهما للذاهب والآخر للآيب مفصولا بينهما بحاجز من حديد قد التفت حوله أعشاب برية نامية.

وكذلك نمت الأعشاب على جانبي الطريق من دون زرع أو عناية.

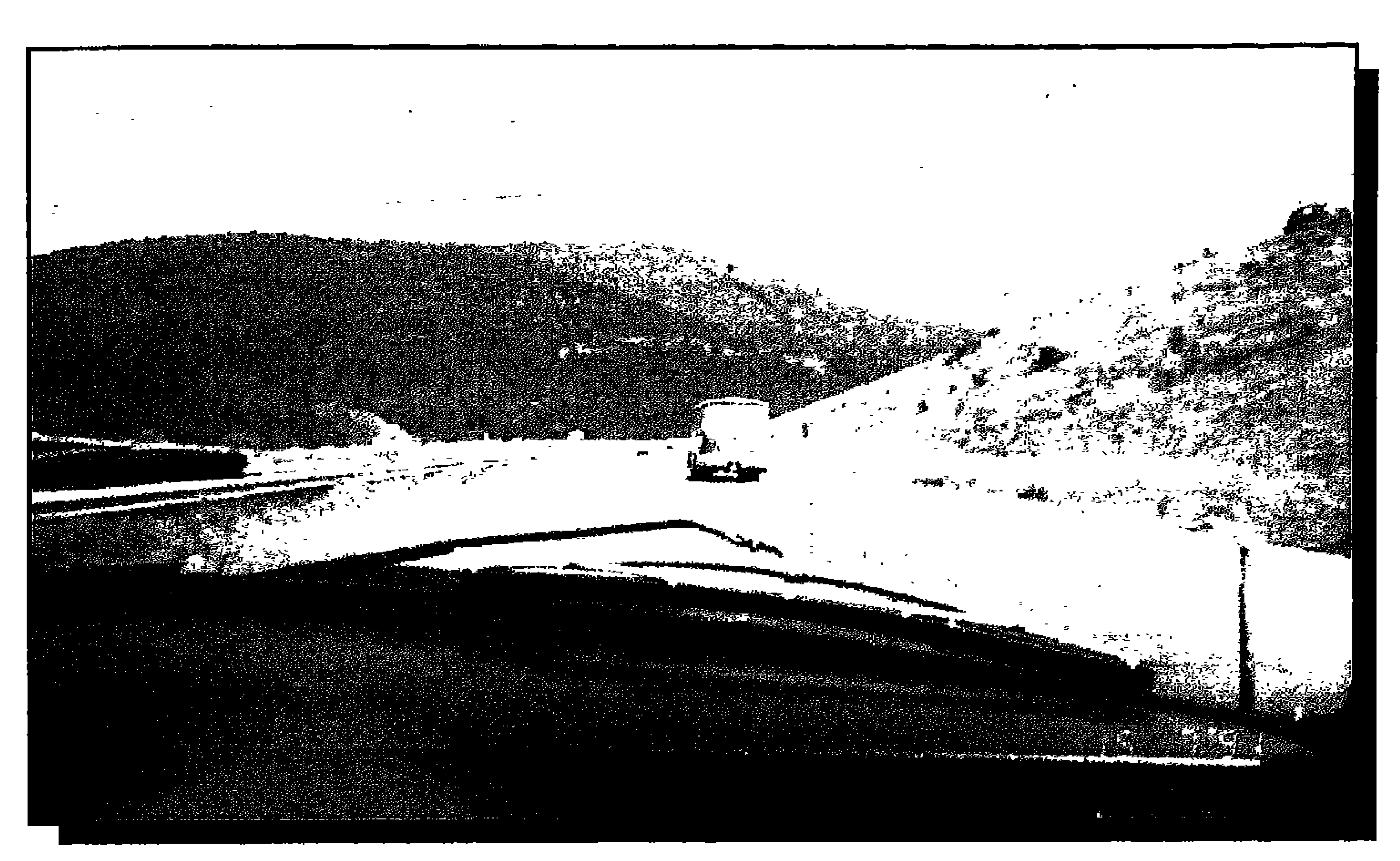
إذ ليس فيه أشجار من آشجار الظل التي تكون عادة على هذه الطرق البرية الريفية. والريفيون يرون حول الطريق على قلة وأكثرهم قد تخفف من اللباس فلم يبق إلاّ سروالا وحيداً فلا قميص ولا قبعة وذلك لشدة الحر أو طلبا لتعريض اجسامهم للشمس في هذا الجو الذي كان شامسا منذ أن وصلنا بلغاريا.

ومن أكثر ما في هذا الطريق جودة جسور تركبه تسير فوقها السيارات التي تقطع الطريق من فوق لذلك لا تعارض السيارات الأخرى السائرة عليه وأكثرها سيارات من سيارات الشحن أما سيارات الركوب الخاصة فإنها قليلة جداً.

وأما الحيوان فإنه ليس كثيرا هنا وإنما رأينا قطيعا من الأغنام البيض بياضا غير ناصع وهي ترعى في هذا الجو المفعم بالمرعى بحيث لا تحتاج من راعيها إلا أن يبعدها عن المزارع أو عن طريق السيارات .

ثم وصل الطريق إلى ربى تجللها أشجار الغابات وتوشح أسافلها حشائش خضر وأعشاب ملتفة غير مزروعة، وتطل على وديان فيها مساكن قليلة للفلاحين.

ولاحظنا كثرة اللوحات واللافتات الإرشادية كثرة لا يوجد مثلها إلا في البلدان



الطريق بين صوفيا وتارانوفا

الحرة المتقدمة ولكن الذي ينقص من استفادتنا منها أنها مكتوبة بالحروف البلغارية التي لا نفهمها وإن كنا رأيناها ومثيلات لها في الإتحاد السوفيتي.

ماعدا في احيان قليلة حين ينوهون بالمدن الكبيرة فيكتبون اسماءَها وعدد الكيلو مترات الباقية عليها بحروف لاتينية.

جبل قرابا نيما :

فسر لنا المرافقون البلغاريون وهما الدكتور نديم والأخ عصمت حاج بهلوان بأن معناه الجبل القديم، ولا ادري معنى قدم الجبل إلاّ إذا أريد بذلك قدم القرى أو المنازل التي بنيت فيه.

وهو جبل بالغ الخضرة يطل على واد أخضر جميل وقد تناثرت المنازل الجميلة في سفوحه التي هي أعالي الوادي، واكثرها على هيئة (فيلات) دارات أنيقة ذات سقوف حمر بهيجة. وسط خضرة على مدى البصر في كل اتجاه.

وحتى الطريق اصبح أكثر جمالاً لأنه ينحني فتغلق الربى الخضر الجميلة

النظر أمام امتداده. وتبين ان تلك الدارات الجميلة هي دور للمصطافين من علية الموظفين وكبار الشيوعيين وليست دور فلاحين فأولئك يلهيهم السعي في لقمة العيش عن تطلب جمال في البيوت لا يستطيعونه.

وقال المفتي إن كل هذه الخضرة التي ترونها هي على المطر فليس فيها ما يسقى. ورأيناهم يصلحون ما يحتاج إلى إصلاح أو ترميم من الطريق بالآت حديثة جيدة.

نفق بلا هواء :

وقد دخل الطريق نفقًا في جبل عالٍ اعترض الطريق فكان النفق أسود الجدران كأنه نافذة مطبخ قديم حتى شعرنا أو خيل الينا أن الهواء فيه ليس نقيًا وأن من يضطر إلى الوقوف فيه فإنه لن يستطيع أن يجد هواء نقيًا كافيا.

مع أن السيارات كانت موجودة فيه عندما مرورنا به وعلق المفتي على ذلك بقوله هذا ليس كالأنفاق في بلادكم فليس فيه مراوح ولا هواء نقي. والنفق طويل لا يقل طوله عن الكيلو الواحد.

ويمتد هذا الطريق الذي نسير عليه الآن إلى مدينة (فارنا) وهي مصيف جميل واقع على البحر الأسود سيأتي الحديث عنها عندما نصلها وإن كنا سنفارق هذا الطريق العام بعد فترة.

ثم دخلنا نفقًا ثالثًا وهو كالنفقين السابقين ليس فيه مرواح ولا آلات تنقية الهواء وقد حسنت حالة الطريق بل أصبح جيدًا جدا مؤلفا من اتجاهين كل اتجاه يتسع لسيارتين مع وجود سيارة ثالثة واقفة إذا احتاجت للوقوف وبين الإتجاهين حاجز حديدي قوي.

وقلت للمرافقين : إن هذه الجبال الخضر لا أرى فيها إلا أشجارًا برية من اشجار الغابات مع أنها خضراء فلم أر اشجارًا من أشجار القاكهة التي تنمو في هذه

البلاد المعتدلة في بردها.

فذكروا أن المناطق التي تزرع فيها أشجار الفاكهة هي غير هذه المناطق وأن هذه كلها من اشجار الغابات.

بلـــدة برافـــت :

عرفها المرافقون قبل أن نصل اليها بأنها مدينة الرئيس الشيوعي السابق (تشيكوف) وهو رئيس الدولة بل هو الحاكم المطلق في هذه البلاد البلغارية والرئيس الشيوعي الذي هو رئيس الدولة يفعل في البلاد ويظلم العباد أكثر مما كان يفعل الملوك الجبابرة في قديم الزمان، لأنه يجد من الشيوعيين المنتفعين من وجودهم في حزبه بل ومن وجوده من يطبل ويزمر ويحلل ويحرم ما حلله أو حرمه، وقد احاطوهم بأبهة من التقديس المادي أكثر مما يحيط به المتدينون من المسيحيين قد يسهم من هالات دينية.

فهذه المدينة (برافت) كانت قبل أن يحكم البلاد (تشيكوف) أحد ابنائها قرية لايزيد عدد البيوت فيها بل الأكواخ فيها عن (٩٠) كوخًا والآن صارت مدينة كبيرة يتسابق المسئولون قي الدولة على إقامة المشروعات الحكومية فيها بل يسعون لكل ما يرفع من شأنها ابتغاء لارتفاع شأنهم عند الرئيس.

رأينا فيها مما يلي الطريق الذي نسير عليه فندقًا كبيرًا للدولة وبحيرة اصطناعية أقاموها من أجل جذب السياح، من أجل تحسين المدينة. وفيها مصنع كبير للألكترونيات.



صورة التقطتها والسيارة تسير بين صوفيا وتارنوفا

لم نقف عند قرية الرئيس التي صارت برئاسته مدينة وإنما واصلنا السير مع الطريق الذي ضاق لفترة ورأيناهم يعملون في الطريق الممتد الجديد الذي ذكرنا أنه جيد.

وكان الحديث في السيارة يدور بالعربية التي يحسنها المفتي الدكتور نديم غنجيف الذي يسوق السيارة وبالتركية أحيانا ويحسنها الدكتور ومرافقنا الثاني في السيارة مدير الأوقاف في دار الإفتاء، وهو لا يحسن إلا التركية.

أما نحن فإن زميلنا الأستاذ رحمة الله بن عناية الله يحسن التركية واللهجات وإن شئت قلت على حد تعبير المسئولين في البلدان الشيوعية - اللغات المتفرعة منها ولكنني أخبرتهم بأنني افضل أن يكون الحديث بالعربية حتي لا تضطر إلى الترجمة اليها.

ومع ان المفتي الدكتور نديم يعرف العربية جيداً فإنه لا يستطيع إخراج بعض الحروف العربية من مخارجها فمثلا ينطق الحاء خاء وقد اكثر من قوله نستريخ

إذا أنتم تحبون تستريخون يريد نستريح إذا كنتم تحبون أن تستريحوا.

كما أنه يسأل بالتركية في بعض الأحيان زميلنا الأستاذ رحمة الله عن شيئ من الألفاظ العربية.

وليس ذلك من عدم معرفته بالعربية دون شك ولكن لكونه سريع التصرف سريع الكلام. جم النشاط، لا يريد أن يضيع وقتا في تذكر الكلمات أو تذكر معناها.

وقد أحسسنا بالحر داخل السيارة لأنها غير مكيفة ونحن نغلق النوافذ لأن المفتي يسوق بسرعة فيشوش علينا الهواء إذا فتحنا النوافذ فلا نستطيع أن نسمع القول إلا إذا كان بصوت مرتفع.

وقال المفتي: إن هذا الحر سيكون بعده مطر فهكذا العادة غير أننا صلينا بالحر، ولم يأت مطر اليوم.

ثم عاد الطريق حسنًا.

قرية سُمَّنـــه :

ضاق الطريق وهو يمر بهذه القرية التي يقع شارعها العام على الطريق، بل هو الشارع العام وهذا فيه خطر شديد إذ تمر السيارات مسرعة منه غير أنه من حسنات الشيوعية أو من سيآتها أن تكون السيارات الخاصة فيها قليلة والسيارات الحكومية قليلة أيضًا.

وبيوت قرية سمنه مبنية من الأسمنت ذات سقوف حمر جميلة وفيها أبنية حكومية من التي تبنيها الحكومة وتؤجرها على الناس لأنها الطريقة الوحيدة للحصول على مساكن جديدة في البلدان الشيوعية كلها ماعدا أريافها.

ولاحظنا فيها كثرة وجود مخازن العلف للحيوان وهي هرمية الشكل يخزنون الأعلاف فيها وبخاصة اعشاب الربيع لكي يطعموها الحيوان في الشتاء عندما



في الطريق بين تارانوفا وبرس

وبعد قرية سمنه مررنا ببلدة اسمها (برس) تحاصر منازلها هذا الطريق العام لأنه طريق قديم ولايمكن توسعته من جهتها لأن ذلك يتطلب هدم البيوت الواقعة عليه وهدمها يتطلب أن تؤمن الدولة لسكانها بيوتا بديلة وهي أعجز عن أن تفعل ذلك لأنها لم تؤمن المنازل للذين لا منازل لهم.

ورأينا الأطفال يسيرون على حافة هذا الطريق الذي تسرع منه السيارات، وقد تخفف أكثرهم من اللباس في هذا الجو الصيفي الحار.

بلاد غير مسكونة :

لاحظنا قلة القرى والأرياف المسكونة في هذه المناطق من بلغاريا مع خصوبة الأرض وصلاحها للزراعة وذلك لوفرة الأراضي الزراعية عندهم ولسعة بلادهم بالنسبة إلى عدد سكانها . وكل بلادهم خصبة وصالحة للاستثمار.

ويتجلى الأمر في ذلك لمثلي الذي سبق أن زار الصين والهند ورأى ازدحام الناس في سكنى الأرض وكثرتهم حتى في القرى و الأرياف حتى إن اهل الهند

يعدون البلدة التي يبلغ عـدد سكانها مـائة الف قرية من القرى لكثـرة السكان وتقارب البلدان.

ومع ذلك فإن الطريق القديم كان ضيقا ولذلك يضايق القرى التي يمر بها وتضايقه.

مناطق مسيحية :

واكثر هذه المناطق التي مررنا بها أو كلها هي مناطق مسيحية يقل فيها المسلمون وبعضها يقل فيها عدد المسلمين إلى درجة أن يصبح المسلمون فيها كأنه لا وجود لهم لاسيما مع وجود الشيوعية التي تحارب الأديان وتلغي مواهب الإنسان الفردية، فلا يستطيع شخص واحد أو اشخاص معدودون أن يقوموا بعمل نافع فردي أو جماعي قليل يكون فيه نفع لطائفتهم أو قومهم لأن كل مقدرات الحياة النافعة هي بأيدي الحكومة.

وقد تبدل الأمر الآن فخف الطغيان الشيوعي بل تلاشى أو كاد، وإن كانت الحكومة البلغارية الحاضرة لا يزال فيها عنصر شيوعي قوي ولكن التغيرات التي حدثت في العالم الشيوعي الأوروبي في الإتحاد السوفيتي وشرق أوروبا ونتج عنها السماح للحريات الشخصية بالظهور هي التي جعلت الحرية الدينية الشخصية تتوفر الآن.

غير أن الحرية الإقتصادية حتى لو كانت موجودة كلياً وهي موجودة الآن جزئياً لا تكون منتجة في الوقت الحاضر وذلك لقلة الإمكانات من رأس المال والخبرة اللازمة لذلك ومن العملة الوطنية القوية القابلة للتحويل ومن المصانع الجديدة القابلة للإنتاج.

استراحة عند نبع الماء :

هذه المنطقة التي نسير فيها هي جبلية وإن لم تكن جبالا عالية وهي بلاد ندية لا يعدم الزائر فيها أن يرى نبعاً قليل الماء ينحدر من مكان مرتفع ويقف الناس عنده

لكي يتزودوا منه الماء ويشربوه وقال المفتي : إن هذه مياه نقية فهي بعيدة عن المدن وعن اسباب التلوث والماء فيها بارد.

وكانت بنا حاجة للماء وللراحة قليلاً فوقفنا عند نبع منها اسمه بلقاريبي قد اعتنوا به وأقاموا له على جانب الطريق صنبوراً يصب في حوض صغير ورأيت السيارات تقف بالقرب منه عند بائع اشياء خفيفة رخيصة مثل المشروبات الغازية والعلك وقطع من قطع البطيخ الأخضر وهو الحبحب جاهزة للأكل كل ذلك بمقادير مقدرة.

وقد يسمى هذا المكان على اسم رجل كان رئيس حزب الفلاحين قبل الشيوعية ذكروا أن الفاشيين قتلوه وأن الحكومه الشيوعية بعذ ذلك نوهت بقدره واسمت هذا المكان باسمه.

كانت الساعة قد بلغت الواحدة والنصف ظهراً عندما وقفنا فيه وكانت الشمس حارة وحتى داخل السيارة كان حاراً فكان للماء البارد مذاق خاص وكان في الوقوف تحت ظل اشجار وارفة تجلل جوانب الطريق متعة إضافية إذ كان البائع يبيع تحت أحدها والسيارات تقف أيضا في ظل ضليل منها.



وقفة في الطريق عند نبع الماء بين صوفيا وتارانوفا

وقد استمتعنا بوقفة لم تطل اكثر من ثلاث دقائق والتقطت صوراً للمنطقة.

العودة للمسير:

عاودنا السير الحثيث في هذا الريف الأخضر الندي فمررنا بحقول للذرة جيدة عجبت من كونها ليست موجودة إلا على قلة في الأماكن التي مررنا بها من قبل لأنها كلها منطقة واحدة صالحة للزراعة.

ومررنا بقرية اسمها (كورنووا) من أظهر ما رأيناه فيها قطيع من البقر الحسن المنظر يرعى على حافة الطريق العام لأن الأعشاب ملتفة عليه وليس مملوكا لأحد ولا تؤذي الأبقار المزروعات فيه.

هذا وقد لاحظت أننا لم نمر بنهر هنا فقال المفتي : إن هذه المزروعات تعيش على المطر وإذا تأخر المطر فهناك ينابيع يسقى منها الزرع.

هذه تارانوفا :

وبعضهم يقول : تارانووا ، وقد سمعتهم يلفظون باسمها بلفظ يصح أن يرسم بين اللفظين الذين كتبتهما وسوف اكتبها (تارانوفا) كما قدمت.

في الساعة الثانية والنصف وصلنا بلدة (تارانوفا) وهي التي قصدناها من العاصمة وكانت عاصمة قديمة لبلغاريا وفيها كانت عدة مساجد.

أول ما وصلنا منها أبنية سكنية متعددة الطوابق من التي تبنيها الحكومة لإسكان الناس فيها.

وقد بنيت على مدخلها الرئيسي الذي هو طريق مزدوج غير واسع تحف به أشجار عالية مفروسة قد نمت بينها الأعشاب دون زهور.

وقد امتدت الأبنية السكنية المذكورة مسافة طويلة وهي – كما قدمت – الوسيلة الوحيدة للاسكان العام إذ لا يستطيع أحد أفراد الشعب أن يبني له مسكنا.

وأوغلنا في المدينة حتى وصلنا القسم القديم فبدت جميلة الموقع إذ تقع على ربوة

عالية اتسعت حتى شملت ما حولها من أماكن منخفضة. ويجري فيها نهر صغير متصل بنهر الدانوب، ويتميز أهلها بالرشاقة والجمال.



في المنطقة الجبلية الخضراء في ضواحي تارانوفا

والعيب الظاهر فيها هو ضيق شوارعها عما ينبغي أن تكون عليه شوارع المدينة العصرية الجميلة، وذلك ناشئ في الأصل من ضيق موقعها الذي كان على ربوة يجري تحتها ذلك النهر الصغير.

المسجد الجامع :

لم نقف في هذه المدينة رغم حاجتنا إلى فنجان من القهوة أو الشاي الذي اعتدنا على شربه في مكاتبنا أثناء العمل فنحن الآن في الثانية والنصف ولم نذق شيئًا إلا الماء الذي شربناه من نبع (بلقاريبي) ولكن اصحابنا المرافقين ربما لم يكونوا مثلنا معتادين على ذلك الترف الذي اعتدنا عليه.

وإنما اخترقنا قلب المدينة إلى منطقة كالريفية في جانبها حتى وقفنا عند المسجد الجامع هكذا يسمونه المسجد الجامع أو الجامع فقط.



مسجد تارانوفا

وهو المسجد الوحيد الباقي في هذه المدينة من اربعة مساجد كانت موجودة في المدينة خربت أو خُربت واحداً بعد الآخر.

وآخرها كان مسجداً خرب قبيل الحكم الشيوعي هدمه الناس غير المسلمين وتركوا هذا الجامع زاعمين أنه يكفي لصلاة المسلمين الموجودين في المدينة.

محو الإسلام من المدينة :

إن ذهاب المساجد بالخراب أو التخريب من هذه المدينة كان مقصودا وقد اعقبته خطوة حكومية صدرت بقرار من السلطات الحكومية وهي إلغاء منصب المفتي مفتي المسلمين في مدينة (تارانوفا) هذه زاعمة أنه لاداعي لوجود الإفتاء فيها لقلة المسلمين مع أنه يوجد بعض المسلمين في القرى غير البعيدة منها.

والحقيقة أن حالة المسجد وحالة المسلمين هنا مؤسفة بل باعثة على الحسرة والأسى فالمسجد قد عمه الخراب وقد ترك دون ترميم أو إصلاح حتى طلاءه فاسد ونوافذه متكسره بل هو كله يدل على حال زرية للمسلمين.

ولا يصح القول بأن الشيوعية لم تترك لهم اصلاح المسجد فهذا غير صحيح لأن إصلاحه وترميمه لا يستدعي أموالاً طائلة والحكومة الشيوعية لم تكن تمانع في اصلاح المسجد إذا كان وحيداً في المدينة كما رأينا شواهد ذلك في مدن أخرى من بلغاريا.

ولكنه الوهن الذي اصاب العقيدة بتأثير الاجراءات الإلحادية والتربية الشيوعية الكفرية وغياب الأنصار وانقطاع الصلة ما بين هؤلاء المسلمين وإخوانهم في حواضر المسلمين في العالم.

الحي غير المنظم :

يسمى هذا الحي الذي فيه المسجد (سفستا قورا) فسروا ذلك بأن معناه الجبل المنظم وذلك لكون الحي تطل عليه هضبة جميلة غير عالية.

إلا أنه رغم هذه التسمية فإنه اسوء أحياء المدينة تنظيماً بل لم يكد يدخله التنظيم أصلا فأزقته ضيقة وغير مستقيمة. والنظافة ليست بذاك، والأماكن الخالية قد ركبتها حشائش وحشية متروكة على طبيعتها في بيوت غير وجيهة. كأنها لا تمت إلى المناطق الجميلة داخل المدينة بصلة.

حضر الينا إمام المسجد الأخ (بيرم علي) وهو رجل مجاهد، إذ يصلي متبرعا وحضر معه بعض الإخوة من المسلمين ولكن حالتهم المادية غير جيدة فالملابس دون المستوى المعتاد والصحة في الأبدان كأنما تبدو على غير ما يرام.

والأدهى من ذلك عندي هو الجهل بتاريخ هذا المسجد الذي معناه الجهل بتاريخ الإسلام والمسلمين في هذه المدينة لأن المسجد هو الرمز الوحيد الباقي لهم في هذه الأيام سألتهم عن تاريخ بناء المسجد وعن الذي بناه؟ فلم يعرفوا شيئًا من ذلك وقال المرافقون فيهم المفتى يعتذرون لهم أو كالمعتذرين ان ذلك يرجع إلى قدم تاريخ المسجد الذي ربما يرقى إلى اربعمائة سنة.

المسلمون في تارانوفا:

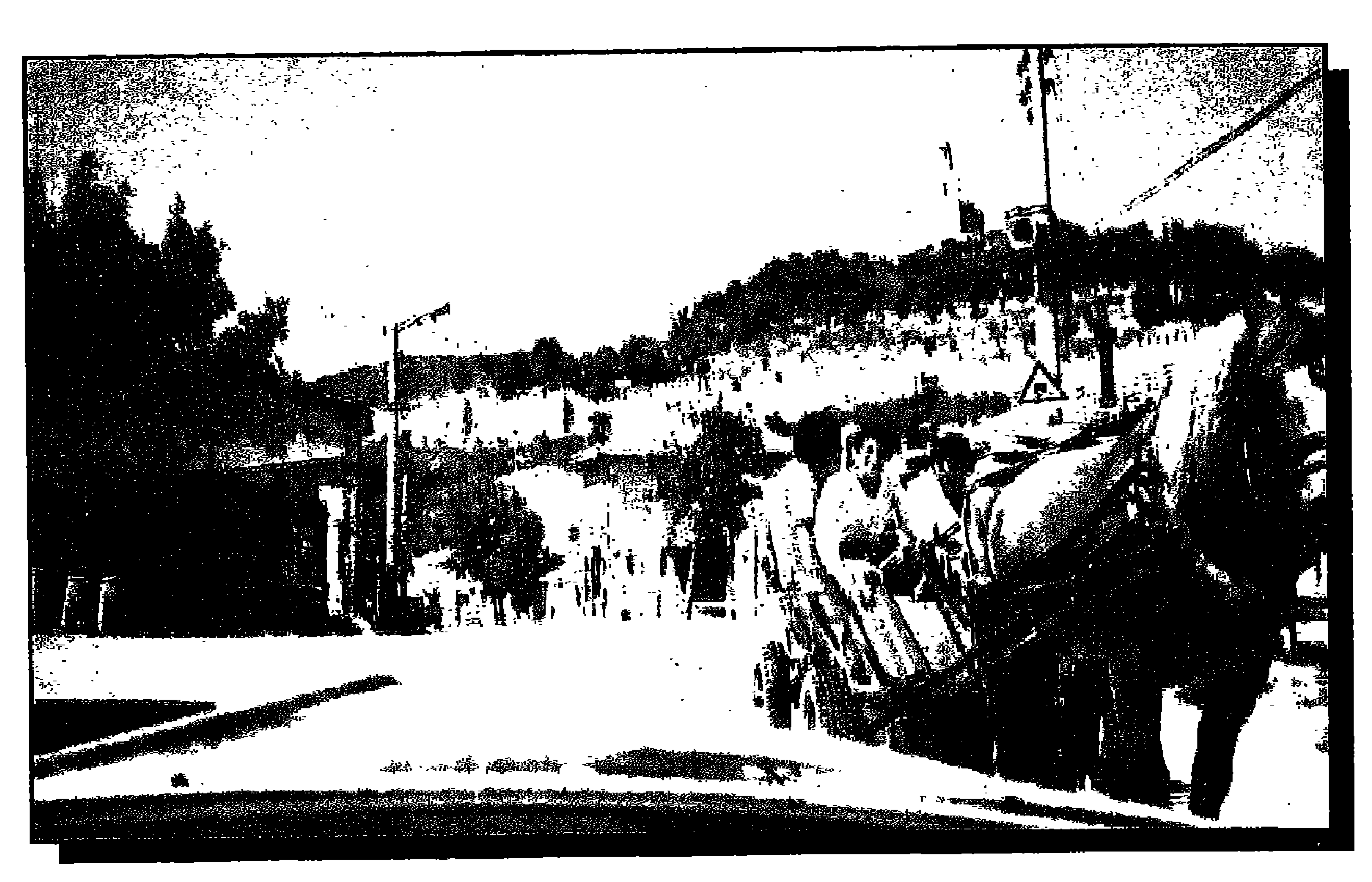
ذكرنا حال المسجد وحال المسلمين أعجب فقد قالوا ما كادوا يجمعون عليه وهو أن عدد المسلمين في هذه المدينة يبلغ (٢٥٠٠) نسمة، الفان وخمسمائة نسمة يتركون المسجد بهذه الحالة، لا شك في أن مستوى فهمهم للإسلام كان متدنيا. ولا شك في أن أخذهم أنفسهم بالإسلام أكثر تدنيا من ذلك.



صورة تذكارية مع المسلمين في تارانوفا في ساحة المسجد

ويبلغ سكان مدينة (تارانوفا) مائة الف نسمة وإذًا تكون نسبة المسلمين فيها ٢,٥٪.

استجلينا المنطقة خارج (الحي المنظم) الذي لم يعرف التنظيم فرأينا من على رأس التلة قلعة مبنية بالحجارة ذكروا أنها كانت موجودة قبل الحكم التركي الذي مضى على أوله خمسمائة سنة.



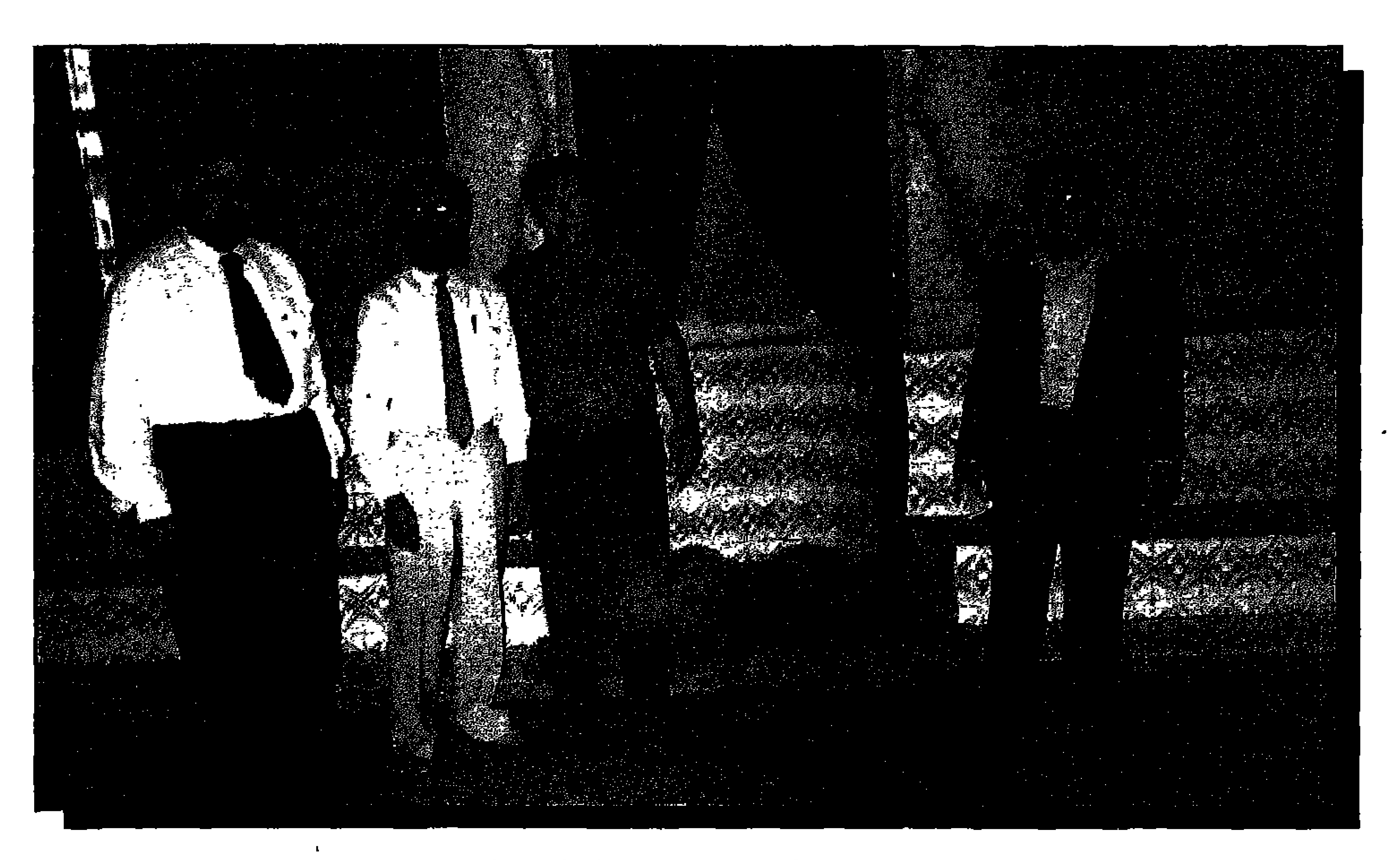
عربة حصان في ضواحي تارانوفا
التي تطل عليها القلعة القديمة

وكذلك رأينا كنيسة قديمة كانت موجودة ايضا قبل الحكم التركي ولكن الأتراك لم يتعرضوا لها.

وعدنا إلى المسجد حيث كان أحدهم قد أحضر مفتاحه الذي لم يكن مع الإمام فرأيناه صغيراً لايتسع لأكثر من مائة واربعين مصليا، ومع ذلك فإنه لا يمتليء حتى في يوم الجمعة فقد ذكروا الإمام أن عدد المصلين يوم الجمعة يتراوح ما بين ٢٥و٤٠ وفي الصلوات الأخرى دون ذلك بكثير.

وفيه شرفة في مؤخرته مخصصة لصلاة النساء بينها وبين مصلى الرجال حاجز شبك بحيث يرين المصلين ولا يرونهن. وفراشه خفيف لا يقي برودة الشتاء الشديدة.

وسقفه قد أثر فيه المطر لبعد عهده بالإصلاح ويحتاج إلى ترميم عاجل وقد أعلنا التبرع لذلك بالفين وخمسمائة دولار بعد أن سألنا عن النفقة اللازمة له فقالوا



داخل مسجد تارانوفا

إن ذلك يكفي وابلغناهم بأننا سوف ندفع هذا المبلغ إلى المفتي وهو سيسعى إلى ترميم السقف به كما أبلغناهم أننا على استعداد تام لاجراء الاصلاحات الأخرى اللازمة للمسجد إذا ما الفوا بينهم جمعية وسجلوها رسميا في الحكومة واستعدوا لكي يتولوا ذلك بأنفسهم.

وقد قلت ذلك لأنه ليس لديهم جمعية رسمية يمكنها أن تتولى الإنفاق على المسجد كما أنهم لم يتعودوا على تسلم النقود حتى هذا المبلغ الضئيل لا يحسنون التصرف فيه كما فهمنا ذلك من حالهم واكده لنا المفتي وغيره.

وليس المراد بذلك البلغاريين كلهم وإنما المراد به هؤلاء الإخوة من أهل هذه المدينة الذين لا يأتي المسجد منهم إلا الكبار في السن الذين لم يتعودوا على العمل الجماعي له.

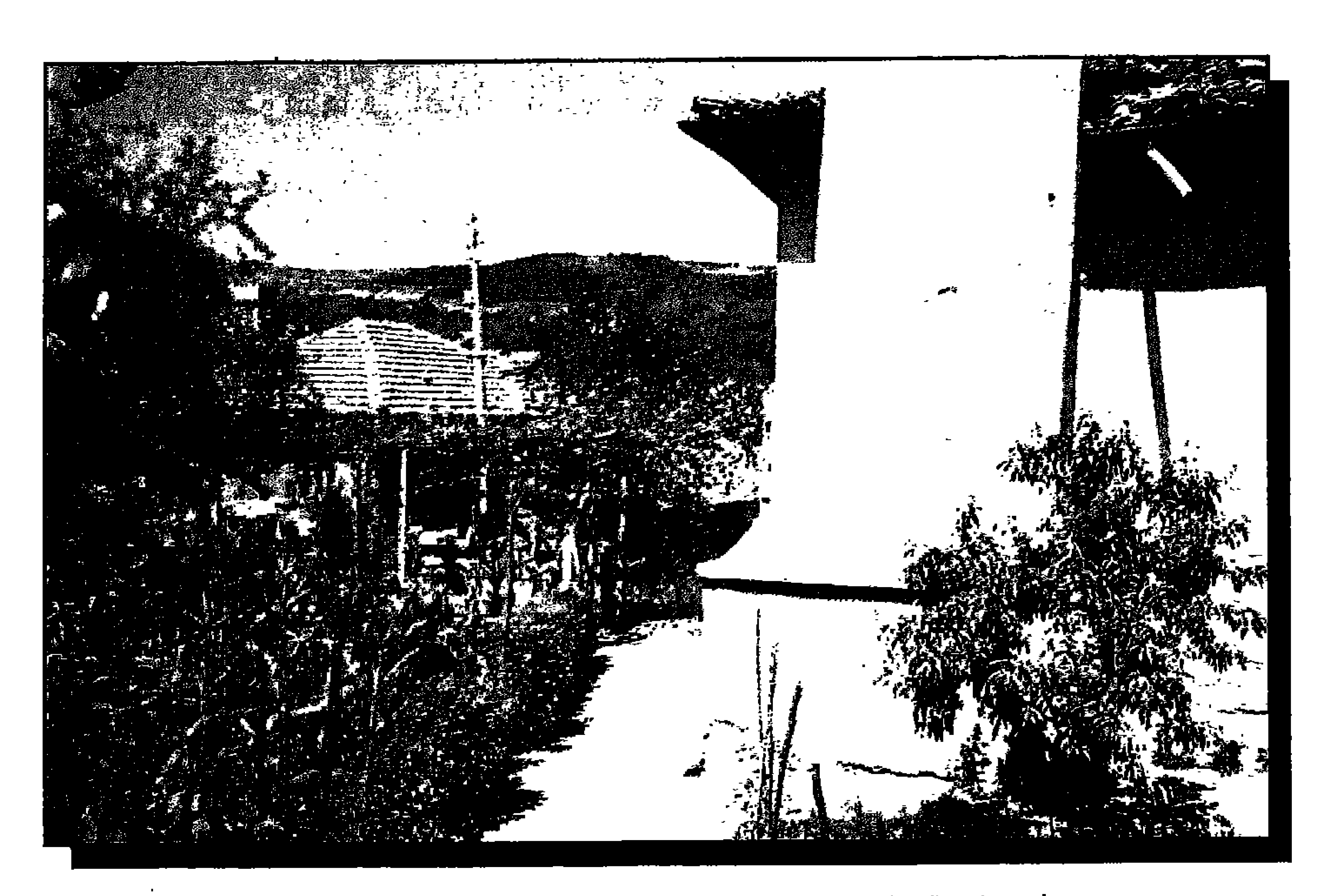
وحتى المرافق لا توجد في المسجد فلا يوجد إلا محلات للوضوء من صنابير في الهواء ليس عليها حاجز يقي المتوضئين شر الريح الباردة في الشتاء وله

ساحة واسعة اعتدى عليها معتدون فبنوا منازل منفردة سيئة المظهر في بعضها ولا يزال باقيها تابعاً للمسجد فيه شجيرات من شجر الفاكهة أكلنا من إحداها.

ومن أمثلة جهل هؤلاء الإخوة المسلمين بأحوال المسلمين في العالم أن احدهم عندما عرف اننا من المملكة العربية السعودية قال : ابرزدنت سعودي الفتح، يقول إن رئيس السعودية اسمه الفتح يقصد الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية.

وقد تكلمنا مع المفتي وقلنا له : إنه ينبغي أن تبذلوا جهودا إضافية لهؤلاء الإخوة المسلمين المحرومين من المعرفة الدينية وأن تعملوا على ايجاد مدرس أو مرشد لهم ونحن على استعداد للتعاون في ذلك.

فاحتد وقال : إن أكثر المسلمين يحتاجون إلى ما ذكرتم وأنا أبذل جهدي ولكن المال هو المهم ونحن بلادنا خرجت من الشيوعية ولا يمكن أن تعمل كل شيئ في وقت قصير.



أشجار الفاكهة والخضرة في فناء مسجد تارانوفا

إلى مدينة روسي :

غادرنا بلدة (تارانوفا) في الثالثة والنصف وفي النفس عدة حسرات كان اعظمها أثرًا في نفوسنا أننا لم نكن نعلم من سؤ حالة إخواننا المسلمين في هذه الاطراف ما علمنا الآن وإن كنا نعلم أن حالة المسلمين في بلغاريا هي أسوء حال للمسلمين في شرقي أوروبا كله وإنما كنا نعرف من بلادها قبل ذلك العاصمة (صوفيا) والمدينة الساحلية فارنا على البحر الأسود.

ووقفت السيارة عند محطة للوقود صغيرة كانت مملوكة للدولة مثل سائر المحطات وبدأت الحكومة تبيعها على الناس في الوقت الحاضر فباعت عشرًا منها بالفعل ورأيت العاملات فيها من النساءالكهلات مثل غيرها من المحطات التي رأيتها من قبل في هذه البلاد وقال أحد المرافقين ان المشكلة الآن هي في (البترول) الذي صار شراؤه يحتاج إلى دولار.

واحتاج أحدنا الى الحمام في المحطة فوجد أن فيها مرحاضًا قذرًا لم يشذ عن القاعدة التي عرفناها في البلدان الشيوعية كلها من الصين إلى شرق أوروبا وهي أن تكون المراحيض العامة على غاية من القذارة والإهمال.

وربما كان السبب في ذلك ان العمال يأنفون من تعهدها بالنظافة لأن العامل قي البلدان الشيوعية يرى أنه صاحب الدولة والدولة لا تعطي إلا رواتب معلومة محددة فلا يقبل العمال على الأعمال القذرة والشاقة إلا بمزيد من المال. وذلك غير سهل.

وتبلغ المسافة ما بين مدينتي (تارانوفا) و (روسي) ٧٠ كيلو مترًا.

رأيت سيارات عديدة من سيارات الركوب عندهم وأغلبها إن لم تكن كلها من صنع روسي وهي من طراز (لادا) الصغير الذي أصله أو أساسه (فيات) الإيطالي.

ولصغر سياراتهم ترى السيارات التي تحمل الأسر على ظهورها الشباك

الحديدية التي تربط اليها الأمتعة لضيق السيارة عن استيعابها رغم قلة الأمتعة وقلة أفراد الأسرة عندهم.

وتبلغ قيمة لتر البنزين ٦ ليوات.

العودة إلى الريف :

وليست عودة إلي الريف الذي فارقناه ولكنها وصول إلى ريف جديد أهم ما يميزه هنا حقول القمح الخصبة التي تبدو صفراء. وعلى ذكر القمح تجدر الاشارة إلى أنهم ينتجون من القمح ما يكفيهم ولا يحتاجون إلى استيراد شئ من الخارج.

نهر يانترا :

مر الطريق فوق نهر (يانترا) وعنده رأينا عرائش من الكروم ليست كثيرة بالنسبة إلى صلاح هذه المناطق لأشجار الكروم وذلك عند بلدة صغيرة على النهر لم نقف عندها.

وهذا النهر الصغير هو الذي مررنا به في مدينة (تارانوفا) من قبل ويصب في النهاية في نهر الدانوب.

ثم وصلنا لأول مرة منطقة تغطيها حقول عباد الشمس مما ذكرني بزيارتي السابقة لرومانيا حيث يزرع بكثرة ذكروا لي كما ذكر هؤلاء أن الغرض بالدرجة الأولى من زراعته الحصول على زيته الذي يستعمل في الإدام ولهم في بقاياه مآرب أخرى.

ثم مررنا بغابة من أشجار الخوخ وكنت أظن أن الخوخ يكون أكثر مما هو عليه في هذه البلاد لأنها من البلدان الباردة المناسبة لنموه.

ومثل ذلك يقال عن قطيع من الضأن يرعى في حقل قمح حصيد فالمفروض أن تكون الغنم أكثر لوفرة المراعي واتساع الأراضي ولكنني لم ارها بتلك الكثرة من هذا الطريق.



سيارة تنقل ترابا ينتثر منها
في الطريق الريفي الجميل في بلغاريا

ثم تكاثفت الحقول المزروعة واتسعت حتى صارت ترى مد الأبصار في الطريق والسيارة تسير.

وعلل المفتي ذلك بكون هذه المنطقة أكثر دفأ من المنطقة التي تلي العاصمة لأنها أخفض منها لأننا ونحن نسير في الطريق كنا نتجه شرقا إلي جهة الانخفاض حيث البحر الأسود. ولذلك كثرت القرى والتجمعات الريفية مع امداد الطريق.

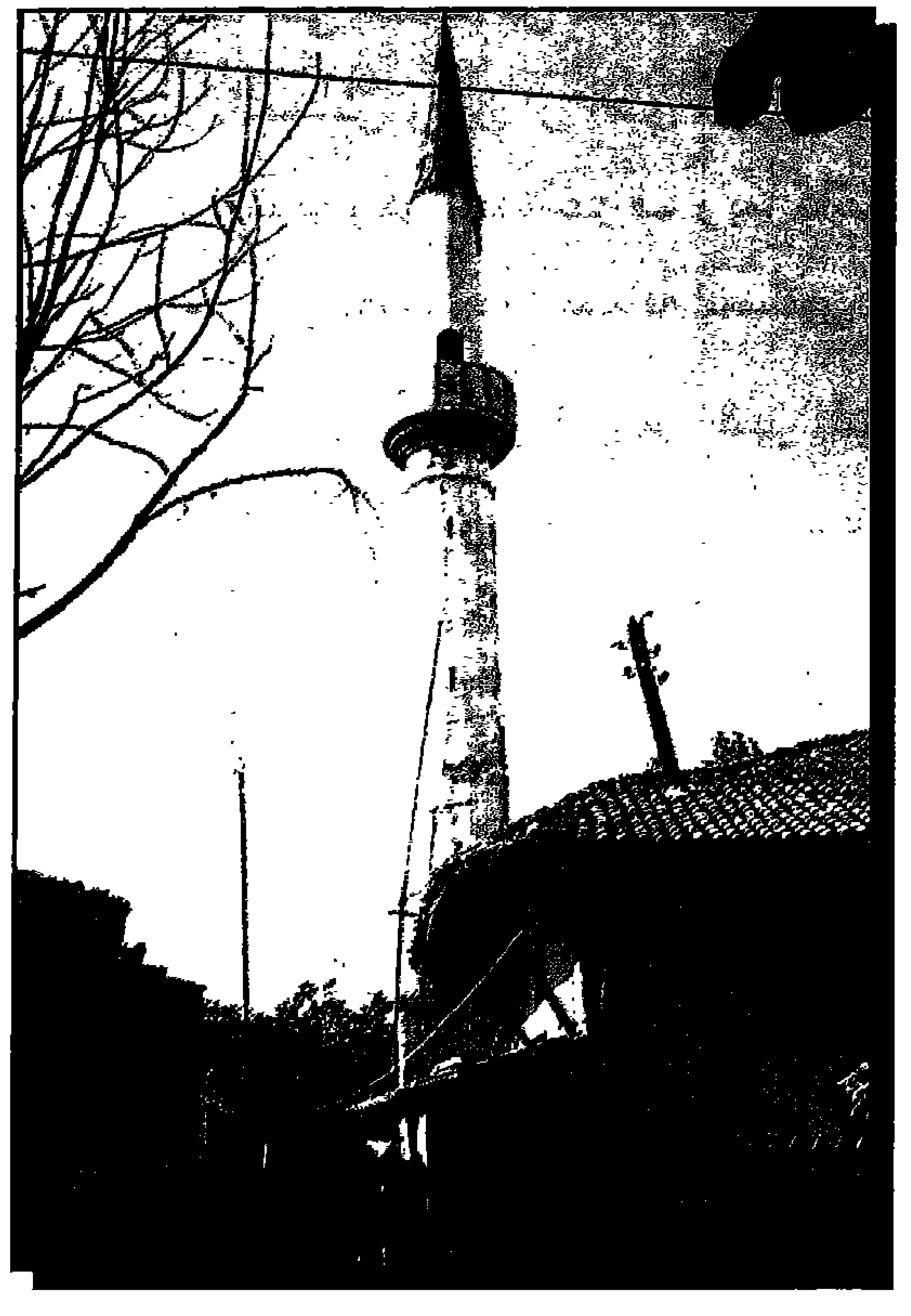
مدينة روسي :

وليس لاسمها علاقة بالروس لا من ناحية لغتهم لا من ناحية مذهبهم الذي كان شيوعياً.

دخلنا المدينة من شارع يخترق المنطقة الصناعية فالتقطت صورة له والسيارة تسير.



صورة لمدخل روسبي



مسجد حاج محمد في محله السراي في روسي

مسجد حاج محمد :

لاحت منارة هذا المسجد الرشيقة الجميلة فآنست غربتنا ورجونا أن تزول غربتها هي لأنها لا تزال على مسجد حبيس لم يفك اسره بعد.

ويقع على شارع (سنت وان) وهذا الشارع سمي باسم رجل فرنسي أما الحي الذي يقع فيه فإنه اسمه تركي إذ هو (محلة السراي).

وبقدر ما سرنا منظر المارة الفارعة القوية البناء ساءتنا حالة المسجد فقد صادرته الحكومه قبل ٤٠ سنة وذلك بحجة عدم حاجة المسلمين اليه وهي حجة واهية إذ المسلمون هم الذي يقررون حاجتهم اليه من عدمها واغلقته فترة حيث بقى مغلقًا ثم اسكنت فيه اسرًا من غير المسلمين كانت خمس أسر تقاسمت السكن فيه. فحجزت بين محل كل اسرة أخرى بحاجز من القماش ثم من الأسمنت.

وذكروا أن الحكومة قد أوجدت بمضي الوقت مساكن لثلاث اسر من الأسر الخمس وبقيت الآن فيه اسرتان.

وقال المفتي الشيخ نديم غنجيف : إنه من الصعب الأن اخراجهم فورًا لأنه لا توجد مساكن لهم وإن السياسة والكياسة تقتضي التمهل في طلب إرجاعه للسلمين.

ثم اطلعنا على المسجد من خلال ابوابه التي رايناها مفتوحة معلقًا عليها ستائر كبيرة من القماش وتبين أن الذي أغرى الحكومة بمصادرة المسجد أنه يتبعه أوقاف في افنيته وهي عدة غرف ربما كانت في الأصل أنشئت لتكون مدرسة إسلامية أو يكون بعضها دار ضيافة للمسلمين.

وكلها الآن مشغولة بالسكان من غير المسلمين ومن المؤسف أنهم غير نظيفين فالمياه السائبة المتغيرة موجودة حول المساجد مما يخشى على المسجد نفسه من أن يصيبه ضرر من وجودها.

دار الجماعة الإسلامية :

انطلقنا من هذا المسجد الأسير ونحن في أشد الحزن لضعف المسلمين وعجزهم عن فكاك اسره قاصدين مقر الجماعة المسلمة في روسي.

ومعنا الحاج زكريا خليل إمام المسلمين في روسي ومفتي محافظة راز قراد.

ومقر دار الإفتاء في مدينة (راز قراد) وليس في روسي ولكنه سوف يصحبنا بعد ذلك إلى (راز قراد) بعد إنتهاء الزيارة في روسي.

والأخ الحاج زكريا خليل حج هذا العام ضيفا على المملكة العربية السعودية وهي أول مرة يتمكن فيها هو وأمثاله من الأئمة الذين ليست لديهم قدرة مالية على الحج بسبب استضافة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لهم، وتحمل كافة مصاريف الحج عنهم.

استقبلنا في دار الجماعة المسلمة الأخ يوسف نوري رئيس الجماعة هنا ومعه عدد من الإخوة المسلمين وتقع (دار الجماعة) الإسلامية في مبنى جيد على ناصية شارعين من وسط المدينة في موقع مهم تجاري عرفنا أن هذا المبنى هو من جملة مباني أوقاف المسلمين كانت الحكومة البلغارية قد صادرتها والآن بدأت تعيدها للمسلمين في ظل الهزيمة التي مني بها الحكم الشيوعي الشمولي المتعصب في شرق اوروبا كله.

مع العلم بأن بلغاريا تزيد على اقطار أوروبا الشرقية في عداوة المسلمين عداوة تاريخية عنصرية فكان المسؤلون فيها قد صادروا بعض المساجد والأوقاف قبل الحكم الشيوعي على اعتبار أنها من مخلفات الحكم الإسلامي التركي الذي سيطر على البلاد مدة طويلة.

وأرونا عددًا من الأوقاف التي فيها الحوانيت والأبنية الثمينة في مركز المدينة. وذكروا أنه إذا تمت استعادة أوقاف المسلمين كلها ورممت واستغلت في ظل حكم غير شيوعي يبيح استغلال العقارات استغلالا كاملا فإنها ستكون كافية للإنفاق على المشروعات الإسلامية من ترميم المساجد في المنطقة ودفع رواتب لأئمتها وفتح المدارس الإسلامية.

إلا أنهم يقولون : إن هذه الأوقاف قد صودرت من قبل ٤٠ سنة واكثرها إن لم تكن كلها لم ترمم منذ ذلك التاريخ وتحتاج إلى ترميم وإصلاح وأجورها رخيصة جدًا للذين يسكنون فيها الآن لأن الحكومة كانت قد اعتبرتها املاكًا حكومية وأجرتها للناس بأجور زهيدة كما تؤجر عقاراتها.

بل ذكروا لنا شيئًا أغرب وهو أنه إذا كان لأحد فضل من عقار يريد تأجيره وقلما يكون ذلك فإن الدولة تأخذ ٧٥٪ ضريبة لها.



مدرسة سيد باشا إسلامية قديمة
أخذتها الحكومة في ١٩٦٠

وعلى كل حال فإن الأمور قد تبدلت الآن وهي آخذة في التقدم وإن كانت بعض القوانين الشيوعية الجائرة لا تزال هي السائدة لم يتم تعديلها حتى الآن.

استرحنا في (دار الجماعة الإسلامية) راحة كنا في حاجة اليها إذ قدموا الماء البارد والقهوة ولم نكن ذقنا منها شيئًا منذ الصباح رغم السير المتواصل.

وقد أنسنا بحديث هؤلاء المسلمين المفيد عن أحوال المسلمين الذين يحدوهم الأمل في أن تكون احسن في المستقبل كما أنسنا بلوحات عربية جميلة معلقة في حيطانها منها (وشاورهم في الأمر) والآية الكريمة الأخرى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

ولوحة عربية لا أدري أيعرفون معناها أم لا لأنهم يقل فيهم من يقرأ

الحروف العربية فضلاً عن أن يعرف معناها وهي (دخيلك يا رسول الله).

وهذه عبارة عامة اللفظ، مشتبهة المعنى.

المسلمون في روسي :

خلاصة الأحاديث التي تبادلناها معهم، والمعلومات الميدانية التي حصلنا عليها أن المسلمين في روسي يبلغ عددهم (٣٠) الف نسمة ويشمل ذلك المسلمين وأفراد اسرهم وتبلغ نسبتهم من مجموع سكان روسي ١٠٪ إذ يقدر عدد سكان المدينة بثلثمائة الف نسمة.

وعدد المسلمين هذا – كما ترى – لا بأس به من الناحية المادية المجردة غير أن الواقع أن اكثرهم محسوبون على المسلمين من دون أن يؤدوا للإسلام شيئاً بمعنى أنهم لا يحققون الإسلام بأقوالهم وأفعالهم ولذلك لا ينفعون أنفسهم ولا يتعدى نفعهم إلى غيرهم من غير المسلمين .

والسبب في ذلك أن المسلمين كانوا واقعين تحت ضغط صليبي رهيب استهدف

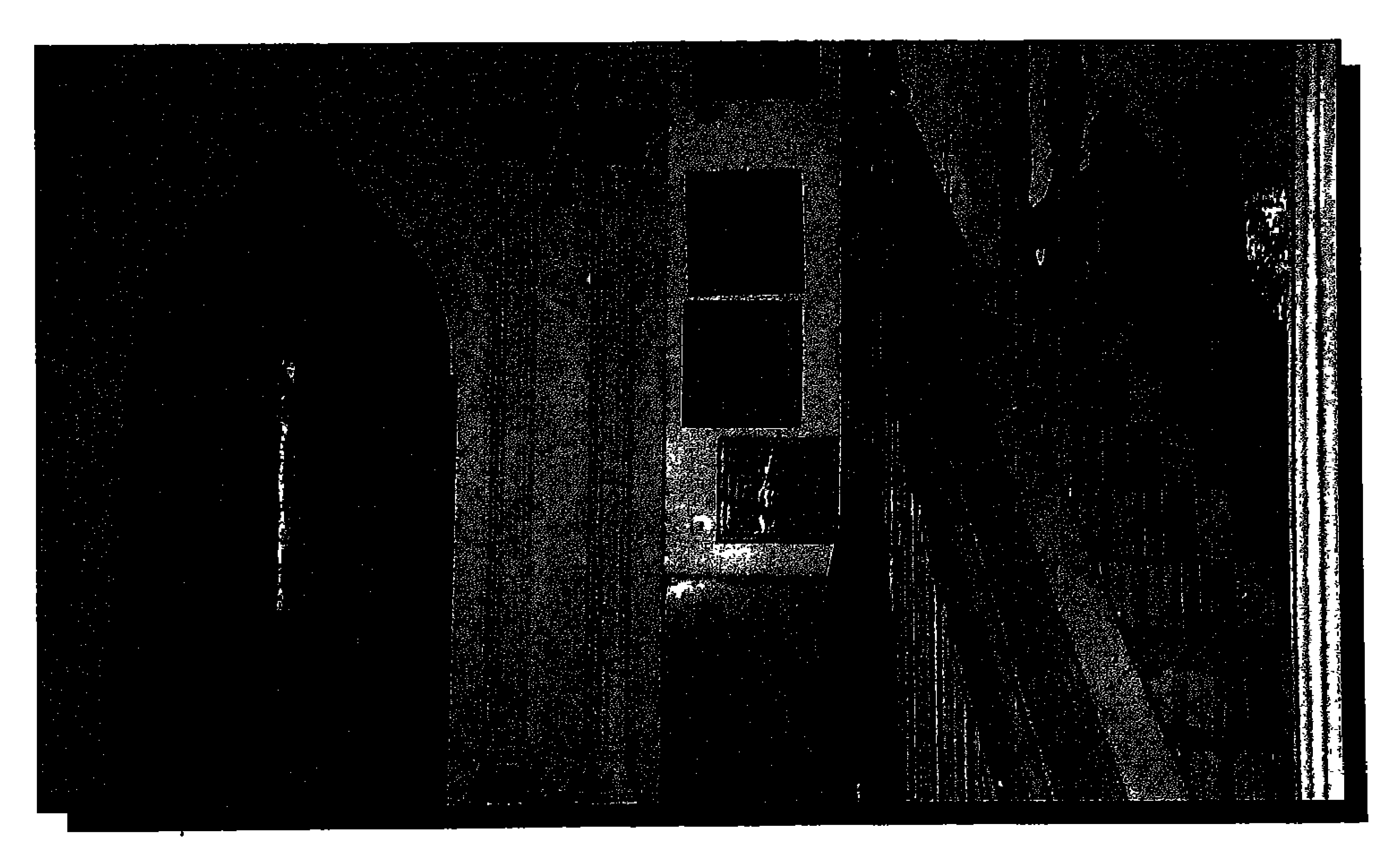


مسجد سعيد باشا في روسي (دون منارة) وتحته حوانيت تابعة له

محو الإسلام من نفوسهم بل استهدف - في بعض الحالات - وجود المسلمين أنفسهم فكان القتل والتشريد فضلا عن محاولة التنصير هو السائد.

ثم جاء الحكم الشيوعي فلم يخفف من الضغط الصليبي وإنما انضم اليه في شدة التنكيل بالمسلمين ومحاولة محو شخصيتهم، بل إزالة مظاهرهم حتى وصل الأمر إلى شن حملات متتابعة لتغيير اسمائهم إلى أسماء بلغارية مسيحية كما معروف لأكثر الناس. حتى تقص عدد المسلمين في كثيرمن المناطق رغم أن الطبيعي أن يزيد لرغبة المسلمين في الإنجاب في العادة ولدخول اعداد من غير المسلمين إلى الإسلام .

ويقع مقر الجماعة قرب مسجد سعيد باشا الذي سلم من الشيوعيين والصليبيين قبلهم فلم يصادروه وإنما صادروا مبنى تابعًا له، فصادروه وجعلوه مدرسة حكومية مثلما جعلوا المساجد الأخرى، أما المسجد الذي هو منفصل عنه بفناء مكشوف فقد بقي بأيدي المسلمين، ويقع في حي (تول بوكن) من مركز المدينة والمبنى الملحق به قديم ولكنه جيد على طراز إسلامي جميل.



المنبر والمحراب في مسجد سعيد باشا في روسي

ذكر لنا الإخوة في الجماعة الإسلامية أنهم استعادوه من الحكومة قبل شهرين فقط وأنهم يفكرون في فتح مدرسة عربية انكليزية فيه أي تدرس الدين الإسلامي واللغة العربية إلى جانب الإنكليزية والعلوم وذلك لكونه مهيئًا لأن يكون مدرسة إلا أنه لم يرمم منذ عام ١٩٦٠م.

وقد رأيناهم يبنون منارة المسجد الآن ولا أدري هل كانت موجودة فيه فهدمت، أم أنه لم يكن فيه منارة من قبل.

وقد خصصنا لهم مبالغ لإكمال بناء المنارة وترميم مبنى المدرسة الملحق بالمسجد وما يلزم للمسجد وقد اعجبنا بما رأينا في الجماعة الإسلامية في هذه المدنية مدينة روسي من نشاط وشعور بالمسئولية ولذلك خصصنا لهم تبرعًا قليلا للمساعدة على تسيير أمور الجماعة.

ثم دخلنا المسجد (مسجد سعيد باشا) فوجدناه نظيفًا مفروشا بفراش كاف، وذا زجاج ملون جميل في نوافذه، وقد علقت في حيطانه من الداخل لوحات عربية وإسلامية كثيرة.

وهو المسجد الوحيد المفتوح الآن للصلاة في مدينة روسي التي ذكروا أن عدد المسلمين فيها يبلغ ثلاثين الف نسمة وانهم متوزعون على احيائها وكانت فيها مساجد عديدة في الماضي.

على ضفاف الدانوب:

تقع مدينة (روسي) على نهر الدانوب الشهير ولذلك لابد من وقفة على ضفته لأنه لا يليق بنا أن نزورها من دون أن نلقي نظرة على ذلك النهر الذي ألهم كثيراً من النابغين الأوروبيين في الموسيقى والشعر والأدب روائع من إنتاجهم، وليس ذلك لاستلهام ذلك منه، لأنه - فيما يظهر - لا يلهم إلا ذوي الشعور - الشقر والألوان الصهب من ذوي المنبت الأوروبي الأصيل.

وقفنا على ضفته من مدينة روسي هذه البلغارية المقابلة لمدينة (جرجوه)



نهر الدانــوب عند روسـي

الرومانية لأن الضفة الأخرى التي نشاهدها في النهر واقعة في رومانيا.

رأينا النهر متسعًا من هذه الجهة أخضر الشطآن وقد نسق البلغاريون هذه الضفة من مدينة روسي فغرسوها أشجارًا خضرًا وارفة الظلال وزينوها بزهور قليلة على هذا الموقع الجميل من هذا النهر ألثر المياه، الذي رغم غزارة مياهه وحلاوتها فإن اهله لا يذوقونها لأنها ملوثة بالمواد الكيمائية التي تقذفها مصانع الدول المطلة عليه حتى سماه بعضهم بالنهر الميت قياسًا على البحر الميت مع الفارق العظيم ما بين المائين فيهما من العذوبة والملوحة.

قال احدهم والساعة تقترب من السابعة : ما اجمل الشاي على ما يتيسر من أكل خفيف هنا .

فرد المفتي الشيخ نديم غنجيف : إن غداءكم جاهز الآن في قريتي وقد امرتهم أن يذبحوا لكم خروفًا فلا ينبغي أن تأكلوا ما يصدكم عنه.



مع مفتي بلغاريا على ضفاف الدانوب في روسي

وغادرنا مدينة (روسي) عند السابعة وفي النهار بقية صالحة وألقينا في روسي آخر نظرة علي أبنية الإسكان الحكومية المعتادة في البلدان الشيوعية وذكر لنا المفتي انه عاش سنتين في روسي وأنه كان ينزل في شقة من هذه الأبنية الحكومية بأجر لا يتعدى (١٥) ليوا في الشهر ويساوي الآن دولارًا واحدا امريكيا ذلك كان يساوي في ذلك الوقت راتب خمسة أيام لموظف متوسط. ويجب على الساكن أن يدفع للحكومة أيضا نفقات الماء والكهرباء وكلها رخيصة ايضا.

إلى بلدة قلو جاغو :

وهي بلدة المفتي أو قريته كما يسميها مع أنها أكبر من القرية المعتادة وتبعد عن روسي بـ ٤٢ كيلو مترا ولكن ستكون لنا وقفات دونها.

عندما خرجنا للريف بعد (روسي) كان أهم ما استرعي انتباهنا كثرة حقول

عباد الشمس المزروعة واتساعها بل إن بعضها يمتد على مدى البصر والسيارة مسرعة.

وهي متميزة بازهارها الصفر التي غطت على خضرتها وخضرة الأرض تحتها فصارت تتماوج مع الريح بأمواج صفر فاقع لونها تسر الناظرين.

وتقابلها على البعد حقول قمح خصبة قد بدت صفراء ايضا ولكن صفرة الحصاد الحزين. وفي هذا الجو الغريب الجميل رأيت حيوانا كان مألوفا عندنا وإن لم يكن حيوانا جميلا في اكثر الأحيان ألا وهو الحمار المسكين الذي كان غباؤه حديث الأولين والآخرين إلا أنه هنا ليس من النوع الأبيض وإنما هو من الحمر الرمادية الألوان الصغيرة الأجسام.



زهور عباد الشمس الصفر

قرية سمرجين:

وهي قرية مسلمة يؤلف المسلمون اكثر سكانها فيها مسجد ظاهر الشعار، عالي المنار منارته تركية الطراز، قد جدد طلاؤها بعد أن أخلولق حتى عاد لها رونقها القديم.

ورأينا في ريفها قطعانا من الأغنام ذكر المفتي أنها مملوكة للناس لا للدولة كما هو الحال في أكثر الأماكن.

وهي ترعى مع أبقار وحمير في ريفها المفعم بالأعشاب الملئ بالمرعى بحيث يعجب المرء منا نحن الذين عشنا في الصحراء من كونهم لم يزيدوا من اعداد الماشية التي لا تكلفهم إلا العناية والرعاية وأما الأعلاف فإنها متوفرة بكثرة، بل زائدة عن الحاجة إلا في الشتاء حيث تحتاج إلى خزن من الصيف لشدة البرد.

وقرية واساوا :

مر الطريق بقرية مسلمة أخرى تسمي (واساوا) يتألف أهلها من أتراك وتتار وغجر يجمع بينهم الإسلام، وإن فرقت بينهم الأنساب مع أن التفريق بالأنساب هنا للتعارف ومن باب تفرق الاحساب، فلا يمنع المصاهرة بالزواج ولا يسبب عدم الإندماج.

وقفنا عند مسجد قرية (واساوا) وهو مسجد جريح إذ سبق أن صادرته الحكومة الشيوعية فكسرت مئذنته لتخفي معالمه وكأنما كانت تظن أنها بذلك تخلي إيمان اهلها من قلوبهم، واستعملته مرسماً، ظانة أنه لن يعود للمسلمين ، ولكنه عاد للمسلمين وعاد المسلمون للصلاة فيه وذكر الله وتحميده وهم يسعون الآن لاعادة منارته ببنائها كما كانت أو أكثر اشراقا وإشرافا مما كانت (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون).

وقال المفتي : سيسرع أهل القرية ببناء المنارة لأنهم أغنياء، فسألته عن مصدر غناهم فقال : من تربية الماشية.

ومر الطريق بجانب من القرية وهو حي للغجر منازله جيدة من الأسمنت لكل منزل مقدمة مثل التي تكون للدارات (الفيلات) وكلها خضراء من دون أن يسعوا لذلك لأن المنطقة بريفها والمتسعات في قراها كلها كذلك.

وفي هذا الحي مصنع للزبدة لكثرة ماشية اللبن في المنطقة.

وخارج القرية رأينا منطقة زرعت فيها الخضروات كالباميا والكوسة والبطيخ وزراعتها مزدهرة مريحة.

وذكروا لنا أنها تسقى من المطر ولا يحتاجون في ريها إلى غيره.

ثم انطلق المفتي يغذ السير بسيارته وسط ريف خال من المنازل ولكنه مفعم بالأغنام التي ترعى في رياضه بل آراضيه الخضر.



الطريق الريفي بين روسي وقلوجاغو

وتكاد الأشجار الملتفة تغلق الطريق وإن كانوا قطعوها من أماكن الحقول في المراعي المتسعة وذكر المفتي أن اكثر الأغنام التي ترعى هنا مملوكة للمسلمين.

بلدة قلوجاغو :

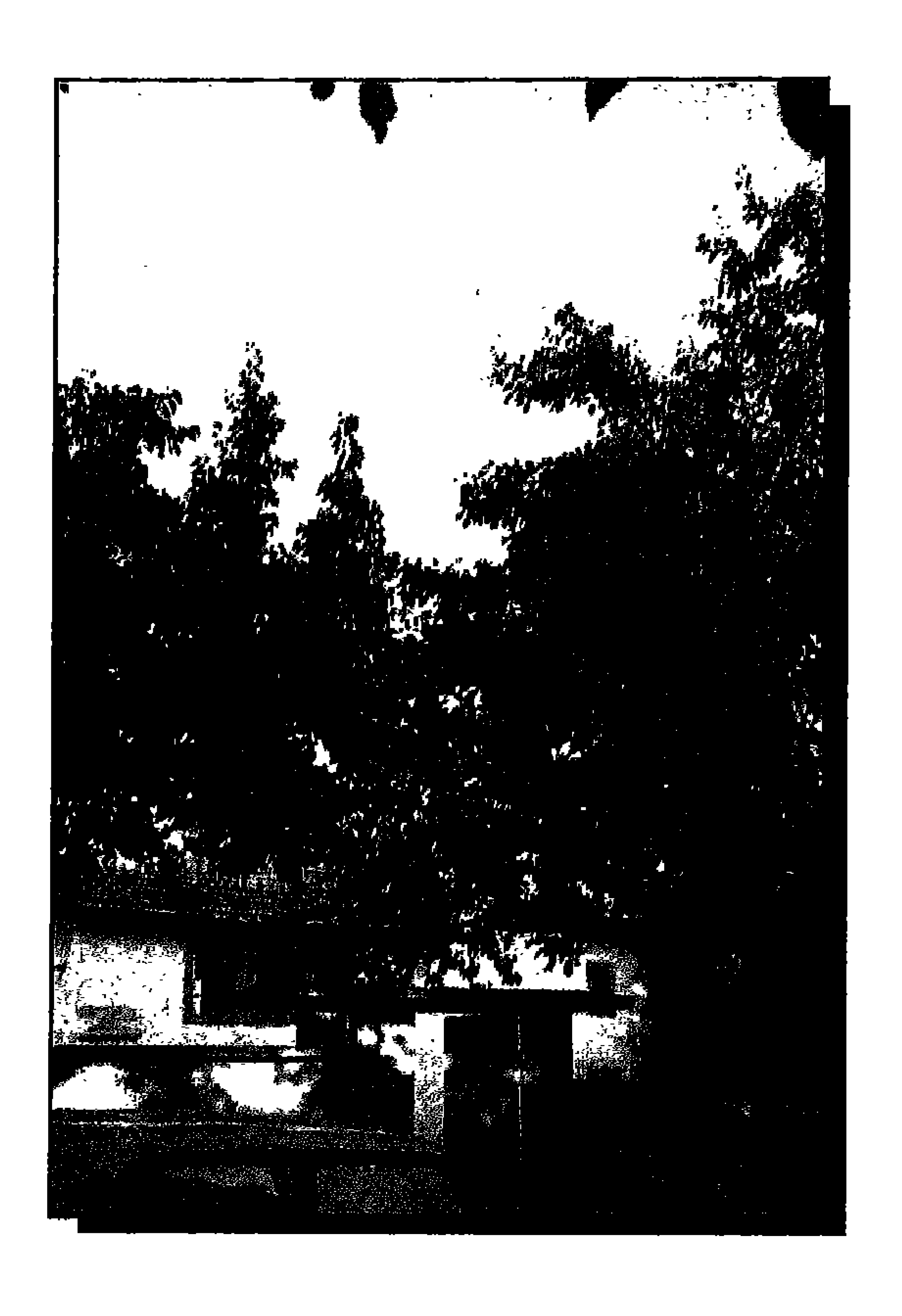
وهي قرية المفتي التي كما قال انها البلدة التي ولد فيها.

قال المفتي ونحن نقبل على البلدة إنها القرية الوحيدة في بلغاريا التي فيها مسجدان مفتوحان وأن معظم القرى والمدن لا يكون فيها إلا مسجد واحد مفتوح.

وقال : لكل مسجد إمام رسمي خاص به.

قال : والمسجد الثالث يحتاج إلى ترميم سيرممونه ويفتح للمصلين فيكون فيها ثلاثة مساجد وفيها -كما قال- ٦٠٠ تلميذ يتمرنون على دراسة القرآن الكريم.

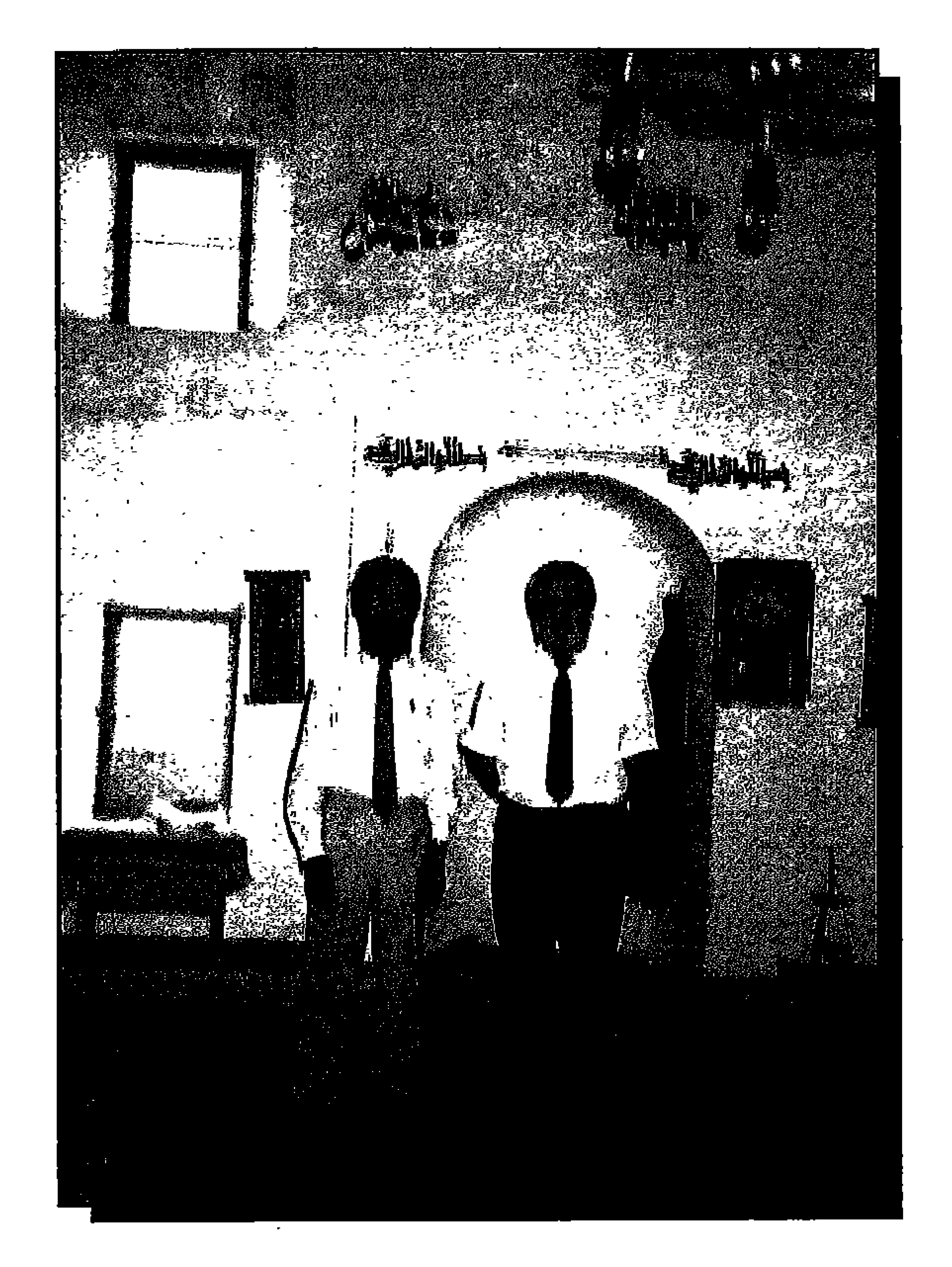
مسجد النبـــي :



مسجد النبي
في قلوجاغو
وقد غمرته الأشجار العالية

كانت أولى الوقفات في الساعة الثامنة قبل غروب الشمس في قرية (قلو جاغو) عند مسجد اسمه (مسجد النبي) ، بني قبل ١٥٠ سنة وصادره الشيوعيون واتخذوه مستودعًا ثم استعاده المسلمون منهم وبنوا له منارة تركية جيدة.

ذكر المفتي أن جده كان يؤم الناس فيه.



مع مفتي بلغاريا الدكتور نديم غنجيف في محراب مسجد النبي في قلوجاغو

وفراشه لا بأس بـه وداخل المسجد معـتنى بها التقطنا صورة تذكـارية مع المفتي في محرابه الذي طالما صلى فيه جده إماما كما قال .

مسجد بيوك :

ثم انطلقنا مسرعين نسابق الشمس أن تغـرب مع شوارع البلدة الجيدة وأعجب ما عجبت له فيها لباس المسلمات المسنات الذي كان اللباس المعتاد للمسلمات ولم يبق من يتمـسك به الآن إلا هؤلاء المسنات. وهو سـروال واسع فوقـه قـمـيص ليس بالطويل ولكنه ذو اكمام طويلة وجيب سابغ.

والحقيـقة أن أكثر النساء المسـنات اللاتي يرتدينه هن ثقيلات الأجسـام يناسبهن مثل هذا اللباس الواسع.

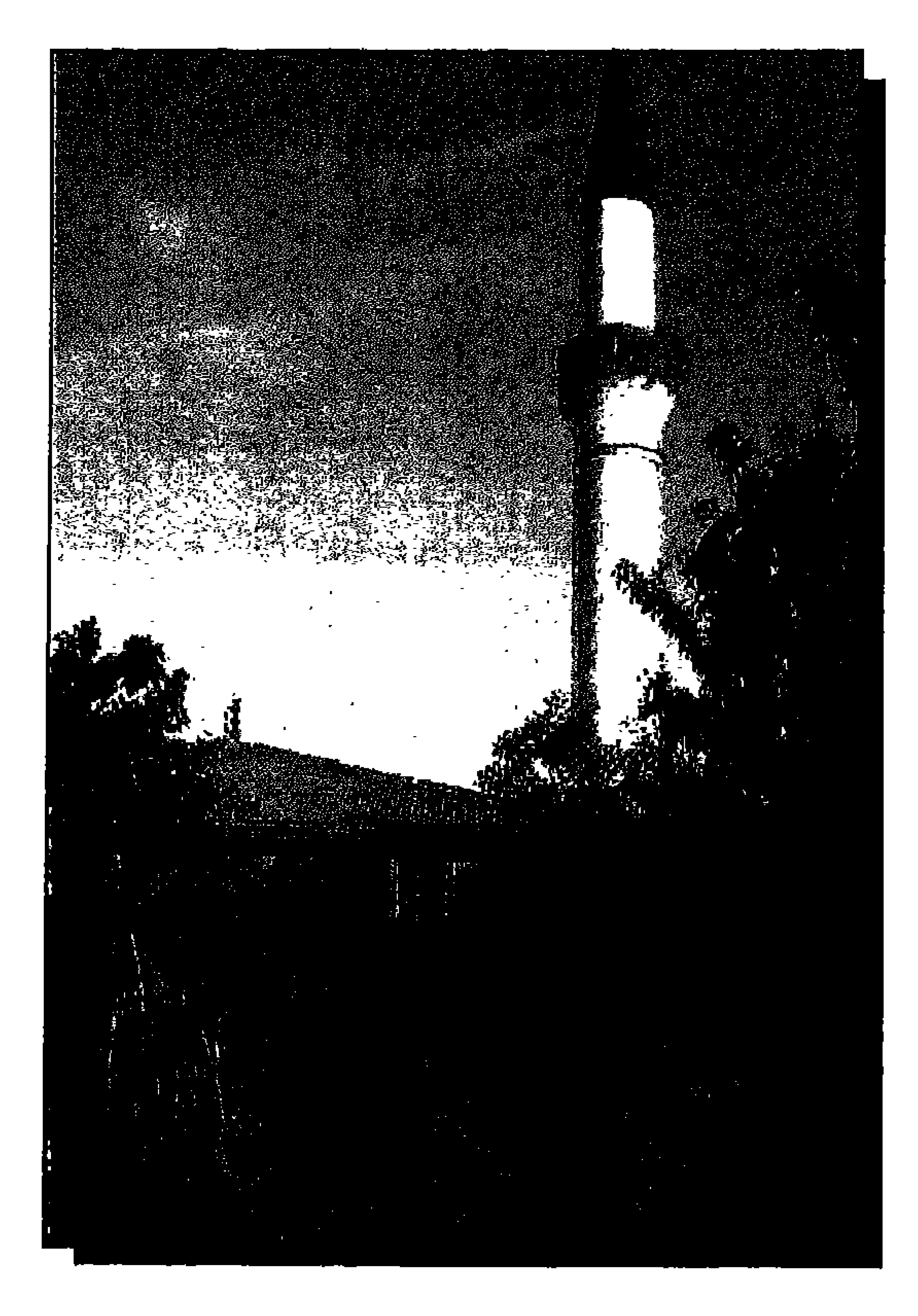
وذكر المفـتي وغيره من أهل البلدة أن قسـمًا من أهل القرية فروا إلى تركـيا مع

المسلمين اللذين فروا من بلغاريا بسبب ظلم القوميين الشيوعيين من البلغار .

وإن المرء ليعجب كيف اتفقت القومية مع الشيوعية في هذا الأمر مع أن أهل الشيوعية يزعمون أنها أممية وليست قومية ضيقة، ولكن هكذا الكفر ملة واحدة كما كانوا أسلافنا الأوائل يقولون.

وذكروا أن أهل خمسين بيتا من هذه القرية وحدها لم يعودوا إلى بلادهم حتى الآن من تركيا بسبب الخوف وعدم الإطمئنان إلى المستقبل.

وصلنا (بيوك جامع) ومعناها الجامع الكبير لأن (بيوك) في التركية تعني (الكبير) أول ما طالعنا منه منارته الرشيقة الشامخة التي كأنما تتحدى بشموخها كيد الكائدين من الصليبين والشيوعيين فهي تبدو كما هي عندما فرغ منها بانيها قبل مئات السنين .



بيوك جامع (الجامع الكبير)
في قلوجاغو

فقد ذكـر الإخوة المرافقون ومـعهم المستقبلون من أهل هذه البلدة ومن أهل هذا الجـامع بالذات ان (جـامع بيـوك) هذا قديم البـناء وأنه بني في زمن الحكم التـركي قبل أن تصبح بلغاريا دولة.

وقد دخلنا إليـه من فناء واسع جدًا تظلله حديقـة فيها أشجـار من أشجار الفـاكهة التي اثقلتها ثمارها ومنها العنب والكمثرى وما يسمى عندنا بالبخارى بفتح الراء.

وداخله مـعـتنى به لكن دون العناية التـي عليهـا جـامع روسي الذي رأينا فـيـه فرشًا منسقًا جميلا ولوحات عربية دينية وطلاؤه كله جديد قشيب.



في محراب بيوك جامع أي الجامع الكبير
في قلوجاغو مع مفتي رازا قراد

كـان من بين المستـقبلين فـيه مـفتـي منطقة (رازا قـراد) الذي شرح لنا من أمـر المسجد ما كان يعرفه لأنه تابع من الناحية الإدارية له.

عند المسجد الثالث :

بعد (مـسجد النبي) والجامع الكبـير(بيوك جامع) الذين همـا مفتوحـان للمصلين ذهبنا إلى مسجد ثالث في البلدة لم يفتح بعـد وذلك أنهم لم يستعيدوه من الحكومة إلا

منذ شهرين ويسعون الآن في إصلاحه وترميمه بعد أن استعملته الحكومة مدة أهملت فيها إصلاحه.

وليس له منارة من الأصل لأن الشيوعيين صادروه من المسلمين منذ أربعين سنة قبل أن يبني المسلمون له منارة محتجين بقولهم : إن المسلمين يكفيهم في البلدة مسجد واحد وهو (جامع بيوك).

وبناؤه جيد يقع وسط حديقة ذكروا أنهم الآن خصصوه لسكنى الطلاب الذين قدموا من القرى النائية وقد أخبرناهم أننا سندفع لهم مساعدة على استكمال اصلاحه وبناء منارة له كما خصصنا لغيره من المساجد والمشروعات الإسلامية الأخرى.



المسجد الثالث في قلوجاغو يعاد ترميمه

وبلدة (قلوجاغو) فيها اقلية مسيحية ذكر المفتي أنها مؤلفة من عشر أسر ومع ذلك لهم فيها كنيسة صغيرة واحدة.

أكثر ما رأينا في اسواق هذه البلدة وشوارعها الطيور المتنوعة فالبط الضخم

كان يتبختر في شوارعها بكثرة وبتثاقل ظاهر، والقماري الذي هو نوع من الحمام البري يتطاير فيها وكأنما لا يذيره احد ولعله من الذي يمر بنا مهاجراً في فصل الربيع والخريف، والعصافير كثيرة فيها كثرة ظاهرة.

إلى بيت الصيادين :

خرج المفتي مسرعاً بنا من بلدته موغلاً في الريف والشمس تقترب من المغيب فدخل الغابة ومضى يسير حوالي عشرين كيلوا مترا دون أن يخبرنا إلى اين نحن ذاهبون فسألته عن ذلك فأجاب : إننا ذاهبون إلى (بيت الصيادين) فقلت له أهو على البحر؟ فقال : لا، إنه في الغابة، إنه للصيادين الذي يصيدون الظباء والأيل، والأرانب وغيرها من الحيوانات البرية، وإن الصيادين قد بنوا هذا البيت في الغابة بالتعاون فيما بينهم ليستريحوا فيه إذا تعبوا من الصيد فيكون ملجأ لهم في الأحوال الجوية السيئة.

مأدبة الغابة :

وهي مأدبة الغداء الذي صار عشاء التي يقيمها المفتي لأعضاء وفدنا وتبين أنها ليست في بيته في بلدة (قلو جاغو) وإنما في بيت الصيادين هذا المنعزل وحده في الغابة.

وجدناهم قد اعدوا في شرفة المنزل مائدة طويلة عليها صحون السلطة البلغارية الشهيرة التي لابد من أن يكون فيها الجبن الأبيض المنثور وتكون من الطماطم والخيار والخضروات وأحيانا تخلو من الطماطم ولكنها لا تخلو بأي حال من الأحوال من الجبن الأبيض.

ثم أخرجوا من تنور مدفون في الأرض خروفًا مصليا كاملا أخذوا يقطعون من أجزاء الخروف المصلي فيضعون في صحون خاصة يقدمونها أمام الآكلين.

وقال المفتي : كلوا اللحم وحده دون خبز لأنه كثير ولذيذ.

وقلت : نعم ولكنه بالنسبة لنا صعب الهضم وإنما نأكل منه مع الخبز وذلك لأنه سمين مشبع بالدهن.

وقد اكثرو من المشروبات الغازية التي هي الكوكا كولا والماء المعدني المشبع بالغاز وهو الموجود في هذه البلاد بكثرة.

حضر هذه المأدبة جمع من أعيان البلدة منهم رئيس البلدية ورئيس الشئون المالية ورئيس الجمعية التعاونية ورئيس الجماعة الإسلامية.

الغداء الذي صار عشاء :

بل هو العشاء المتأخر بالنسبة لما كان عليه أهلنا قبل التطور الإقتصادي الأخير في بلادنا فقد بدأنا الغداء في التاسعة إلا ربعاً مساءً وغابت الشمس ونحن نأكل لأن الوقت عندهم صيفي تغرب فيه الشمس متأخرة.



على مائدة مفتي بلغاريا في بيت الصيادين

ومعلوم أن الشمس تغرب في بلادنا الآن في السادسة والنصف ويكون قد أذن الآن لصلاة العشاء وكل الوقت الذي قضيناه منذ أن فارقنا مدينة (صوفيا) العاصمة كان وقت عمل وحركة لم نتناول خلاله إلا فنجان قهوة في دار الجماعة الإسلامية في روسي ولم نسترح إلاَّ خلال ذلك وفي صلاة الظهر والعصر جمعًا في جامع روسي.

كان الغداء أو هو العشاء سخيًا لذيذ المذاق وكانت الراحة بعد العمل المتواصل من السير بالسيارة قد جعلته أكثر لذة.

وكان الهواء جميلاً قد خلا من الحر الذي كانت تنثره أشعة الشمس على هذه البلاد الباردة وكانت المناظر جميلة حقا فهي وسط غابة كثيفة الأشجار كثافة شديدة توشحها أعشاب برية كثيفة في جو كله أخضر ندي.

ولم يكن يكدر ذلك إلا ذبابات ملحة – من الإلحاح – صارت تتكاثر وتضايق الآكلين الشاربين وما شبهتها إلا بذباب الصحراء الملح مثلها الذي يكون سبب إلحاحه ظاهرًا من قلة ما يجده من الأكل وقلة من يمر به من الناس الذين يري فيهم وفيما يحملونه مصدرًا مهما من مصادر غذائه، فيما يظهر من أمره.

وكان الحديث على المائدة ممتعًا مع هؤلاء الاخوة.

وكان يقدم الطعام ويخدم المائدة ثلاث من جميلاتهم لا أدري إلى أين ينتمين.

إلى مدينة رازا قراد :

فرغنا من تناول الطعام ومن الحديث الهام وقد جن الظلام فاطلق المفتي لسيارته العنان، ولم نطلب منه أن يتمهل فلا يتعجل، وذلك أننا اصبحنا لا نرى من الطريق ولا ما حوله شيئًا إلا مصابيح قليلة في بعض المواضع لا تزيد المرئيات جلاء وإنما تزيدها غموضًا لأنها تبهر النظر وتربك البصر.

وأخبرنا المفتي أن المسافة إلى مدينة (رازا قراد) عاصمة ولاية راز قراد تبلغ

٤٠ كيلو متراً. وأننا لن نقف دونها بإذن الله.

هذه رازا قراد :

وصلنا ها بسرعة وقصدنا الفندق الرئيسي واسمه على اسمها واسم الولاية التي هي عاصمتها (فندق رازا قراد).

كانوا ذكروا لنا أنهم قد حجزوا الغرف مسبقا وما رأيناهم عندما رأينا الفندق بحاجة إلى ذلك لقلة الساكنين وكثرة الغرف في الفندق.

انزلونا في غرف في الطابق الرابع عشر وكانت هذه فرصة لرؤية المنطقة من هذا الإرتفاع، وأما الغرف فإن مستواها لا يصل إلى مستوى غرف الفنادق ذات الدرجة الثانية أو النجوم الثلاث فالاثاث قديم وترتيبه ليس بذاك والحمامات فيها الكثير مما يحتاج إلي إصلاح.

يوم الثلاثاء ١٤١٢/١/٥هـ - ١٩٩١/٧/١٦م.

لا فطور في الفندق :

كانت أولى تحيات فندق رازا قراد هذا الكبير أنهم أخبرونا عندما نزلنا في الصباح لتناول الشاي والفطور أنه لايوجد لديهم في الفندق أكل ولا شرب ولا قهوة ولا شاي وأن مطعمه لا يعمل.

فحزمنا أمتعتنا بعد أن التقطت صوراً للمدينة من الفندق وقصدنا :

دار الإفتاء :

وهي مقر مفتي ولاية رازا قراد وعادتهم هنا كما في كثير من البلدان الإسلامية أن يكون للولاية أو المنطقة مفت يرجع اليه أئمة المساجد ويكون مسئولا عن الشئون الدينية المسموح بممارستها ويرجع المفاتي كلهم إلى المفتي العام وهو



مدينة رازا قراد ويظهر فيها جامع إبراهيم باشا

مرافقنا الدكتور نديم غنجيف.

ويقع مكتب مفتي راز ا قراد في غرفة مؤثثة أثاثا جيدًا ملحقة بمسجد أحمد بيك.



التقط المفتي هذه الصورة للمؤلف قرب فندق رازا قراد

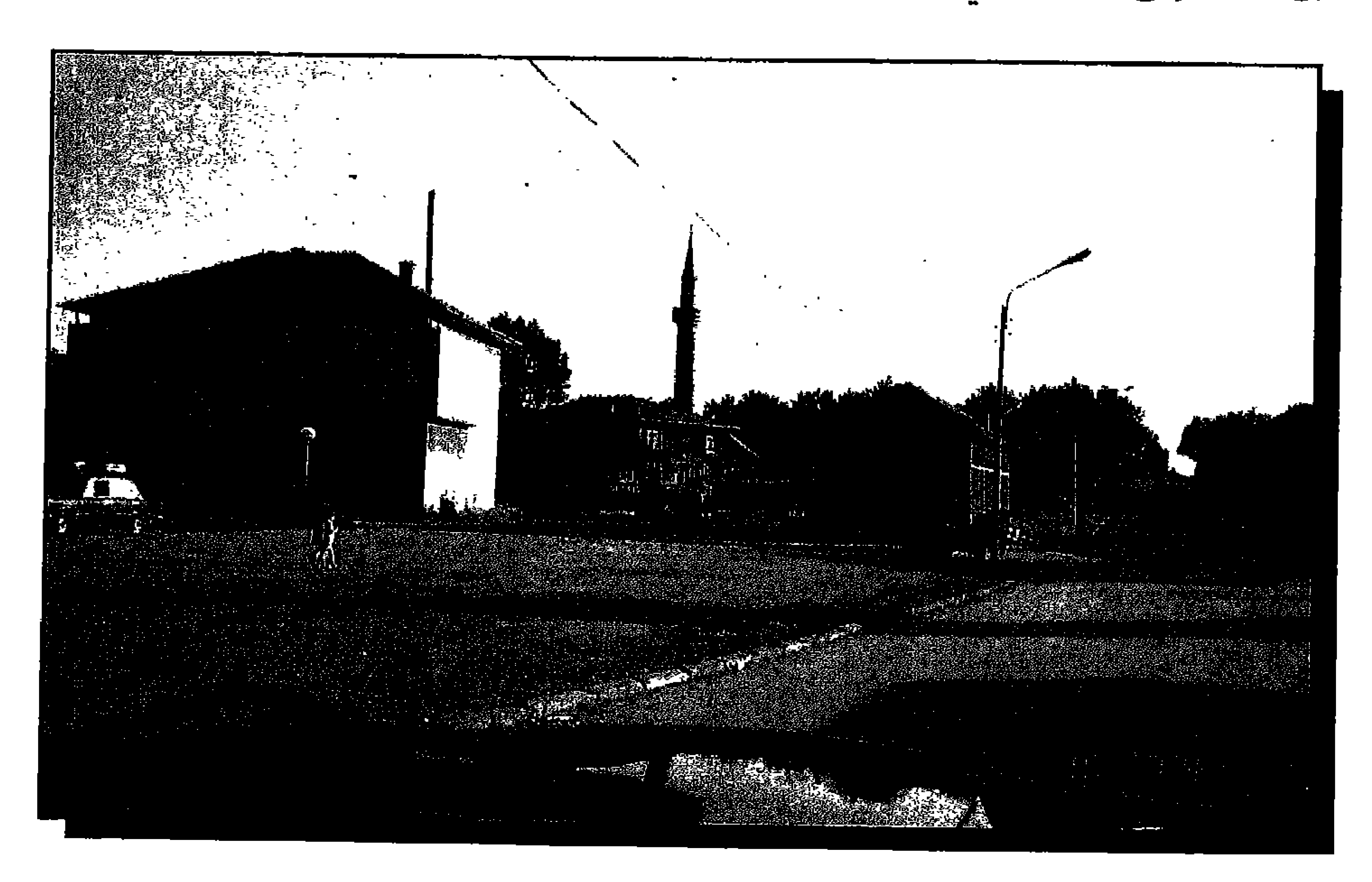
آحضر المفتي طعام إفطار مؤلفا من الجبن الأبيض و الأصفر والزبدة و مع ذلك الخبز وخيار وطماطم على حدة ثم القهوة والشاي.

مسجد أحمد بيك :

بعد الفراغ من الطعام والقهوة تجولنا في مسجد أحمد بيك وهو مسجد مهيب المنظر ذو منارة شامخة وقبة عالية.

وقد سلم من الشيوعيين فلم يصادروه وهو المسجد الوحيد الذي بقي بأيدي المسلمين بين مساجد عدة موجودة في مدينة (رازا قراد) هذه ولا يزال بعضها باقيا ولكنه مهجور ويحتاج إلى تعمير، وذكروا أن هذا المسجد بني في القرن السادس عشر الميلادي ولكنهم لم يذكروا تاريخ ذلك بالضبط.

حدثنا المفتي والإخوة الحاضرون أن عدد المصلين لصلاة الجمعة يتراوح ما بين ١٠٠ إلى ١٤٠ وفي أوقات الصلوات الخمس من ٢٥ إلى ٣٠.



جامع أحمد بيك في رازا قراد

وقال مفتي رازا قراد: المشكلة الآن أن هناك دعاية منظمة ضد الإسلام في أكثر وسائل الإعلام، ولذلك صار أكثر المسلمين لا يصلون ولا يصومون.

وإنما أكثر اجتماعهم على المولد سواء كان مولد الرسول ﷺ أو غيره، ثم استدرك قائلا: إن المولد لا يكون فيه عبادة وإنما هو مجرد اجتماع.

وقال غيره ووافقه الآخرون: إنه من المفرح الآن أن الأطفال الذين صاروا يتملمون شيئًا من مبادئ الدين صاروا ينكرون على أهلهم ترك الصلاة. لأنهم اتيح لهم من التعليم الديني ما لم يتح لأهلهم.

وقد شاهدنا في المسجد أخًا مسنا هو الإمام واسمه حافظ اسماعيل نوح عمره ٨٠ سنة يعلم الأطفال القرآن ومبادئ الإسلام وعنده مجموعة متواضعة من الصغار مؤلفة من صبي وطفلتين، وعنده مجموعة أخرى من ٥ بنات كبار في السن و٥ من الفتيان وذلك في غرفة ملحقة بالمسجد.



مع الأبناء الذين يتعلمون القرآن في جامع أحمد بيك في رازا قراد

وقد أخبرونا أن هذا الأخ يعلم الأطفال محتسبًا الأجر من الله تعالى ولا يتقاضى شيئًا من أحد فنفحناه قليلا من المال تبرعًا من رابطة العالم الإسلامي.

وقد أمر إحدى الطالبات بتلاوة آيات قرآنية فقرأت قراءة جيدة جدًا بالنسبة إلى كونهم قد نشأوا في فترة إلحاد شيوعي متعصب ثم قرأ أحد الأبناء أيضًا قراءة متوسطة أما المسجد فإنه واسع مفروش ببسط وقد خططوا السفوف من أجل استقامتها وفرشوا المسجد أيضًا بجلود من جلود الضأن الصغيرة الوثيرة وهي جيدة لهذه البلاد الباردة في الشتاء.



بنات يتعلمن قراءة القرآن في جامع أحمد بيك في رازا قراد

ومن الطريف أنني قد تذكرت المساجد في نيجيريا وبخاصة في شمالها حيث تكون مفروشة بجلود كبيرة من جلود الضأن عندهم إلا أن غنمهم ليس عليها صوف كثيف كالغنم هنا وذلك لكونها لا تحتاجه في تلك البلاد النيجيرية التي لا تشهد بردًا يحتاج الغنم معه إلى صوف.

وقد زينوا جدران المسجد من الداخل بكتابات عربية ظاهرة بحبر اسود على

لونهـا الأبيض وكل اللوحات هي عـربية ليس فـيها بـالتركيـة ولا بالبلغارية ومـنها (ربنا تقبل منا إنك أنت السـميع العليم) و (من بنى لله مـسجدا بنى الله لـه بيتـا في الجنة) و (عجلوا بالتوبة قبل الموت) و (الله جميل يحب الجمال).

وكتبوا على المحـراب (كلما دخل عليها زكريا المحراب) واسـم الجلالة معه اسم الرسول ﷺ (محـمد) واسمـاء الخلفاء الراشدين أبي بكر عمر عثمان علي، وعلي المنبر (شفاعة يا رسول الله) مع أن الشفاعة لا تطلب من الرسول.

وكل هذه اللوحات كتبـت محبة في اللغة العربية لغـة القرآن الكريم، وإلا فإنهم لا يفهمونها، إلا ما كان من طلبة العلم وهم عندهم قليل أو لا يوجدون أصلاً.



في محراب جامع أحمد بيك في رازا قراد مع إمامه

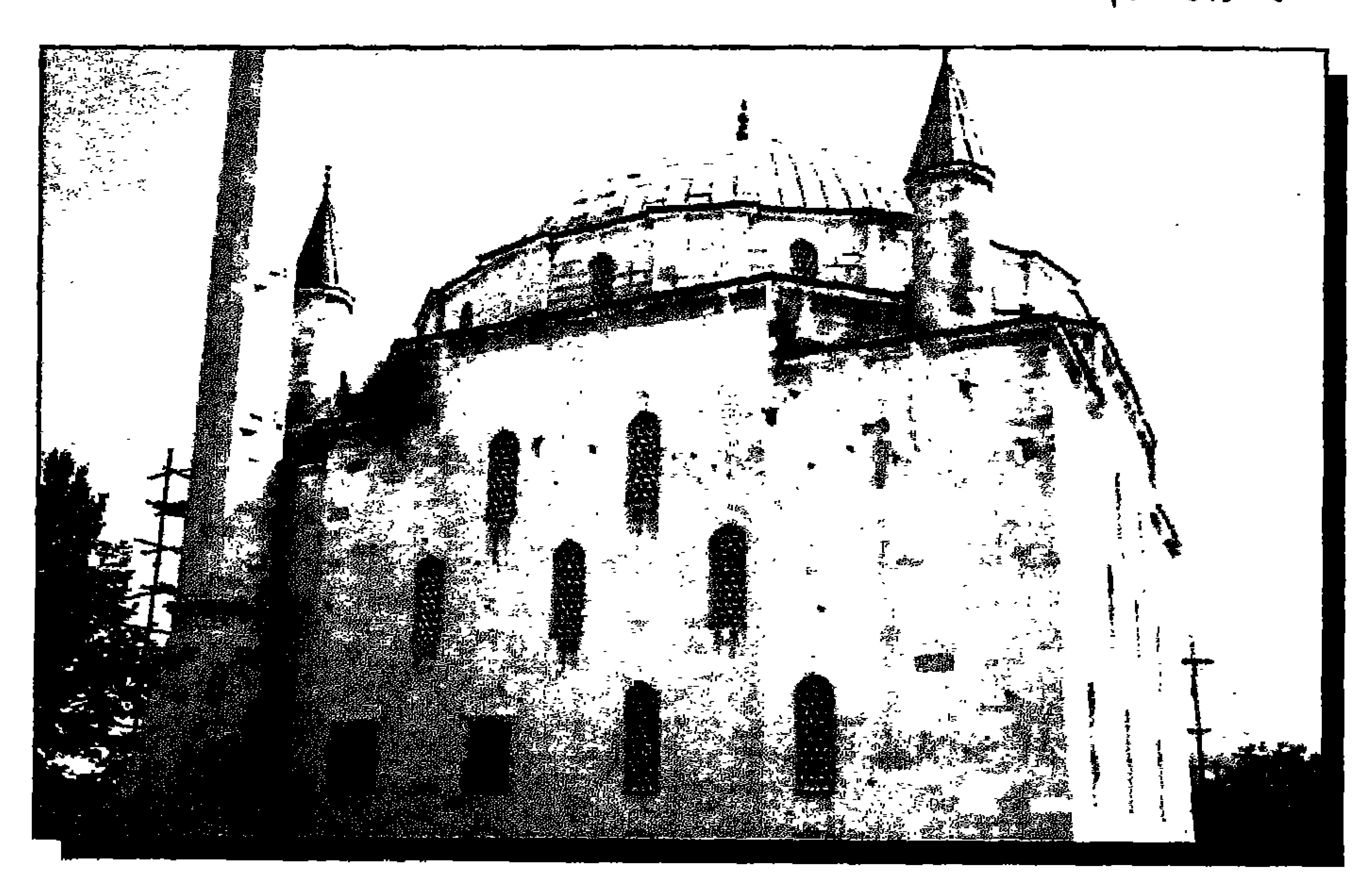
قبل أن ينقطعوا عن الحج:

من لطيف ما في هذا المسجد قطعة سوداء من كسوة الكعبة المشرفة ذكروا أن عمرها (٤٢) عـامًا، وأن آخـر من حج منهم في تلك الأعـوام أحضـرها معـه ثم

انقطعوا عن الحج فلم يستطيعوه إلاّ في هذا العام أي في الموسم الذي انقضى قبل أيام.

وفي مؤخرة المسجد شرفة مخصصة للنساء اللائي يحضرن الصلاة، وقد دخلت فتاة جاءت إلى المسجد تتعلم على الشيخ وقد وضعت منديلا على ركبتيها ليسترها لأن لباسها قصير غير ساتر مثل سائر لباس النساء في هذه البلاد ماعدا المسلمات المسنات.

مسجد إبراهيم باشا :



جامع إبراهيم باشا في رازا قراد

هذا المسجد كبير فخم وهو أكبر مسجد في بلغاريا بعد مسجد (شومن) الذي سنراه فيما بعد بإذن الله.

أو ل ما يسترعى الإنتباه عند الوصول اليه قبته العالية التي ترتفع ٢٥ متراً أي ما يعادل ارتفاع سبعة طوابق من بناء عال ومنارة كبيرة متميزة واحدة واربع

منائر صغيرة.

ويقع في حي مهم من أحياء مدينة (رازا قراد) ويجاور المسرح الوطني الذي هو من أهم الأبنية عند الشيوعيين.

عندما أقبلنا على هذا الجانب لم يكن الإخوة بحاجة إلى أن يشيروا إليه لكونه واضحًا للعيان، ذا بناء متميز عربي الطراز إسلامي الإنتماء، بل أنه درة في صدر هذه المدينة لا شك في أن القوم من الاكثرية في هذه البلاد لو طرحوا التعصب جانبا لاعتبروه تحفة تجب المحافظة عليها في بلادهم.

واذكر أن بعض أقطار امريكا الجنوبية مثل فنزويلا والبرازيل كانت تشدد على الجمعيات الإسلامية بل وسفارات الدول المسلمة إذا منحتهم رخصة لبناء مسجد أن يتميز المسجد بطرازه العربي الإسلامي يقولون: إنه بذلك يضيف معلمًا حضاريا متميزًا إلى مدنهم.

وجدنا مسجد إبراهيم باشا أو (جامع ابراهيم باشا) الكبير والكبير صفة للجامع وليس لابراهيم باشا في حالة يرثى لها من الإهمال وفساد الطلاء واختلال المباني التي تقع حوله تابعة له مع قيمته الفنية الثقافية.

ولكنهم الآن يرممونه وقد اعطتهم الدولة شيئًا قليلا من المساعدة على ذلك تكفيرًا عن الذنب الذي اقترفته في إهماله عشرات السنين حتى ناله الخراب وكان أصابه وهو في يدها فقد انتزعوه من المسلمين ولم يبقوا لهم في هذه المدينة إلا مسجدا واحدا هو مسجد أحمد بيك الذي زرناه قبل قليل.

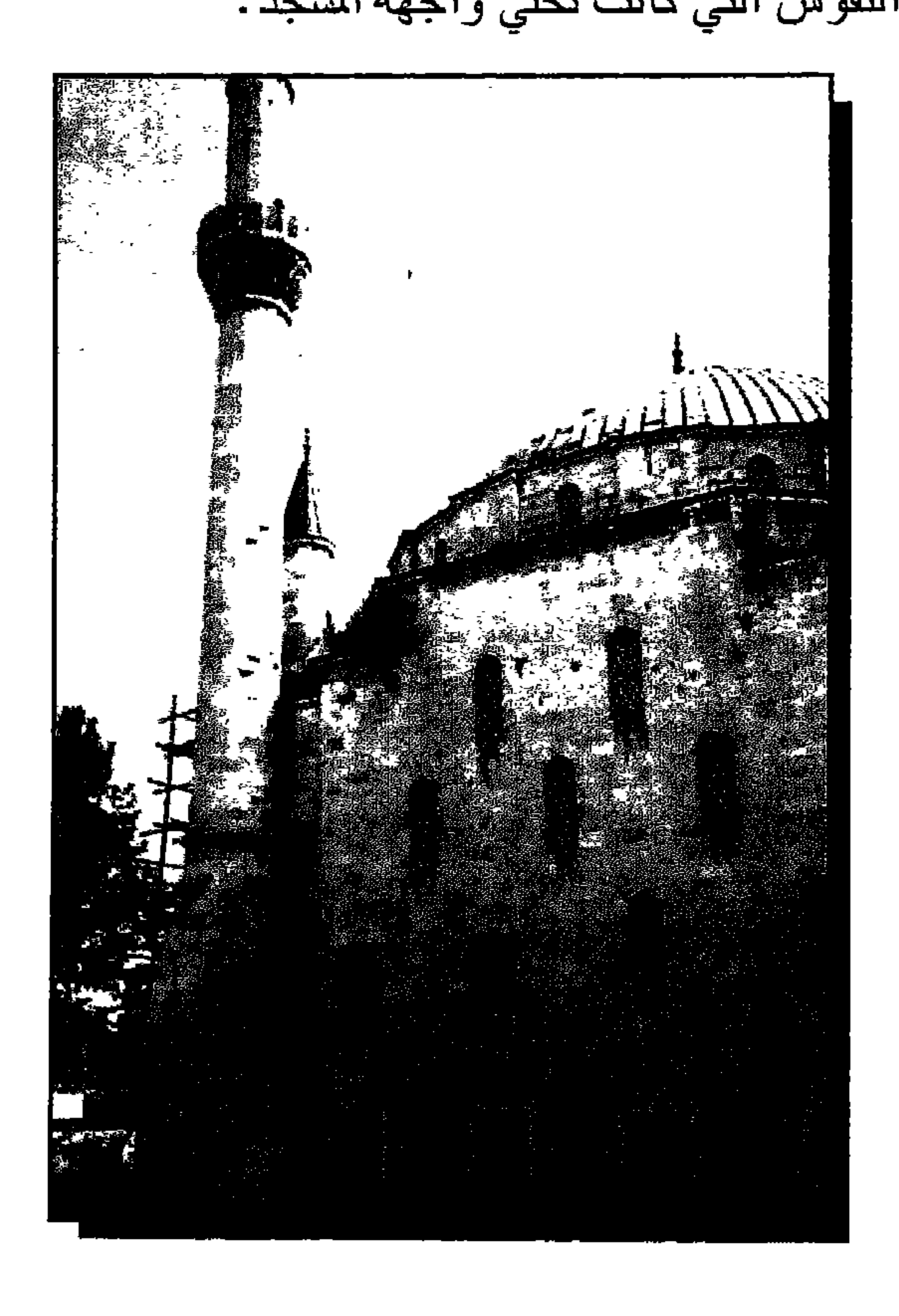
وقد اعطيناهم مبلغًا من المال إسهاما عاجلاً من رابطة العالم الإسلامي في إصلاح هذا الجامع وأخبرناهم بأننا على استعداد لإرسال مبالغ أكثر إذا ما نفد هذا المبلغ وما عندهم من المال قبل أن ينتهي إصلاحه.

تاريخ المسجد :

لقد سلمت من عوادي الدهر لافتة عند مدخل المسجد مكتوب عليها تاريخ بنائه بالعربية ونصها :

قد بني هذا الجامع الشريف ابراهيم باشا عام ١٠٢٥هـ.

وقد ذهب أكثو ما حولها من النقوش التي كانت تحلي واجهة المسجد.



منظر جانبي لجامع إبراهيم باشا في رازا قراد

حديث صحفي :

وجدنا فريقا من الصحفيين ومصوري الصحافة والتلفاز عند هذا الجامع ينتظرون ويمثلون تلفاز بلغاريا وصحيفة (قلادي بش) التي تصدر في هذه الولاية. ويتألف الصحفيون من ثلاثة بينهم أمرأة.

كان الحديث يدور حسبما سألوه عن مقابلة المسلمين في هذه البلاد للوفد وما رأيناه فيها وما نرجو للعلاقات بين المسلمين ورابطة العالم الإسلامي وبين حكومة المملكة وحكومة بلغاريا.

وقد أجبتهم على ذلك ونحن واقفون وقلت من بين ما قلته : إننا في رابطة العالم الإسلامي نعتبر أن أية معاملة حسنة من جانب السلطات المسئولة في هذه البلاد للإخوة المسلمين هنا هي بادرة طيبة تجاه المسلمين في العالم وإن أي تحسين لأحوال المسلمين يعتبر بمثابة الهدية للمسلمين كلهم وسيقابل بالتقدير الذي يكون من نتائجه توثيق العلاقات الإقتصادية والثقافية بين (بلغاريا) والعالم الإسلامي.

المسلمون في راز قراد :

مدينة رازا قراد هي عاصمة ولاية (رازا قراد) وأحيانا يسمونها لنا محافظة رازا قراد ولا ادري عن التسمية الصحيحة لها في اللغة البلغارية. وهي مدينة عريقة في الإسلام ظلت تحت الحكم التركي العثماني مثل اكثر أنحاء بلغاريا ما يقرب من خمسمائة سنة.

ولذلك رأينا فيها مثل مدن كثيرة غيرها في هذه البلاد آثارًا إسلامية هامة من المساجد والأوقاف وغيرها التي بنيت بناء قويًا غالب الدهر ومعه تعصب المسيحيين البلغاريين ثم تعصب الشيوعيين منهم.

ويبلغ تعداد السكان في (راز قراد) ٧٠ الف نسمة فيهم ٢٠ الف نسمة من المسلمين لهم مسجد واحد مفتوح الآن والثاني وهو الجامع الكبير الذي يرمم الآن.

وليست لهم من المؤسسات الثقافية الإسلامية أية مؤسسة، بل ليس لديهم من المقومات الثقافية شيء.

حتى اسماؤهم الإسلامية حرموا منها في عهد من العهود بل في عهود من العهود حيث قام البلغاريون من قبل الشيوعية وأثناءها بحملات لتغيير اسماء المسلمين إجباريا إلى اسماء بلغارية والحجة التي يبديها المسئولون البلغاريون الذي

يقومون بذلك لمن يسآءلونهم من السفراء المسلمين على أن تلك الأسماء التي هي محمد وأحمد وعبدالله وصالح هي اسماء تركية وأن الأتراك كانوا يستعمرون بلادهم فيجب الإقلاع عن التسمي باسمائهم مع أنهم يعرفون أنها أسماء إسلامية عربية ليست تركية. ولم يقتصر اضطهاد المسلمين البلغاريين على تغيير الأسماء بل شمل كل نواحي الحياة أو اكثرها.

والذي جرني إلى هذا الاستطراد هو أن(٢٠) الف نسمة من المسلمين لو كانت لهم المقومات الثقافية المعتادة ومنها الحرية في شئون دينهم لكان لهم وضع غير هذا الوضع وربما كان لهم شأن أهم من هذا الشأن.

مع أننا لا نيأس من روح الله الذي أحدث من أمره مالم يكن يخطر على بال أحد من سقوط الشيوعية وإندحار الشيوعيين وما تبع ذلك من توفير الحرية الدينية للمسلمين من سكان الدول الشيوعية السابقة ومنها هذه البلاد.

والواجب علينا نحن المسلمين القادرين على مساعدة الإخوة المسلمين في هذه البلاد وأمثالهم أن نمد لهم يد المساعدة وأن نستمر على ذلك ولا نفتر عنه.

ويبلغ عدد سكان ولاية رازا قراد أو محافظة رازا قراد (٥٠٠) الف نسمة فيهم نسبة لا بأس بها من المسلمين المتفرقين في القرى والأرياف لا شك في أنه إذا توفرت لهم الرعاية والعناية سيعودون إلى العمل بدينهم. وسوف يتعلقون بثقافتهم الإسلامية مما قد يترتب عليه إسلام أعداد من مواطنيهم غير المسلمين كما شاهدنا ذلك في البلدان الحرة في غرب أوروبا كفرنسا وبلجيكا وهولندا.

إلى شومن :

تبعد مدينة (شومن) عن (رازا قراد) ٥٠ كيلو مترا. توجهنا إليها في العاشرة والنصف ضحى فأوقف المفتي سيارته عند محطة لبيع وقود السيارات فلاحظنا أنه لايوجد ماء في دورة المياه، ولا في المحطة نفسها مع أن فيها حماماً قذراً.

ثم انطلقت السيارة مع ريف بلغاري معتاد أهم ما فيه أنه خصب بل بالغ

الخصوبة ونحن نسير الآن داخل منطقة مسلمة.

محافظة شومن :

ومحافظة (شومن) منطقة مركزها مدينة شومن هذه التي نحن متجهون لها.

بعد الدخول إلى محافظة (شومن) بقليل وصلنا إلى (توبو لوتي) وهي اشبه بسوق صغير واستراحة للمسافرين يجدون فيه مايحتاجون إليه من قهوة وشراب بارد ومن بضائع صغيرة.

وأهله مسلمون مثل أهل المنطقة كلها وقف علينا طفل سألته عن اسمه فقال : نوري. ورأيت في أحد الحوانيت صبيا من الغجر واضح من لونه وصورته أنه كذلك وهو أشبه من يكون بالهندي لولا أنه أكثر بياضا من اوسط أهل الهند بياضا وهذا اللون يبدو واضحا بسمرته وسط هذا الجو الأبيض الأشقر في هذه المنطقة، وأما تقاسيم وجهه فإنها وسط بين تقاسيم الوجوه عند العرب والهنود.

هذه شومن :

أقبلنا على مدينه (شومن) من مكان مرتفع وهي في واد خصب جدًا تطل عليه جبال وتلال خضر وأينما التفت الشخص الواصل إليها رأى جبالاً خضراً قبلها تلال بالغة الخضرة ما يصح معه القول بأن الجمال يحيط بشومن من كل الجهات وإن شئت التعبير المجرد الخالي من التعبير الأدبي أن تقول : إن الجبال تحيط بشومن.

جامع التتار :

والتتار أوالتتر : جنس من الناس معروفون في أوروبا جاؤا في الأصل من بلاد التتار الذين هم صنف من المغول أو هم المغول أنفسهم عند بعض الناس وبلادهم تقع إلى الشمال من الصين ذكرت شيئًا من أمرها وأمرهم في كتاب (في مهد المغول).

وقد أسلم التتار منذ قرون وانتشروا في بقاع عديدة من العالم الذي غزوه وأسسوا ممالك في غرب آسيا الشمالي وجنوب روسيا بل حكموا قسمًا من شرق أوروبا في القرم وبولندا وبعض دول البلطيق.

وهم مشهورون بتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف رغم كونهم أقليات قليلة في أوروبا الشرقية.

عند أول وصولنا إل شومن رأينا (جامع التتار) فعدلنا عن الطريق العام ودخلنا حيًا ذكروا أن اكثر سكانه من المسلمين في شومن، شوارعه مهملة تكثر فيها الحفر حتى وقفنا عند الجامع واسمه (جامع التتار) تتقدمه حديقة صغيرة مشغولة بالخضرات وأشجار الفاكهة، فلم نجد في المسجد أحدًا من أهله لأن الوقت ليس وقت صلاة ولم يخبرهم أحد باحتمال قدومنا فقرأنا لوحة على المسجد تبين تاريخه وهو ١٢٨٦هـ وفيه لوحات ذكروا أنها قديمة بحيث أن بعضها يصل عمره إلى مائة سنة.

ووجدناهم يرممون غرفًا بجانب المسجد مثلهم في ذلك مثل المسلمين في شرق أوروبا الذين يبدون كالذي صحا من مرض عضال فهو يحاول أن يحسن من غذائه و يحفظ أسباب صحته.

ذكر لنا عامل في الغرف أن النفقة لترميم هذه الغرف هي من جماعة المسجد، وكنا سألنا عن ذلك من أجل أن ندفع بعض التبرع من الرابطة مساعدة لهم على الترميم.

ثم عدنا إلى الطريق العام الذي بدأنا الدخول منه إلى البلدة فإذا بالطريق يسؤ إذا دخل المدينة قد شمله التكسير وعدم العناية، وليست فيه أرصفة وكيف تكون الأرصفة لشارع طريقه مكسر؟

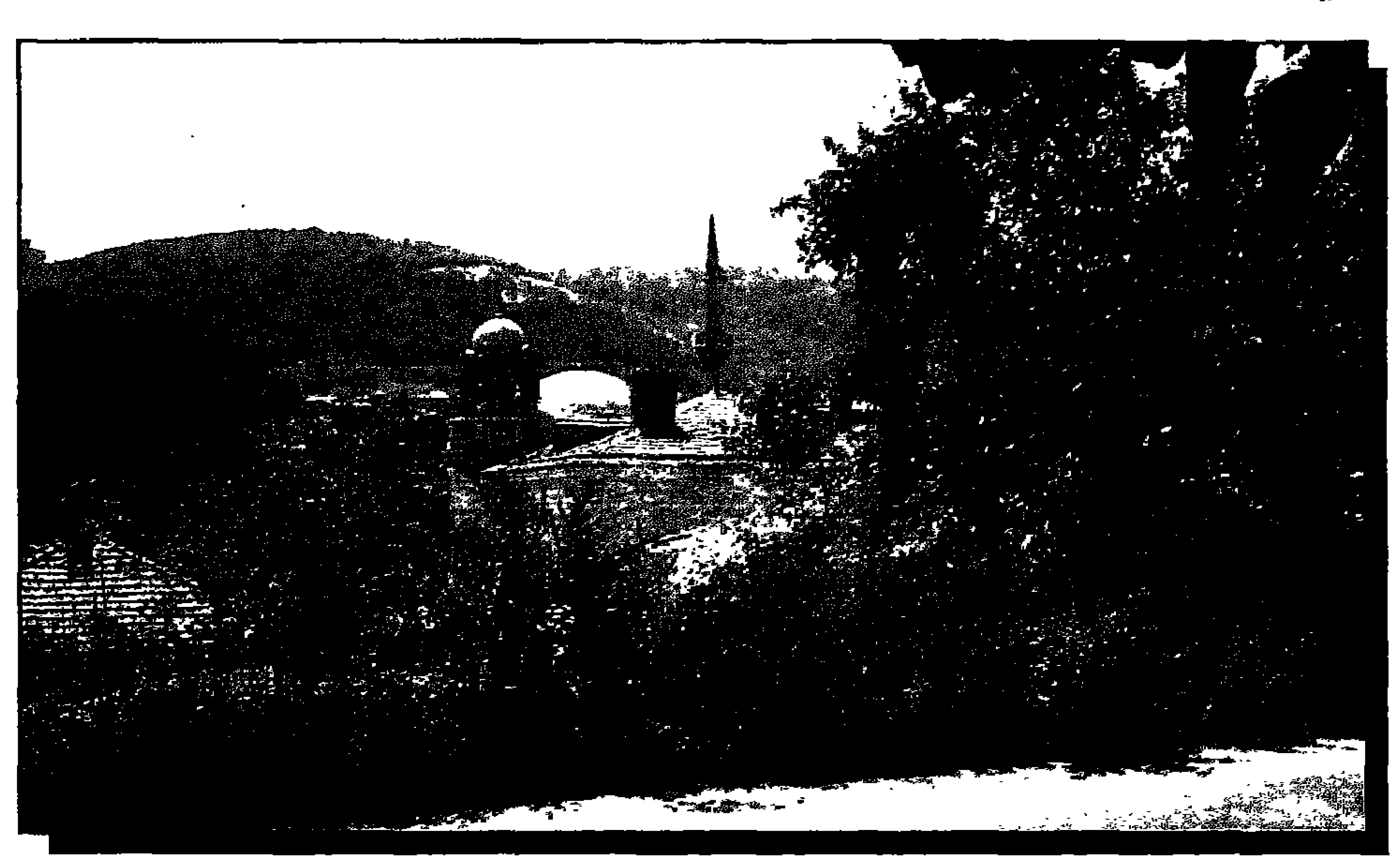
ومررنا بمسجد آخر ذي منارة شاهقة فلم نقف عنده.

دار الإفتاء :

كان وقوفنا عند (دار الإفتاء) في مدينة (شومن) التي تختص بملاحظة الأمور الدينية الإسلامية في محافظة (شومن) كلها فاستقبلنا فيها مفتي المحافظة الحاج (أحمد يعقوب اخني) ومعه عدد من الإخوة المسلمين منهم رئيس الجماعة المسلمة الأخ (أنور مصطفى) وغيره من شباب وشيوخ .

أكبر جامع في بلغاريا :

اوقفنا السيارة عند دار الإفتاء وذهبنا مشياً على الأقدام إلى جامع خليل شريف باشا وهو أكبر جامع في بلغاريا كما قال لنا مرافقنا المفتي الحاج (نديم غنجيف) الذي يعرف هذه الأمور وهو مسئول عنها.



جامع خليل باشا في شومن خلفه الجبال الخضر

كانت منارة جامع خليل شريف باشا شامخة ترى على البعد قد نهضت من جوار قبته العربية الجميلة فلم نعد الآن نسأل عن جهة الجامع ، بل إن كل من يأتي إلى محافظة (شومن) لابد أن يرى هذا الجامع حتى ولو لم يقصد ذلك لظهوره

ووضوحه رغم كونه مبنياً في الوادي وليس على تلة من التلال ولكنه مرفوع البناء، بحيث لا تزال مآذنه وقبته هي أعلى بناء في منطقته، ومررنا بمدرسة مشرقة البناء، واسعة ملفتة للنظر اشاروا إلى قسم منها واسع يبدو وحده كأنه المدرسة الكبيرة الحديثة وقالوا : لقد صادرته الحكومة وجعلته وما حوله من ممتلكات المدرسة (حديقة اطفال) وذكروا أنهم لن يطالبوا باستعادته الآن لئلا يعتقد الأهالي أنهم يسعون إلى حرمان الأطفال من الحديقة ولكنهم استعادوا قسماً كبيراً من بناء المدرسة سيأتي الكلام عليه.

لم نقف عند (مدرسة النواب) كما يسمونها وإنما واصلنا سيرنا على الأقدام إلى الجامع، فكان منظره المهيب يتضح أكثر فأكثر كلما قربنا منه. وكان منظر قبته الكبيرة المتناسقة المتقنة الصنع مع مآذنه الرشيقة الشامخة وهي تتقدم – في النظر – جبلا أخضر خلفها، مما يبعث السرور والروعة في النفس في آن واحد.

كان في الإستقبال إمام الجامع الشيخ (حافظ محمد حسين) وكان على رأسه قبعة صغيرة الجوانب (بيريه) إلا أنه عندما دخلنا إلى المسجد وأردنا التقاط صور له فيه ارتدى لباسه الذي اسماه دينيا وهو الذي يلبسه إذا اراد أن يصلي بالناس.

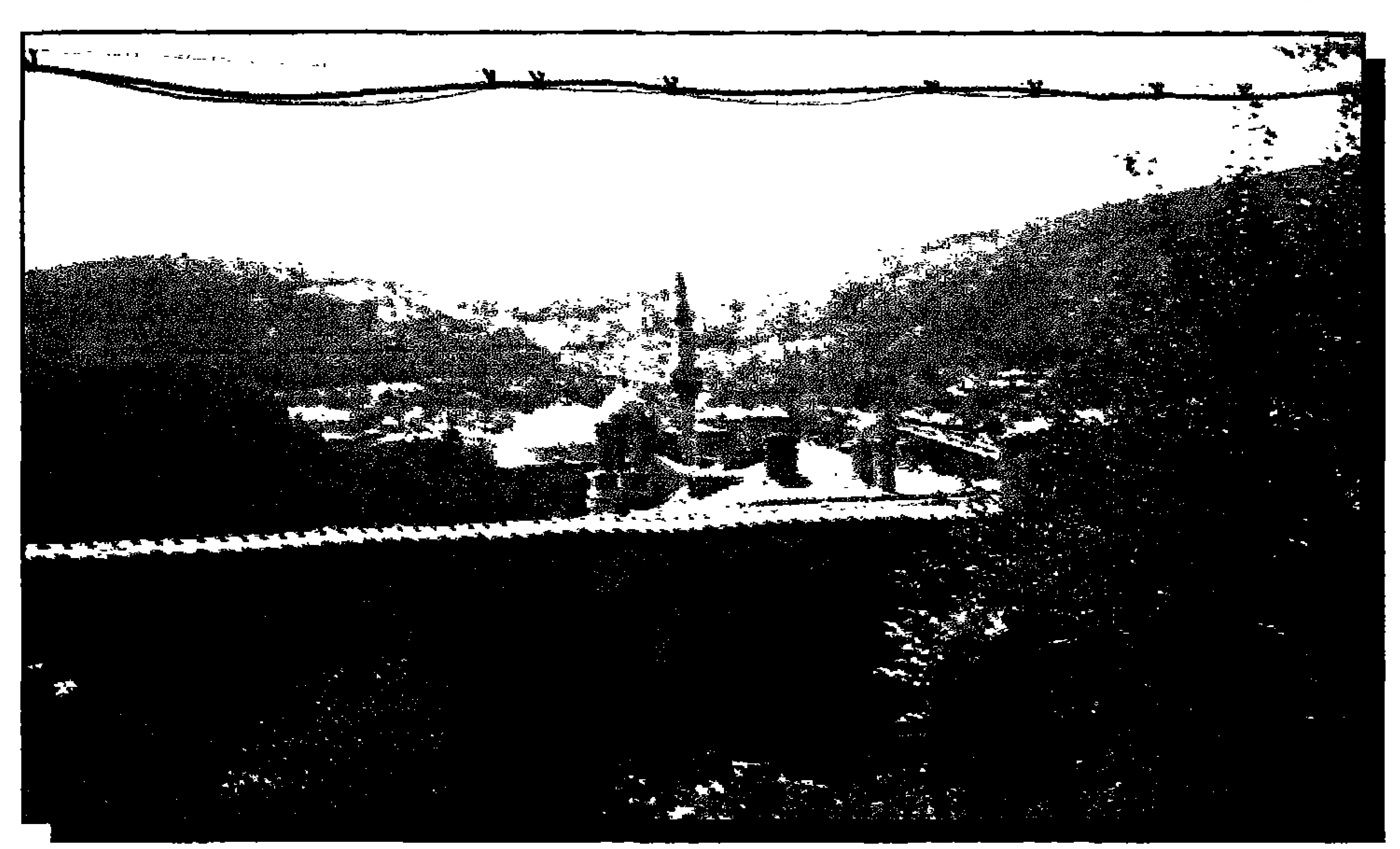
أول ما يصافح النظر عند مدخل الجامع تاريخ بنائه مكتوباً على لوحة بجانب مدخله وهو ١١٥٠هـ وإذا دخله الداخل شعر بالروعة والجمال حقا فهو ذو قبة شامخة عالية السقف وقد بني بطريقة هندسية بديعة ومتقنة، بحيث أنهم جعلوا في كل ركن من اركانه الأربعة نصف قبة في المكان الذي يقع في المنتصف بين ارضه ومستوى سقفه وذلك بشكل فني بديع جداً استرعى انتباهي أنا الذي رأيت من أمثال هذه المساجد العالية الفسيحة في انحاء كثيرة من العام ما رأيته.

ثم تجولنا في أبنية فاخرة ملحقة بالجامع كانت مهاجع لطلبة العلم الذين كانوا يتلقون العلم في الجامع ثم في مدرسة النواب العربية التي سيأتي الكلام عليها.

وإلى الجنوب من المسجد مبنى قديم قد أصابه الخراب نتيجة للإهمال وهم

يعمرونه الأن ذكروا أنه كان بني في الأصل ليكون مدرسة اسلامية ملحقة بالمسجد وهم يهيئونه الآن ليكون مطعماً إسلاميا يستفيدون من دخله للصرف على المسجد.

وقد اتضحت خصوبة الأرض ووفرة الأمطار فيها من التفاف الأعشاب والنبات البري الكثيف الذي يغطيه حتى لا نستطيع السير فيه إلا من مكان قطع منه بعضه.



جبال تطل على منطقة الجامع في شومن

وامضينا وقتًا في استجلاء منظر هذه المنطقة الأثرية التي هي مفخرة من مفاخر الآثار الإسلامية في هذه المنطقة، بل في هذه البلاد البلغارية كلها. وهي مأثرة من مآثر بانيها (خليل شريف باشا) الذي ذكروا أنه قائد من قواد الجيش.

مدرسة النواب :

والنواب على لفظ جمع النائب هم طلبة العلم هكذا كانوا يطلقون عليهم ولعل أصل التسمية مأخوذ من كونهم تلاميذ سيحلون محل شيوخهم العلماء لذلك صاروا نوابا عنهم باعتبار ما سيكون، أي ما يؤول اليه أمرهم بعد تعلمهم وقيامهم

بواجبهم.

وقد ذكرني هذا بما وجدته في مدينة (خوخاخوت) عاصمة مقاطعة منغوليا الداخلية في شمال الصين الشعبية إذ رأيتهم يسمون طلبة العلم مثل هؤلاء بالخلفاء – جمع خليفة – ولعله من هذا أيضاً.

و(مدرسة النواب) هذه كانت مشهورة في العالم الإسلامي بكثرة من تضمهم من طلبة العلم وبكثرة المتخرجين فيها، وبالعلماء الذين كانوا يدرسون فيها، وذلك قبل أن يصادرها الشيوعيون ويمنعوا التعليم فيها لأنه تعليم ديني إسلامي.

وكانت مراحل الدراسة فيها ثلاثا للإبتدائية وخمسا للثانوية ، وثلاثا عالية.

وذلك أن الطالب الذي يلتحق فيها يكون قد حصل على قدر من العلوم الدينية قبل ذلك.

صعدنا للطابق الثاني من مبنى المدرسة الذي هو قديم ولكنه في حالة جيدة وذو فصول اربعة ذكروا أن عدد الدارسين فيها (٨٠) في فصلين احدهما للرجال والآخر للنساء، ولكنهم يسعون إلى أن تستعيد المدرسة مكانتها السابقة كاملة.

وذكروا أن عدد المدرسين فيها الآن ١٨ مدرساً اكثرهم غير متفرغين وإنما هم متعاونون مع المدرسة.

هكذا أخبرنا مدير المدرسة الحاج عثمان اسماعيل وإن كان المفتي الشيخ (نديم) يسابقه في ايضاح المعلومات عن المدرسة لأنه كان قد درس فيها في أول حياته.

وذكروا أن الدراسة في المدرسة هي بالتركية والبلغارية.

ومع ذلك رأيت لوحات عديدة في المدرسة كلها بالعربية منها (يارب سلم سلاما) وأخرى (خير البقاع المساجد، وخير أهلها أولهم دخولا ، وآخرهم خروجاً).

المسلمون في شومن :

يبلغ عدد السكان في مدينة (شومن) مائة ألف نسمة، وفي جميع المحافظة (٢٥٠) الفًا.

وقد اتفق الجميع على أن نسبة المسلمين في مدينة شومن كانت كبيرة وبأنها وصلت إلى ٥٥٪ إلا أنها انخفضت الآن إلى ما بين ٢٥٪ و ٣٠٪ وذلك لكون عدد منهم فروا إلى تركيا مع المسلمين البلغاريين الذي هجروا بلادهم وذهبوا إلى تركيا قبل ثلاث سنوات بسبب الإرهاب إلذي كان يشن عليهم من قبل الشيوعيين المتشبعين بالوطنية البلغارية التي كانت تمقت المسلمين وتضيق عليهم قبل الشيوعية.

أما في القرى خارج المدينة وداخل محافظة (شومن) فإن العدد الآن اكثر منه في عاصمة المحافظة إذ يبلغ حوالي ٥٠٪ من السكان .



شارع في شومن

هكذا سمعنا هذه المعلومات في دار الإفتاء عندما عدنا إليها وجلسنا إلى مكتب المفتي الذي حضر فيه عدد من المهتمين بهذا الأمر ومنهم رئيس الجماعة المسلمة لمدينة شومن.

وذكروا أن حال المسلمين تحسنت الآن عما كانت عليه من قبل حيث خف الضغط الحكومي عنهم أو كاد يتلاشى بعد التغيرات التي أدت إلى سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية.

وقد رأينا مظهر ذلك واضحا في مكتب المفتي الذي نجلس فيه إذ هو مفروش بأثاث فاخر، حتى إن بابه منجد بالمخمل، وفيه جهاز كبير للتلفزة ولافتات عربية جيدة وستائر حديثة، وقد أعطيناهم مبالغ مالية لا تعتبر كثيرة في بلادنا ولكنها في هذه البلاد الفقيرة في الوقت الحاضر بسبب الشيوعية التي تركتها ولم تعوض الناس عنها لذلك صارت للعملة الصعبة قيمة كبيرة في بلادهم، وهي مبالغ لا بأس بها.

ومن ذلك أربعة آلاف دولار ونصف للإسهام في ترميم جامع خليل شريف باشا والمدرسة.

وتناولنا الشاي والقهوة أثناء الإجتماع في دار الإفتاء.

مغادرة شومن:

غادرنا شومن إلى مدينة فارنا التي تقع على البحر الأسود وتبعد ٨٥ كيلو مترا من شومن وانطلقت السيارة في ريف خصب كالذي قبله.

وصار المفتي الشيخ (نديم غنجيف) يسابق الريح بسيارته فالمنطقة بطبيعتها منحدرة إلى فارنا لأنها تقع على البحر وليس في برنامجنا وقوف دونها.

مدينة فارنا :

اقبلنا على (فارنا) فاستقبلتنا بحقول من أشجار الفاكهة قرب مطارها، وبمجموعة من الأبنية (العمارات) السكنية الحكومية التي تؤجرها الحكومة بأجر زهيد على المواطنين، وجماعات كبيرة ينتظرون وصول الحافلة وهم وقوف أو جلوس في الشمس التي كانت صاحية منذ أن وصلنا بلغاريا ولم ينزل مطر اليوم كما كان المفتي قد توقع.

ودخلنا مع مدخلها الذي هو شارع واسع قد غرست على جانبيه أشجار الظل الكبيرة.

ثم عدلنا منه إلى شارع تتعانق الأشجار فوقه، لضخامتها وطول أغصانها والمنازل لا تزال أبنية ضخمة متعددة الطوابق ذات شقق صغيرة لذلك كانت شرفاتها الضيقة تزدحم بزهور ملونة لأن المنطقة لا تكون باردة في أطراف الشتاء وفي هذا الفصل الصيفي تحس بأنها تميل إلى الحرارة في الهواء الطلق أما إذا دخلت مكانا لا يدخله الهواء فإنك تحس بالحر.

وقفنا في مكان وجدنا فيه الإخوة الكرام الشيخ مفتي دوبرجه البلغارية الحاج سناسي شاكر ورئيس الجماعة الإسلامية في فارنا الأخ مصطفى عثمان. فركبوا سيارة أخرى وسرنا جميعاً إلى مطعم واسع في فندق كبير لاحاجة إلى القول بأنه حكومي لأن كل هذه الأشياء هي حكومية لم يتغير فيها شئ منذ أن صارت الدولة شيوعية.

وصلناه في الثالثة إلا ربعًا فصار فيه لنا غداء وراحة وغداؤهم سمك ابطأوا في إحضاره إلا أنه كان لذيذًا وتغدى معنا المرافقون.

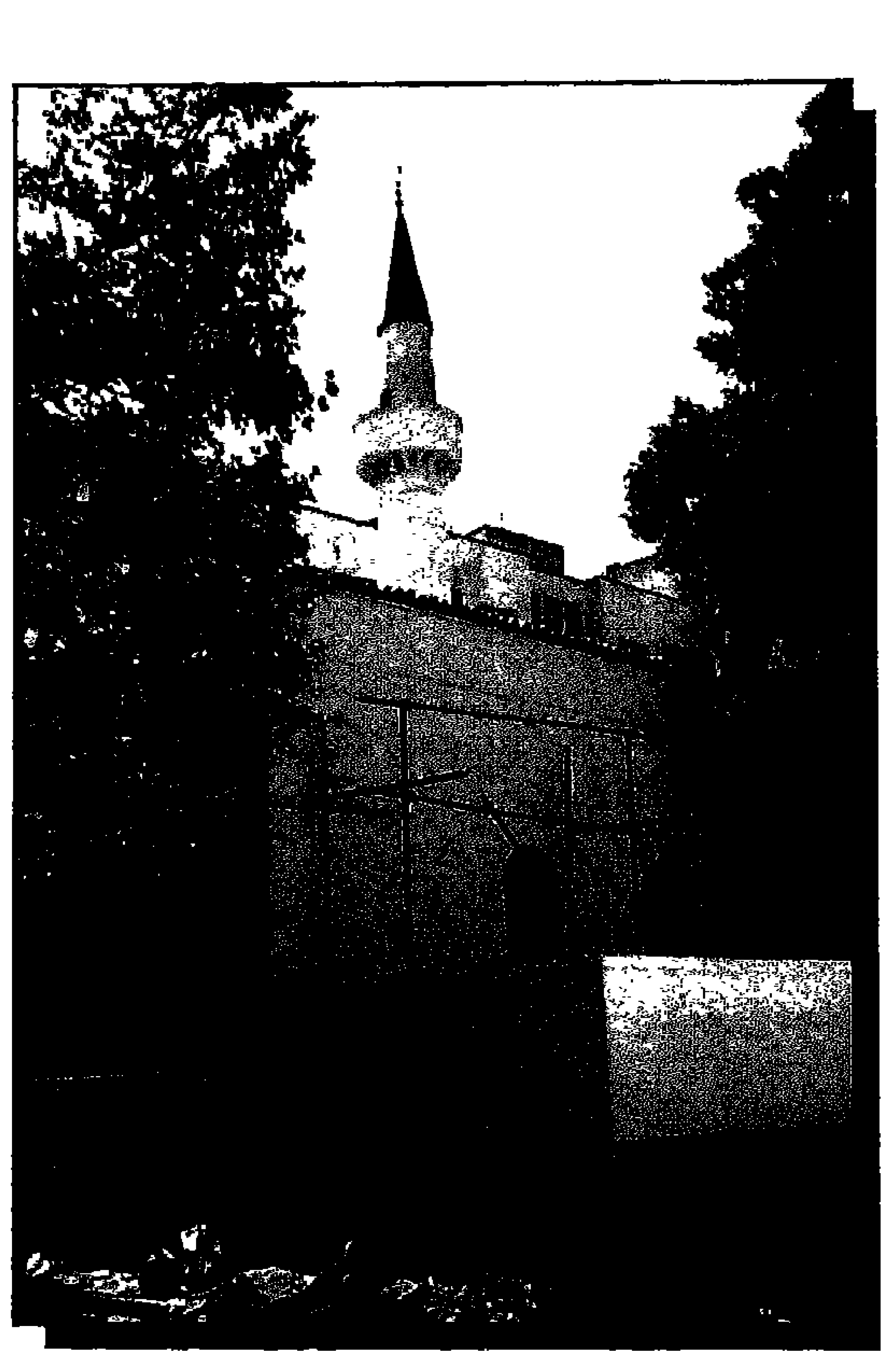
وعلى ذكر هذا المطعم الحكومي ذكر لنا الاخوة من أهل فارنا أنها تعتبر مدينة سياحية وأن فيها أكثر من مائتين من الفنادق والأنزال الواقعة على الساحل وحده، وأنها كانت تتلقى أفواجا من السياح الذي يقدمون من أوروبا الشرقية

والغربية إليها في العادة إلا أنهم في هذا العام قد تخلف أكثرهم وذلك لكون القادرين منهم فتحت لهم أوروبا الغربية بعد انهيار الشيوعية وزوال الستار الحديدي.

وقد وجدنا المطعم نظيفًا خدمت مائدتنا فيه امرأة مسنة، وتخدم فيه معها في المطعم نساء شابات. إلا أن خدمتهن بطيئة والبطأ في العمل هو الطابع العام في البلدان الشيوعية وذلك أن العمال لا يحسون في أنفسهم حافزًا يحفزهم على الإسراع إلى العمل أو الإجادة فيه لأن رواتبهم محددة لا سبيل للزيادة فيها، وهي مع ذلك مضمونة.

جامع العزيزية :

ويسمونه (عزيزت جامع) وهو منسوب إلى السلطان عبدالعزيز أحد سلاطين تركيا ذكر أن الحكومة الشيوعية صادرته فاسترجعوه منها وعمروه وكان حين تسلموه قد اصابه الخراب حتى لم يبق من منارته الا بعضها. ولذلك لم يستكملوا عمارة ملاحقه ولم يفتحوه للصلاة رسميا.



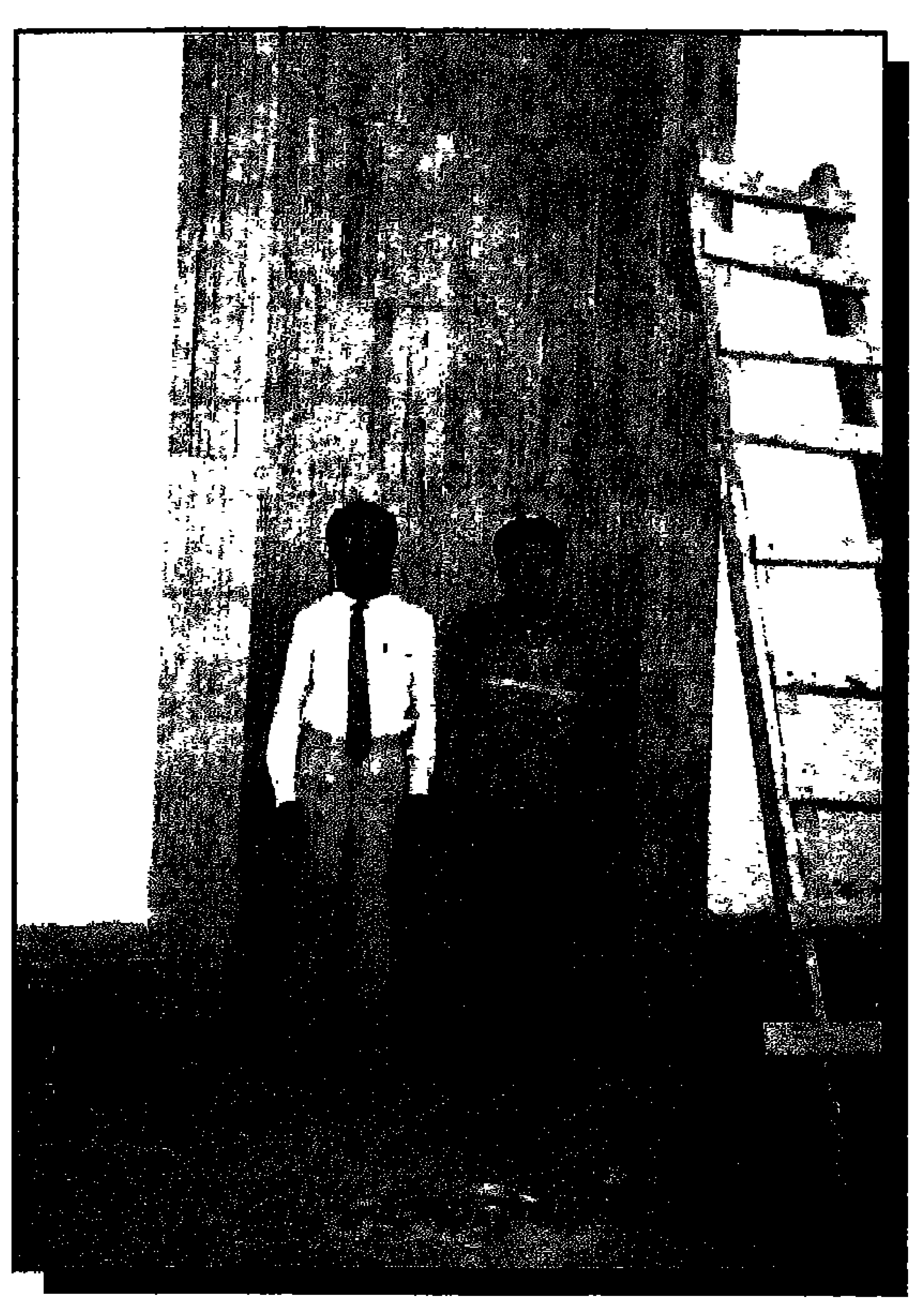
جامع العزيزية في فارنا

والمسجد متوسط السعة إلى الضيق أقرب وفي مؤخرته قسم صغير لصلاة النساء وفي فنائه الخارجي غرفة لغسل الأموات

مع أنه ضيق .

ولكن أهم ما فيه من ملحقاته غرف في الطابق الثاني ذكروا أنها بنيت لاستراحة المسلمين وقد استفدنا منها في هذا اليوم فاسترحنا حوالي الساعة في غرفتين منها كل غرفة فيها سريران وشربنا الشاي .

ثم نزلنا لصلاة العصر ولتسليمهم النقود التي رأينا أن نصرفها لهم من رابطة العالم الإسلامي لصرفها في شئون المسجد .



في محراب جامع العزيزية في فارنا
مع المشرف على البناء فيه

شعرة النبي ﷺ :

أدينا صلاة العصر وقالوا وهم يشيرون إلى باب مغلق في أثناء الحائط وهو مرتفع لا يوصل اليه إلا عبر الصعود على كرسي أو نحوه : هنا شعرة من شعر الرسول ﷺ فصعد الإمام على كرسي وفتح ذلك الباب الموجود في الجدار الذي أعد فيما يظهر لهذا الغرض أي غرض حفظ الصندوق الصغير الذي توجد به الشعرة النبوية لأنه لا يعرف من يراه أن الجدار خلفه مجوف ، إذ ليس فيه جزء نافر من الجدار .

وأخرج من هذا الباب الذي في الجدار صندوقًا خشبيًا صغيرًا منقوش الظاهر ووضعه على رأسه وهو ومن في المسجد ومنهم المفتي يصلون على النبي ﷺ

بأنغام موحدة كما نفعل نحن بالتكبير في صلاة العيد. حتى وضعوه على المنبر وفتحوا الصندوق ليرونا الشعرة الكريمة وأخذوا يحلون عددًا من اللفائف حتى وصلوا إلي قطنة كبيرة. يبحثون فيها بعناية وخشوع عن الشعرة فلم يجدوها وقالوا : نخشى أن نخرج القطنة التي هي قطعة من القطن، فتتضرر الشعرة أو تضيع ولم يسبق لأحد منا أن رآها في هذا الصندوق إنما كان أسلافنا يتناقلون أمرها كابرًا عن كابر.

ثم أعادوا اللفائف وهي من القماش إلى هيئتها الأولى داخل الصندوق، واغلقوا الصندوق مرة ثانية ورفعوه إلى مكانه في الجدار وأغلقوا الباب عليه.



الصندوق الذي يقال إن فيه شعرة على رأس إمام المسجد في فارنا

ثم صاروا يحدثوننا عن هذه الشعرة. فذكروا أنها من زمن الأتراك اي من أيام كانو يحكمون بلغاريا منذ (١٥٠ سنة) وأنهم كانوا يخرجون الصندوق الذي هي فيه كل سنة وعندما أكملوا بناء المسجد أخرجوها احتفالاً بذلك.

وقد أخبرونا أن في بلغاريا شعرة كريمة أخرى في مسجد في مكان يقال له (كرزاله) على جبل من الأماكن التي يسكنها الأتراك أيضًا ولكنها أحضرت إليه منذ عهد أقدم يرجع إلى (٣٥٠) سنة.

مسجد الخيرية :

انتقلنا لشاهدة مسجد آخر يسمى (مسجد الخيرية) عليه تاريخ بنائه بأنه في عام (١٢٥١هـ) وأن الذي بناه اسمه (دولاده باشا) ولا يعرفون أكثر من ذلك عن حاله.

والمسجد كان ولايزال هوالمسجد الوحيد المفتوح في فارنا قبل أن يتم ترميم (جامع العزيزية) المذكور قبله .

المسلمون في فارنا:

يبلغ عدد سكان مدينة فارنا (٣٥٠) ألف نسمة بينهم عدد من المسلمين الذي يبلغ عددهم ما بين ١٥ ألف إلى ٢٠ الف نسمة. فليس هناك إحصاء رسمي لهم ولم تبلغ دار الإفتاء درجة من القوة تمكنها من معرفة المسلمين على الضبط.

وذكروا أن من بين المسلمين هؤلاء طائفة من الغجر ونوهوا بأن إسلامهم ضعيف وقالوا : نحن نريد أن نستنقذهم.

ويريدون بذلك أنهم غير ملتزمين بالإسلام وإن عدوا من المسلمين.

ولا شك في أن هذا صحيح، وإن كان عاماً بنسبة أو بأخرى على طوائف المسلمين كلها في بلغاريا فهناك نسبة كبيرة من الأتراك ومن البوماك وهم الطائفة الثانية من المسلمين في بلغاريا قد ضيعوا دينهم لأسباب كثيرة من أهمها الضغط الشيوعي الذي حرم التعليم الديني، وقطع الصلة ما بين المسلمين هنا وإخوانهم في الخارج.

أما الغجر فإنهم معرفون في البلدان العربية بعدم التزامهم بالأمور الدينية ولكن الذين في بلغاريا وفي غيرها من دول أوروبا الشرقية قد لزمت طائفة منهم البلاد واستقروا فيها فلم يعودوا يتنقلون بين المدن والقرى يرحلون وينزلون وبذلك صاروا مثل غيرهم.

والفرصة مهيئة لإعادة افواج من المسلمين في هذه البلاد وغيرها من البلدان الشيوعية السابقة إلى الإسلام إذا صدق العزم واستمر العمل بذلك.

قال الأخ مصطفى عثمان رئيس الجماعة المسلمة في فارنا: إنه كان في فارنا عام ١٩٠٠م ثمانية عشر مسجدا، لم يبق منها الآن إلا اثنان والبقية تهدمت وصادرتها الحكومة.

قال: وأما الذي عاصرته فإنني عندما قدمت من (رازا قراد) إلى فارنا وسكنت فيها عام ١٩٤٩م كان فيها ثلاثة مساجد فقط.

وقد أرونا مسجدا وأوقافا عديدة من أوقاف المسلمين التي صادرتها الحكومة وذكروا بأنهم يسعون لاستعادتها وأنهم إذا استعادوا الأوقاف المذكورة فإنها ستكون كافية للإنفاق على مساجد المنطقة كلها فيما يتعلق بالمصاريف المتكررة كنفقات الماء والكهرباء والصيانة المعتادة.

إلى حدود رومانيا:

غادرنا مدينة (فارنا) في السادسة عصراً قاصدين الحدود الرومانية التي تبعد عن فارنا ١١٠كم ولكننا سنسير أكثر من ذلك لأننا سوف نعرج على عدة أماكن قبل الوصول إليها من أجل الإطلاع على المساجد فيها فودعنا أهل فارنا وانضم إلينا مفتي (دوبرجه) الشيخ (سناسي شاكر) بسيارته.

فانطلقنا مع شوارع فارنا وهي جيدة المظهر تظللها الأشجار الباسقة الوارفة واكثرها مستقيم ذو ازفلت جيد.

وسرنا مع شارع البحر لأننا ذاهبون إلي الحدود الرومانية التي تقع قريبا من البحر وهدفنا هو مدينة (كنستانتا) في رومانيا وهي مثل (فارنا) ميناء على البحر الأسود.

وكل ما تقع عليه عينك في الشوارع التي مررنا بها في فارنا الآن هو عصري

حديث إلا أننا لم نعدم فيه ماذكرنا بالماضي وهو عربة يجرها حمار لاشك في أنها لأحد الريفيين الذي قدموا إلى المدينة ولا تتوفر لهم ولا لأمثالهم سيارات شحن خاصة أو حتى جرارات زراعية صغيرة يملكونها بأنفسهم.

وامتدت المنتجعات السياحية الكثيرة على ساحل البحر الأسود ولكن أكثرها مقفر من السكان هذا العام على خلاف العادة ذكروا أن السبب في ذلك أن الدول الشيوعية كانت تتبادل السياح فيما بينها إبان كان الستار الحديدي مضروبا عليها والآن بعد أن ذاب الستار صار بعضهم يسافر إلي الغرب، أو إلى أية جهة أخرى.

ومع ذلك رأينا عدداً قليلاً من السياح في مدينة فارنا من البلدان العربية وغيرها.

ورأيناهم أقاموا المنتجعات السياحية على هيئة قرى واقعة على امتداد الساحل الذي هو ساحل رملي لكن تنهض منه ربى وأماكن مرتفعة تبنى عليها الفنادق والأنزال وحتى المساكن الخاصة التي تؤجر للسياح ولاحظنا أن خضرة الأرض على الساحل دون خضرة الأرض في الريف الداخلي الذي اخترقناه اليوم وأمس.

مدينة بالشك :

أفضى بنا الطريق الساحلي إلى مدينة ساحلية اسمها (بالشك) تقع في لحف جبل يطل على البحر، وهي منثورة المنازل ذات موقع مرتفع جميل.

كان أهم معالمها الظاهرة بناء أثريًا قديمًا من العهد التركي ونوه إخواننا المرافقون هنا بأن الأتراك بقوا حكاما في بلغاريا قرابة خمسمائة سنة.

ولم تخل هذه المدينة الساحلية المرتفعة عن الساحل في حضن الجبل الذي ينهض من البحر مباشرة من مظاهر الإهمال وذلك في شارعها العام الذي هو

جزء من الطريق الرئيسي المنطلق إلى الحدود الرومانية فقد رأيناه مهملا من الكنس حتى إن الغبار الدقيق يطير منه عندما تمر منه السيارة مسرعة.

كما رأينا في جزء آخر منه ماء سارباً قد استمر منذ مدة طويلة بدليل أنه أحدث شقا في الشارع المزفلت ولا يزال يجري.

ثم مررنا على يسار الطريق بمسجد مرتفع الموقع ذي مئذنة رشيقة رائعة مبنية على الطراز التركي الحديث.

وأخبرنا الإخوة أن في هذه المدينة بعض المسلمين ولكن المفتي العام لم يخبرنا بعددهم أما مفتي دوبرجه القريبة منها فإنه كان في سيارة أخرى ولم أسأله عنهم بعد الوصول ولكنه لم يقترح علينا النزول في البلدة ولا الإجتماع بأحد من أهلها المسلمين .

تجاوزنا مدينة (بالشك) بسرعة فصار الطريق يساحل اي يسير بحذاء الساحل يخترق احيانا مناطق جبلية على الساحل وأحيانا يساهل اي يسير مع أماكن سهلة وذلك في مناطق ليست فيها أشجار الغابات التي لا أشك في أنها كانت قد قطعت من المنطقة، وإنما هي حشائش واشجار برية قصيرة مما يجعل المنطقة صالحة لرعي الماشية ومع ذلك أخبرونا أن المواشي ترعى في الداخل وليس في الساحل. لكثرة الرعي، وخصوبة الأرض هناك.

وقفة في كوارنا :

وقفنا في مدينة بلغارية واسعة المساحة، منازلها منشورة متفرقة في منطقة واسعة واسمها (كوارنا).

فعدلنا مع قسم حديث منها واقع على الطريق أكثر ما فيه مبانٍ حكومية إلى داخل المدينة حيث وقفنا في حي شعبي نظيف قد شملت النظافة ابنيته وأناسه.

وذلك عند مسجد جديد يبني في هذا الحي أخبرونا أنه المسجد الوحيد في المدينة،

وكان فيها قبله مسجد صغير قديم، ولكنه في جهة أخرى منها، وقد تهدم منذ مدة وصار لا يصلى فيه فسعى أهل الخير من أهل البلدة في بناء هذا المسجد الجديد.

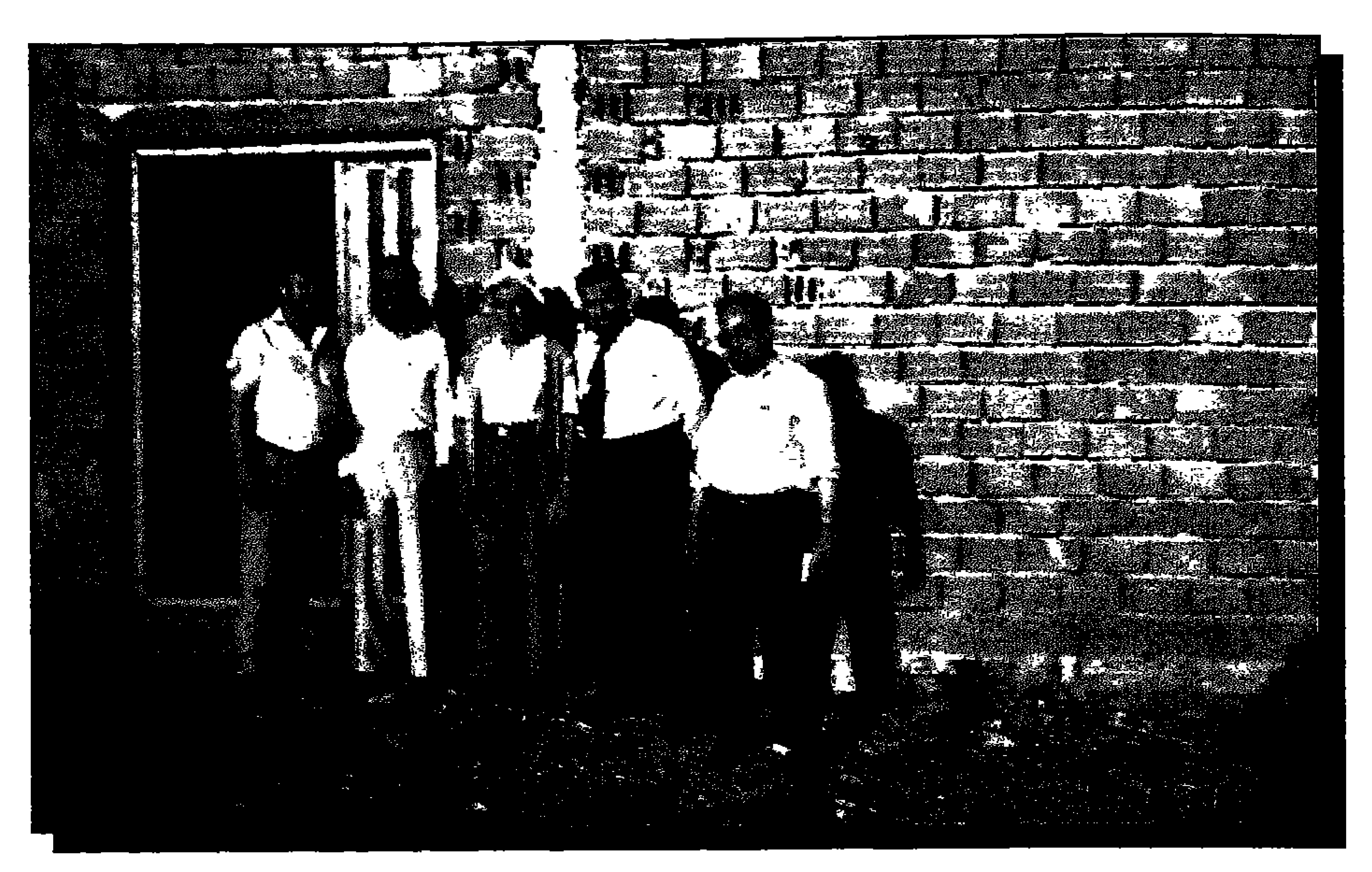
أسرع أهل الحي ينادون القائم على عمارة المسجد الأخ (حقي سالم درويش) الذي جاء مسرعًا فدخلنا المسجد معه وتبين أنه لم يتم بعد ولكنهم جهزوا غرفة صغيرة لاداء الصلوات وذلك لعدم وجود مسجد غيره كما قدمت.

أخبرنا الأخ (حقي سالم درويش) عن المعاناة التي واجهوها في بناء المسجد وذلك أنهم ظلوا مدة يجمعون النقود من أهل البلدة حتى استطاعوا جمع سبعة الآف ليوا وهو العملة البلغارية كما سبق ومعنى (ليوا) أسد ولم يستطيعوا الحصول على أكثر من هذا المبلغ فأعطتهم دار الإفتاء في بلغاريا التي يرأسها مرافقنا الشيخ (نديم غنجيف) (٢٠) ألف ليوا فمن هذا المبلغ استطاعوا أن يصلوا بالبناء إلى ما وصلوا اليه.

ومما يجدر ذكره أن المبلغ كله لا يصل إلى الفي دولار أمريكي إذا صرفت بالسعر الحر أي في السوق السوداء وكان الحديث يدور بالتركية التي يعرفها رفيقنا في وفد الرابطة الأستاذ رحمة الله بن عناية الله.

رأيناهم لم يكملوا المسجد ولم يطلوا ظاهره فاخبرتهم أننا نقدم له اثنين وثلاثين الف ليوا وهي قيمة الفي دولار امريكي تبرعًا من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة لهذا المشروع الجليل وإذا لم يكفهم ذلك لاكمال المسجد فيمكنهم أن يكتبوا الينا بوساطة المفتي الذي هو حاضر معنا الآن وسنرسل لهم بقية ما يحتاجونه من النفقة.

وهو مبلغ كما فهمت مما سبق غير قليل إذ عملتهم منهارة والأسعار عندهم الآن رخيصة إذا حصل المرء عليها من الحكومة بالسعر المحدد الرسمي، والمراد بذلك ما يحتاجه المسجد من مواد النباء الضرورية كالحديد والأسمنت مع أنني لاحظت أن المسجد يعتمد في بنائه على الآجر وذلك أيضا من الحكومة لأنه لا أحد



وفد الرابطة عند باب المسجد الجديد في كوارنا

من أفراد العامة يستطيع في ظل الحكم الشيوعي أن يملك مصنعا للآجر.

المسلمون في كوارنا :

جرنا الحديث عن الصعوبة البالغة التي واجهها القائمون على بناء المسجد في جمع ذلك المبلغ الضئيل الذي لا يصل إلى ما يساوي الف دولار أمريكي إلى الحديث عن المسلمين في هذه المدينة فأخبرونا بأن عددهم لأباس به وهو خمسة آلاف نسمة.

فقلت لهم إن هذا عدد جيد فقد عرفت إخوانًا لكم من أبناء الأقليات المسلمة لا يكون منهم في مدينة مثل هذه إلا عشرون أو ثلاثون شخصًا فيبنون مثل هذا المسجد أو أكبر منه. فقالوا : إن الحالة الإقتصادية عندنا سيئة جدًا. ولا يجد أكثر الناس ما يكفيهم قوتا لهم ولأولادهم حتى الخبز الذي يفترض أن يكون رخيصًا وكان رخيصًا - بالفعل - في بلغاريا في السابق قد شمله الغلاء الشديد.

وأخبرونا أن المسلمين في كوارتا يتألفون من عنصرين هما الأتراك والغجر

وأن الغجر أقل تمسكا بالدين من الأتراك لأنهم أقل فهما له وإلا فإن من يتلقي منهم معرفة إسلامية فإنه يعمل بها ولا يقصر في ذلك.



مسلمات في بلدة كوارنا في بلغاريا

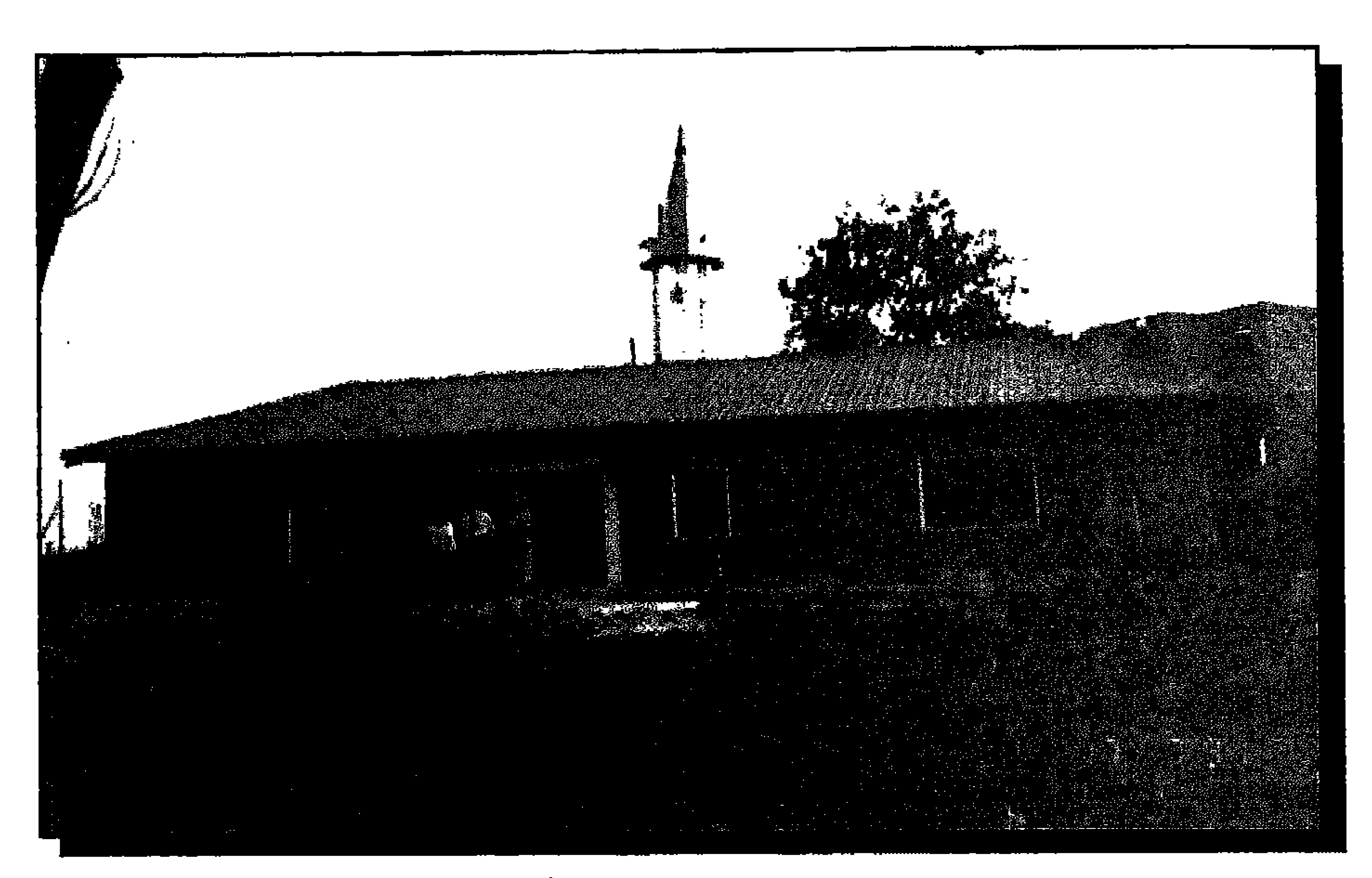
سألت الأخ حقي عن إمام المسجد أين هو ؟ فأجاب بالتركية أنا (إمام مؤقت زمان) وهذا من العربية التي دخلت في التركية يريد أنه يصلي مؤقتًا بالناس لأنه لا يوجد غيره من يؤمهم.

والواقع ان هذا الأخ وامثاله هم من المجهولين عند الناس المعروفين عند الله الذين يعملون للدين الإسلامي الحنيف رغم العقبات والمعوقات وعدم وجود أي حافز دنيوي على عملهم وإنما هي الرغبة في الخير والعمل للدين فجزاه الله خيراً.

ومما يجدر ذكره أن مدينة (كوارنا) هذه تعتبر من منطقة (دوبرجة) التي يكثر فيها المسلمون الأتراك وتتقاسمها دولتا بلغاريا ورومانيا فهناك (دوبرجة) البلغارية و(دوبرجة) الرومانية.

قرية سو كولوه :

غادرنا (كوارنا) قاصدين قرية اسمها (سوكولوه) وهي قرية زراعية خصبة أرضها كلها مشمولة بالمزروعات الريانة وتربتها طينية حتى إن سير أي شيئ يمشي يثير فيها غبارًا ناعمًا متصاعدًا وفي شارعها اسراب من البط المكتنز الكسلان، والأخوات المسلمات المسنات على رؤسهن المناديل كما عليه الحال في مدينة كوارنا المذكورة قبلها.



مسجد قرية سوكولوه

قصدنا جانبا من القرية ريفيا ذا بيوت متطامنة لذلك كان المسجد فيها أعلى بناء وأرفعه وقد شمخت مئذنته إلى السماء كأنها الاصبع السبابة التي رفعها صاحبها إلى السماء وهو ينطق بشهادة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قصدنا رؤية المسجد وقد مالت الشمس إلى المغيب وفي هذه الساعة يشعر المرء المسلم بجلال منظر المسجد شامخًا شموخ الأنفس المسلمة الأبية على الضيم الذي أريد لها أن يفتنها عن دينها.

دخلنا حديقة المسجد التي هي واسعة مشمولة بالخضرة كسائر أرض القرية وأكلنا من نوع من المشمش فيها بينما كانوا يبحثون عن إمام المسجد الذي لم يكن في استقبالنا.



منظر لحديقة مسجد قرية سوكولوه

المسلمون في سوكولوه :

كان الإخوة يحدثوننا عن أمر المسجد في هذه البلدة وكيف أن المسيحيين احرقوه مرة فسارع المسلمون يعيدون بناءه مع أن المسلمين مسالمون وليسوا بالأقلية الضعيفة فيها.

فقد قال بعض الإخوة الحاضرين إنهم يبلغون ٥٠٪ من التتر والترك وقال آخرون ممن لا يتمسكون بطريقة الإحصاءات الرسمية الحديثة إن في البلدة خمسمائة (عائلة) مسيحية وثلثمائة عائلة مسلمة.

وقال : مثقفون : إن مجموع سكان البلدة خمسة الآف نسمه نصفهم من المسلمين.

وعلى أية حال فإن هذه نسبة جيدة ولكن المسلمين كانت قد مرت بهم عهود من الاضطهاد والإهانة أجبرتهم على أن تكون مقاومتهم لمثل هذه الأشياء أقل مما كان يجب. ولكن أكثر ما يغيظ اعداء الإسلام أنهم اكتشفوا أن الإسلام لا يزال حيًا قويًا في نفوس الإخوة المسلمين في هذه البلاد رغم القهر والاضطهاد (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون).

مدينة دوبرجه :

منطقة دوبرجه تقع على الحدود ما بين بلغاريا ورومانيا ولذلك تتقاسمها الدولتان وكانت منطقة إسلامية تكاد تكون خالصة للمسلمين في البلدين غير أن طوائف من المسيحيين هاجرت أو هجرت اليها لأنها منطقة خصبة واسعة قليلة السكان فبقيت تسمية دوبرجه على المحافظة وسميت بها قاعدة المحافظة (دوبرجة) البلغارية هذه.

تركنا قرية (سوكولوه) في الثامنة قبيل الغروب. وسرنا نسارع لنرى ما يمكننا رؤيته من هذه البلاد البلغارية قبل حلول الظلام .

فكانت المناطق التي مررنا بها ريفية خصبة كأنها المناطق التي كنا فيها في محافظتي (رازا قراد) و (شومن) وذلك لكونها بعدت قليلا عن ساحل البحر.

وأكثر ما يميزها إلى جانب الحقول الخضر أشجار الفاكهة المتنوعة التي يجمع بينها كلها أنها نضرة حسنة المنظر فوصلنا مدينة دوبرجه في الثامنة والنصف فكان أول ما شاهدناه أبنية سكنية حكومية من التي تكررت رؤيتها في اطراف المدن وفي ضواحيها في البلدان الشيوعية.

وتحيط بالمدينة أشجار الفاكهة الملتفة ولم نقف بها لضيق الوقت وصعوبة التصوير في هذا الوقت الذي غربت فيه الشمس أوكادت وسوف نقف فيها ونقضي فيها بعض الوقت بعد العودة من رومانيا إن شاء الله.

وقد كثرت اللافتات على الطريق وفي مفارق الطرق وعند منعطفاتها وكلها

بالحروف الهجائية البلغارية التي هي الحروف السلافية التي لا نفهمها لأنها غير الحروف اللاتينية المستعملة في اللغات الأوروبية المشهورة كالانجليزية والفرنسية والإلمانية ونحوها.

ولكن كثرة اللافتات تدل على كثرة القرى والبلدان في هذه المنطقة وكثرة الطرق فيها وهذا أمر عرفناه بالفعل لأن مرافقينا وهم في سيارتين أضاعوا الطريق القصد الموصل إلي الحدود البلغارية مع رومانيا أكثر من مرة فصاروا يقفون ويسألون المارة أو اصحاب السيارات من أهل البلاد.

وقد غابت الشمس في حوالي التاسعة والربع.

على الحدود :

اوقفنا سيارتينا على الحدود بين بلغاريا ورومانيا وكان وصولنا بعد التاسعة والنصف بدقائق وودعنا مفتي بلغاريا الشيخ (نديم غنجيف) الذي صحبنا في هذه الرحلة منذ أن غادرنا صوفيا قبل أمس وكان يسوق بنا في سيارته وسوف يرافقنا مفتي (دوبرجه) الشيخ (سناسي) بسيارته إلي داخل رومانيا هكذا أصر وأصر المفتي الشيخ نديم قائلين : إننا قد هاتفنا مفتي رومانيا الشيخ نجاة عثمان واخبرناه بموعد وصولكم وأنه ذكر أنه سيكون في استقبالكم على الجانب الروماني من الحدود ولكننا نخشى أن يحدث في الأمر ما يعوق وصوله لاستقبالكم فيكون من الأنسب لكم أن يكون مفتي دوبرجة الشيخ (سناسي سليمان شاكر) معكم بسيارته فيحملكم إلى كونستانتا وحتى إذا ما وجدتم مفتي رومانيا على الحدود فإن بقاء السيارة هذه وهي بلغارية خاصة اي ليست سيارة أجرة سيفيدكم في العودة إلى بلغاريا لاسيما أن مفتي دوبرجة شخص معروف في هذه المنطقة التي منها مركز الحدود كما أنها ستفيدكم فيما إذا لم تكفكم سيارة مفتي رومانيا .

وقد شكرنا لهم عرضهم ووافقنا على أن يصحبنا مفتي دوبرجة الشيخ (سناسي) ويحملنا بسيارته إلى داخل رومانيا.

لم نجد في مركز الحدود البلغاري أحداً من المسافرين بل كان خاليا إلا منا وهم يعرفون المفتي لذلك لم نلبث فيه إلا برهة قصيرة حتى غادرناه إلى مركز الحدود الرومانية.

وقد وجدنا بالفعل الشيخ (نجاة عثمان) مفتي رومانيا على الجانب الروماني من الحدود في انتظارنا. وزرنا رومانيا زيارة ذكرت الحديث عنها في كتاب (نظرة في أوروبا الشرقية وحالة المسلمين بعد الشيوعية).

العودة إلى بلغاريا



يوم الخميس ١٤١٢/١/٧هـ - ١٩٩١/٧/١٨م.

على الحدود البلغارية :

زرنا رومانيا زيارة قصيرة تجولنا خلالها في منطقة المسلمين في (دوبرجة) الرومانية التي مركزها مدينة كونستانتا ولم نكن على ثقة من دخول بلغاريا عند العودة لأن سمة الدخول التي نحملها كانت لسفرة واحدة انتهت عندما غادرنا بلغاريا إلى رومانيا قبل يومين ولكن مرافقنا الشيخ سناسي سليمان شاكر مفتي دوبرجة طمأننا بأننا سوف نحصل على سمة الدخول .

كنا مع المفتي بسيارته ولم يكن لدى ضباط الجوازات أحد فأخذ الجوازات وتكلم معهم ثم جاء الينا يقول : إنهم يريدون أن يسلموا عليكم فسلموا علينا بالفعل وأهديناهم هدية صغيرة هي مقدار من التمر الجيد الذي كنا نهدي منه لإخواننا المسلمين . وقد منحونا سمة الدخول بسرعة ومن دون أن يتقاضوا شيئًا .

في مدينة دوبرجة :

سبق القول بأننا مررنا بهذه المدينة ولم نقف فيها فقد أرجأنا ذلك إلى العودة من رومانيا وفي مدينة (دوبرجة) هذه يقيم مرافقنا الشيخ سناسي سليمان شاكر ويعمل حيث مكتبه فيها .

ويبلغ عدد سكانها (١٢٠) ألفًا يؤلف المسلمون نسبة ٢٥٪ منهم ، وهي قاعدة محافظة تسمى باسمها (دوبرجة) تضم عددًا من المدن والقرى التي يكثر فيها المسلمون بمعنى أنهم يوجدون فيها وإلا فإنهم ليسوا بالأكثرية .

وفي المحافظة فيما قيل لنا ٢٦ ألفا من المسلمين الاتراك و٢٤ الفا من المسلمين الغجر و(١٥٠٠) من التتار وباقي سكانها وهم (١٨٠) الفا هم من البلغاريين المسيحيين .

أول منظر يسترعي الإنتباه عند الوصول إلى مدينة (دوبرجة) ابنية كثيرة

متعددة الطوابق هي الأبنية التي تقيمها الحكومة لإسكان الناس فيها.

ثم وصلنا إلى حي شعبي بعض البيوت فيه مبني بالطين المعتنى به ، وبعضها بلين الإسمنت.

المدرسة الإسلامية:

أولى الوقفات في مدينة (دوبرجة) عند مدرسة إسلامية مجددة البناء ولما ينته بعد فقد كانت حوانيت موقوفة للمسلمين صادرها الشيوعيون وحولوها إلى محل تجاري حكومي ثم استعاده المسلمين منذ فترة قصيرة ورمموه وأعادوا بناء ماخرب منه وسوف يتم ذلك قريباً إن شاء الله ويعود مدرسة إسلامية لأولاد المسلمين الذين يدرسون الآن في مسجد قريب غير مهيئ للدراسة ولكنهم ينتظرون أن ينتهي الترميم والإصلاح في مبنى المدرسة فينتقلون اليه.

وقد تأنقوا في بنائها حتى إنهم كسوا واجهتها بالحجارة مما جعلها ذات مظهر جذاب وبخاصة عند مقارنتها بأبنية الحي المجاورة لها.



في دوبرجه بلغاريا حلقة تلاوة القرآن للأخوات المسلمات

ذكروا أن الدراسة فيها ستبدأ في أول أغسطس ولم نر على المدرسة لافتة تدل عليها وقال المفتي : إنهم تعمدوا ذلك لأنهم لا يريدون - في هذه المرحلة - أن يلفتوا أنظار غير المسلمين إلى عمل المدرسة الإسلامية. وتقع المدرسة هذه في موقع مهم أمام مستشفى عام كبير.

المسجد الحبيس :

والوقفة الثانية كانت أمام مسجد حبيس بأيدي الكفار فقد صادره الشيوعيون وهدموا منارته حتى لا يبقى فيه مايدل على أنه كان مسجدا ثم حولوه إلى متحف وكان ذلك منذ عهد قريب إذ كان في عام ١٩٧٨م.

وهو جزء من منطقة أوقاف إسلامية عديدة واقعة حوله أخذها الشيوعيون الحكوميون ايضا حتى صنبور ماء الشرب الذي كان مكتوبا عليه أنه سبيل وأنه مباح شربه للجميع قد نضب ماؤه ولم يعد يستعمل لهذا الغرض.

دخلنا المسجد الذي حولوه إلى متحف فوجدنا فيه موظفة طافت بنا وعرفتنا بمحتوياته وقد جعلوا فيه رفوفا وواجهات زجاجية للمعروضات .

وفيه مخلفات قديمة اثرية ومنها بعض الحجارة المنقوشة والتي عليها كتابة.

والحقيقة انه ليس واسعاً بما يكفي لجعله متحفا ولكنهم صادروه نكاية بالمسلمين كما يقول المفتي الشيخ (سناسي)

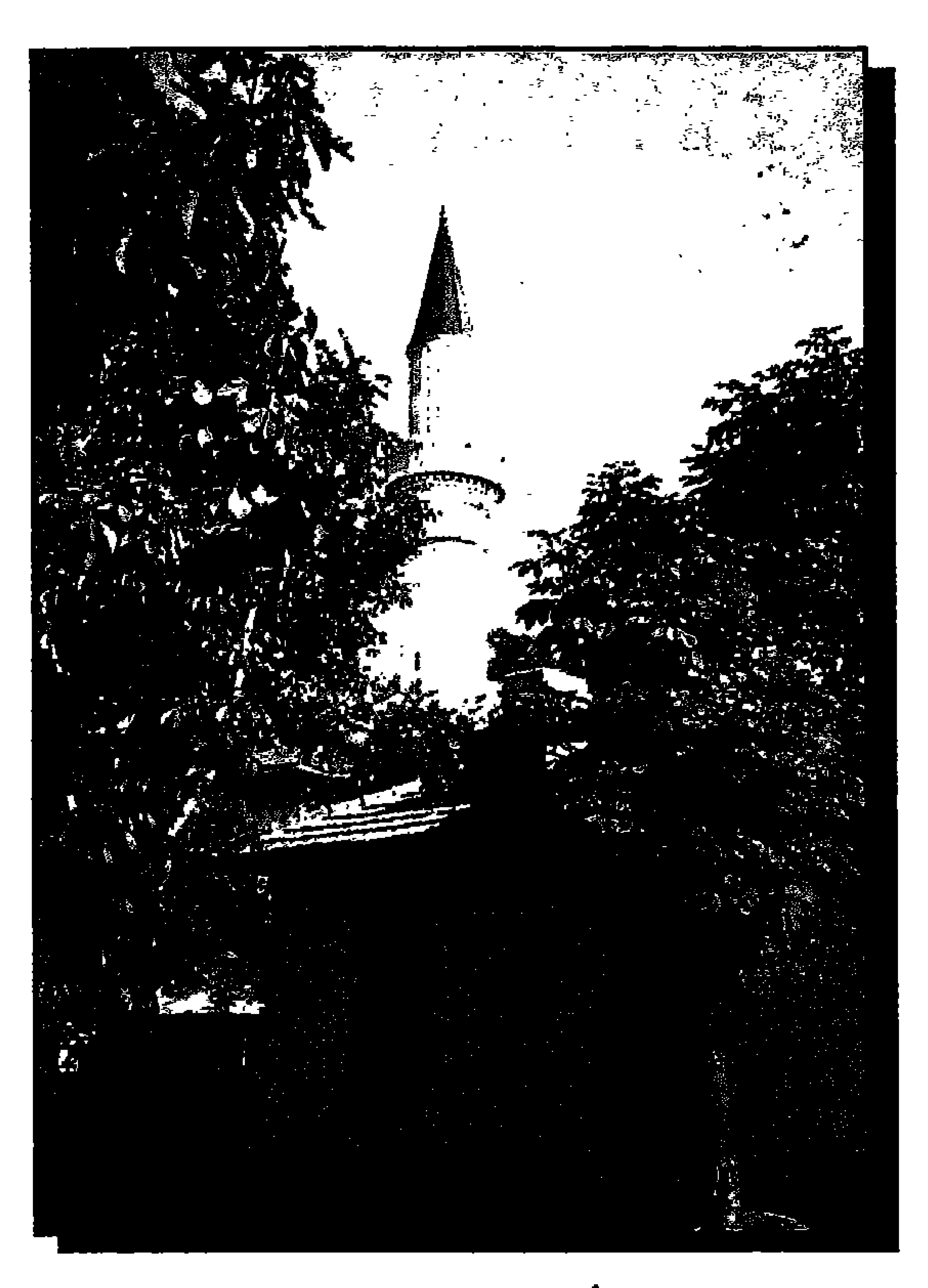
قال : وفي هذه الظروف التي سقطت فيها الشيوعية وتغيرت فيها نظرة الناس هنا من حاكمين ومحكومين إلى المفاهيم القديمة طالبنا باستعادة هذا الجامع وما حوله من اوقاف المسلمين فكان المسئولون يقولون لنا أحيانا : إنه لا مانع من ذلك واحيانا أخرى يقولون : إن المنطقة مهمة ونحن مستعدون أن نعطيكم ارضا حكومية بدلا منه.

واسم المسجد (تكا جامع) ويظهر من تسميته بالجامع أنه مهم لأنهم مثلنا لا

يسمون كل مسجد جامعا وإنما الجامع هو الذي تقام فيه صلاة الجمعة.

دار الفتوى :

انتقلنا إلي (دار الفتوى) لمحافظة دوبرجة حيث مكتب مرافقنا الشيخ (سناسي سليمان شاكر) مفتي محافظة دوبرجة ويقع في ركن من مسجد جامع جليل مفتوح للصلاة اسمه (جامع حاج عثمان) وهو أحد اثرياء المسلمين المعروفين.



صورة لمسجد حاج عثمان
في مدينة دوبرجه
في بلغاريا

والمسجد فخم البناء ذو منارة رفيعة عالية إلا أنها رغم ارتفاعها قد حجبت بأشجار شامخة مغروسة في الفناء الخارجي للمسجد وفيما حوله من الشارع.

وقد كتب عليه تاريخ بنائه باللغة العربية وأنه كان في عام ١٣٥٠هـ. ويقع على شارع اسمه (كنازي دوكوف) وهو روسي سمي الشارع باسمه.

وكانت هذه المنطقة التي فيها الجامع منطقة إسلامية في القديم ولكن كثرت فيها الأبنية الكبيرة المتعددة الطوابق التي تتألف من شقق سكنية يسكنها غير المسلمين فكاثروا المسلمين فيها فكثروهم.

تجولنا في المسجد وما حوله قبل الدخول إلى (دار الفتوى) فقابلنا إمام المسجد الأخ (سليمان كرامة) وعرفنا منه ومن غيره أنه هو المسجد الوحيد المفتوح في مدينة (دوبرجة) هذه التي يقطنها (٣٠) الفا من المسلمين حسبما أخبرونا وقال الإمام: لقد مضت علينا ستة أشهر لم نتسلم فيها راتبا على ضآلة رواتبنا.



صورة تذكارية داخل جامع حاج عثمان في دوبرجه

ومما يذكر أن حكومة بلغاريا عندما صادرت أوقاف المسلمين وبعض مساجدهم صارت تعطي أئمة المساجد رواتب قليلة عوضاً عن ذلك لكونهم كانوا يتسلمون رواتبهم من الأوقاف المصادرة ولكنها وهي الآن تمر مع البلاد بأزمة إقتصادية خانقة لم تصرف رواتب الأئمة ونفقات أخرى.

ومع قلة الرواتب بل ضآءلتها فإن أسعار المواد الغذائية الضرورية قد زادت

في هذه الأيام إلى حد فاق تصورهم فالخبز ارتفع من ليوا ونصف للرغيف إلى ثلاثة وربع وكيلو الجبن البلغاري من ٣ ليوات للكيلو إلى ثلاثين مع أن الخبز والجبن من إنتاج بلادهم ولا يحتاجون إلى استراده وذكروا أن الرغيف من الخبز المشار اليه وزنه (٧٥٠) جراما.

ورأيناهم قد رصوا في المسجد مجموعة كبيرة من المقاعد الدراسية ذكروا أنهم يضعونها هنا بعضها فوق بعض إلى حين الإنتهاء من تجهيز المدرسة الإسلامية ثم ينقلونها إليها وأنه قد اجتمع عندهم في العام الماضي (٣٥٠) من أبناء المسلمين كلهم يريد المدرسة الدينية.

ولما سألتهم عن نفقات بناء المدرسة أجابوا بأن ذلك من التبرعات التي تجمع في المسجد بعد صلاة الجمعة والعيدين وأن المسلمين يتبرعون للمسجد فينقلون هم التبرعات للمدرسة.

وقالوا وكلهم أسف : إن بعض المسلمين لا يحضرون للصلاة في المسجد ولو حضروا كلهم كان في ذلك خير كثير.

فقلت لهم : إنه ينبغي أن تتصلوا أنتم بهم، ولا تقتصروا على انتظار المصلين، كما ينبغي أن تخبروهم بالصلاة المفروضة ولمن يريد أن يتنفل أن يصلي ما يشاء. أما من لا يريد ذلك فإنه غير ملزم به، وحتى التسبيح والتحميد والدعاء الطويل بعد الصلاة الذي لابد فيه عندهم من تلاوة آيات من القرآن الكريم لا يفهمون معناها كما أنهم لا يفهمون أكثر ذلك الدعاء هو أمر ليس مفروضا وليس شرطا لصحة الصلاة.

ولاشك أن كثيرًا منهم إذا عرفوا ذلك جاؤا لشهود صلاة الفريضة بأنفس راضية لأنها تؤدي الواجب من دون أن تفقد كثيرا من الوقت فيما لا تفهمه.

كما ينبغي أن تشرحوا لهم معاني الدعاء ومعاني الآيات القرآنية التي تتلونها

حتى ينعموا بذلك ويستوعبوه، ويعملوا بما يدل عليه.

قلت لهم ذلك وإن كنت أعلم أن مشكلتهم أن أئمتهم الذي يؤمونهم في الوقت الحاضر لا يستطيعون ذلك بل إن أخانا المفتي الشيخ (سناسي سليمان شاكر) مفتي محافظة دوبرجة لا يعرف العربية وبالتالي لا يستطيع أن يقوم بذلك إلا من خلال النصوص المترجمة إلى التركية من العربية.

ولكن الظروف التي مروا بها هي ظروف استثنائية وعارضة وقد زالت الأسباب التي أوجدتها والمتوقع أن يتحسن وضعهم الإسلامي وفهمهم للنصوص الدينية ويجب على إخوتهم في الحواضر الإسلامية أن يساعدوهم على ذلك.

ومن أهم أوجه المساعدة العاجلة لهم في هذا الصدد إقامة دورات تدريبية لأئمة المساجد منهم ونشر كتب دينية بلغتهم وتقديم المنح الدراسية لأولادهم.

دار الإفتاء تفصل نصف الموظفين:

جلسنا بعد ذلك جلسة عمل في مكتب المفتي الذي يقع في جانب من هذا الجامع ومكتبه صغير إلا أنه نظيف جميل الأثاث تزينه لوحات إسلامية.

وجاءت زوجته وهي سيدة مسلمة محتشمة فقلنا لها مداعبين: نرجو أن تعذرينا في تأخر زوجك عنك في الأيام الماضية لأننا كنا محتاجين إليه في رومانيا وفي أجزاء من بلغاريا.

فابتسمت وقالت: إن العمل الذي لله نحن نساعد عليه.

وأخذ المفتي يشكو من أن لديه في محافظة (دوبرجه) التي يشرف عليها من الناحية الدينية وكذلك في (فارنا) التي تتبعه (٣٠٠) مسجد ليس لها إلا (٧٥) إماما فقط وذلك لقصور النفقة وأنه حتى هؤلاء الأئمة الـ ٧٥ لم تصرف لهم رواتب منذ أكثر من شهرين.

وقال : حتى موظفي دار الفتوى هنا – على قلتهم – فصلنا نصفهم من الخدمة ابتغاء للتوفير في النفقة بل عجزًا عن دفع رواتبهم.

وقد قدمنا اليه وإلى إمام المسجد مساعدة مالية رمزية قد تكفيهم لمدة معينة وإلا فإن موضوعهم اوسع من ذلك، وقد قررنا أن ندفع للمفتي العام في صوفيا الدكتور نديم غنجيف مساعدة مناسبة لأئمة المساجد المحتاجين .

إلى فارنا :

فارنا أهم مدينة في منطقة البحر الأسود البلغارية وهي مركز سياحي وميناء مهم جدًا وقد ذكرنا أننا مررنا بها ولكننا الآن سوف نفعل ذلك ثانية ونبيت فيها هذه الليلة ثم نغادرها صباحًا بالطائرة إلى (صوفيا) العاصمة بإذن الله.

غادرنا مدينة (دوبرجة) في السادسة والنصف عصرًا ومررنا بقرى متعددة وإن لم تكن متقاربة لأن أكثر المنطقة هي منطقة زراعية ريفية قليلة السكان .

ولم نمر بقرى إسلامية على خلاف ماهو عليه الحال في (دوبرجة) الرومانية و (دوبرجة) البلغارية وإنما كل القرى التي مررنا بها هي للمسيحيين.

حتى وصلنا مدينة فارنا في السابعة والنصف ولاتزال في وقت العصر لأن الشمس تغرب قبيل التاسعة كما سبق.

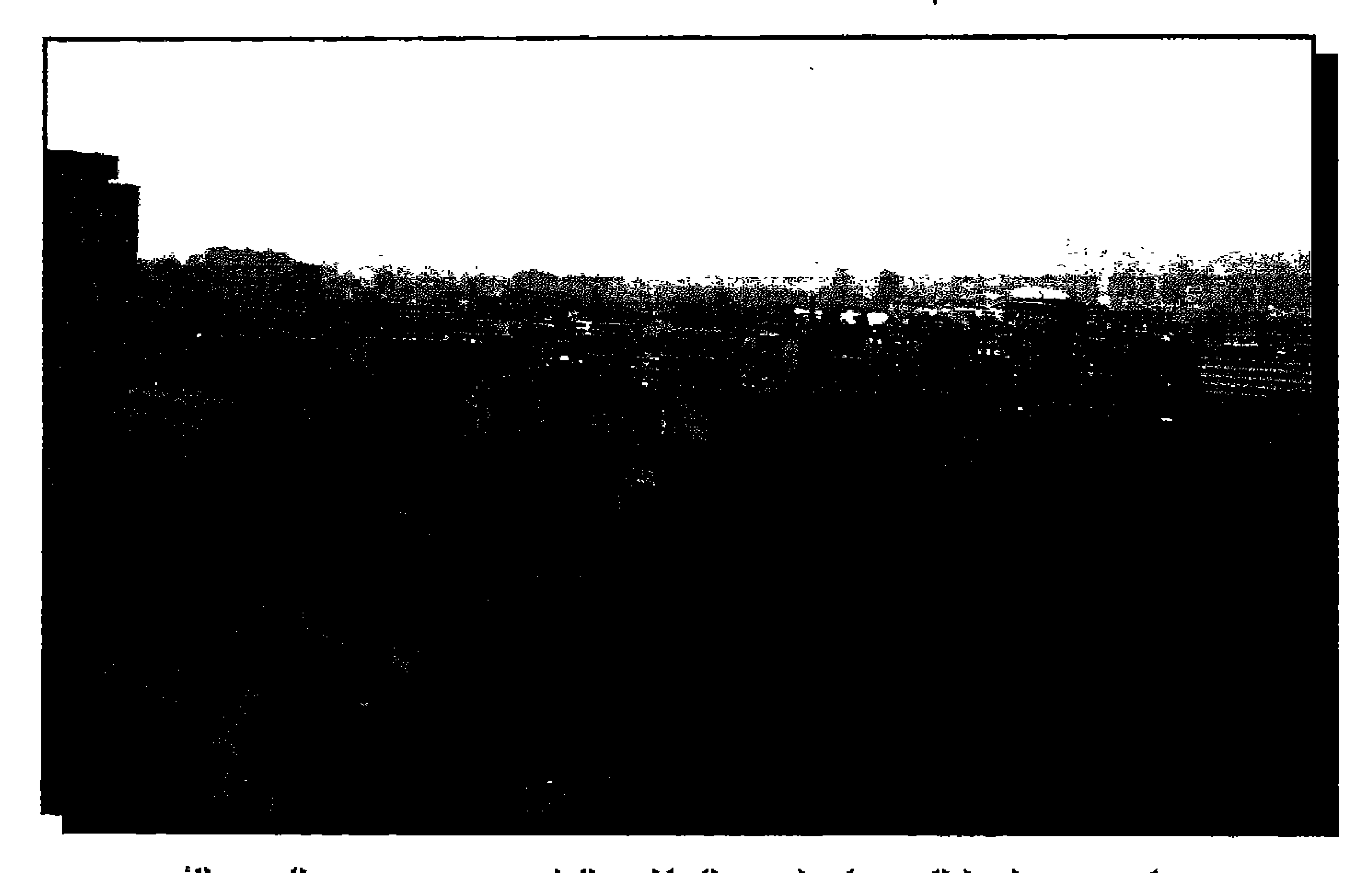
وقصدنا مقر الجماعة الإسلامية في (فارنا) الذي سبق ذكره، فوجدنا الأخ الكريم (مصطفى إسماعيل) رئيس الجماعة في انتظارنا وقد قطع تذاكرنا إلى صوفيا وأكد الحجز الساعة الثامنة من صباح الغد.

فندق البحر الأسود :

انتقلنا مع الأخ (مصطفى اسماعيل) ومعه بعض الإخوة إلى فندق سياحي جيد واقع على ساحل البحر اسمه (سنْ موري) يعني البحر الأسود. وذلك نسبة إلى البحر الأسود هم الذي يقع على ساحله.

وقد تجولنا فيما حوله من الساحل قبيل غروب الشمس فلم نجد فيه أثراً لسواد فجميع الناس الذين كان يعج بهم الفندق ومطاعمه ومشاربه الواقعة على ساحل البحر الأسود هم بيض، ولم أر بينهم أسود واحدًا وحتى الطيور الموجودة فيه أكثر من غيرها كانت طيور النورس البيض التي إذا رأيتها طائرة خيل اليك أنها قطع من الشراع الأبيض سابحة في الهواء، أو أنها الغيمات البيض الهاربة من وجه ريح قوية.

سكنت في غرفة في الطابق التاسع من هذا الفندق الجيد فكانت الغرفة ممتازة وكان موقعها ممتازًا أيضا ومنها أشرفت على المدينة الخضراء (فارنا) كلها وعلى البحر الأخضر أيضا رغم تسميته بالأسود.



صورة لمدينة فارنا التقتطها من الطابق التاسع في فندق البحر الأسود

وكانت أجرته ممتازة إذ هي (٤٢) دولارًا مع أنه من فنادق الدرجة الأولى ولكنهم يتقاضون الأجرة بالعملة الصعبة و أخبرونا أنهم خفضوا الأجرة هذا العام لقلة السياح.

وقارنت ما بينه وبين فندق . رومانيا . . في كونستانتا الذي هو أشبه بزاوية قديمة مهملة فكانت المقارنة في غر صالح الفندق الروماني. بل إنه افضل من فندق رودينا في صوفيا العاصمة الذي دفعنا أجره ٨٢ دولارًا أمريكيا ولا يقبل الدفع بغير العملة الصعبة .

العشاء قبل الغروب :

كان موعد العشاء الذي حدده الإخوة هذا اليوم الثامنة مساءً وذلك يعني أن العشاء سيكون قبل غروب الشمس بفترة .

فكان العشاء في مطعم كبير فاخر تابع لفندق البحر الأسود يقع على شاطئ البحر في هواء طلق منعش وكان الجو نفسه معتدلا خالياً من الحر الذي كنا نشعر به داخل المدينة وخاليا من الرطوبة التي توجد في العادة قرب مياه البلدان الحارة.



صورة لجزء من مدينة فارنا على ساحل البحر الأسود
التقطها من شرفة الفندق

وكان المنظر بين الخضرة والماء والوجه الحسن، بل الوجوه الحسان من التي جاءت مع الأهل أوالجيران لتقضي فترة من الوقت في هدا المكان الجميل مستمتعة بالنسيم العليل وكان الصحن الرئيسي من السمك الذي جئ به من هذا البحر ومعه شواء من لحم الغنم التي رعت في الريف القريب فكان العشاء هنيئًا مرئيًا زاده ذلك متعة شراب معدني من شراب هذه البلاد زلال من الحلال البلال.

ولقد تجلت طبيعة البلاد التي تتسم بالفقر والعوز هنا، ذلك بأن طوائف من الناس قد جاءت للاستمتاع بهذا المكان ولكنها لا تستطيع أن تتحمل الصرف على ما تقدمه مطاعم الفندق ومشاربه من قوائم الحساب لذلك قنعوا بالجلوس على مقاعد حجرية تحيط بهذه المطاعم والمشارب الواقعة على البحر ومقاعد أخرى تقابل الفندق الذي ازدحم مدخله وما حوله بالجماهير المجمهرة التي صارت كأنما هي في سوق عام رخيص.

والجميع منهم جاء إلى هنا من أجل الخضرة والهواء والتفرج برؤية الناس وربما كانت لبعضهم مآرب أخرى والله اعلم.

يوم الجمعة ١٤١٢/١/٨هـ - ١٩٩١/٧/١٩م.

نزلنا إلى مطعم الفندق في السادسة والنصف وكان إعلانهم أن الفطور يقدم ابتداء من السابعة ولكن موظفة سمحة في مكتب الإستقبال أمرت المسئولين في المطعم أن يقدموا لنا طعام الفطور تقديرًا لظروفنا لأننا خشينا إن تأخرنا أن تفوتنا الطائرة ونحن مرتبطون بالسفر غدًا من صوفيا إلي جهات أخرى منها اثينا في اليونان والحجز إليها في هذه الأيام صعب جدًا.

وكان افطارهم جبنا من نوعين اصفر وأبيض وبيض مع العسل والزبدة والخبز الوطني والشاي.

من فارنا إلى صوفيا :

وقبل مغادرة مدينة (فارنا) لابد من معرفة السبب في تسميتها لأن لها علاقة بالصراع بين المسلمين وغير المسلمين في هذه المنطقة.

كانت فارنا قرية صغيرة ذات أكواخ بسيطة في القرون الماضية وفي عام ١٤٤٠م وقعت معركة كبيرة بين المسلمين الذي هم الأتراك العثمانيون وبين جيوش أوروبا المسيحية التي تجمعت لصد الجيش العثماني الذي أخذ يتوسع في المنطقة فكان من بينها جيوش النمسا والمجر وكان منها جيش بولندي يقوده ملك بولندا الذي كان يسمى فير سلاف (فارنا تشك) الذي أبلى بلاء عظيماً وقتل في هذه المعركة ودفن فيها ولايزال قبره معروفاً ما بين المدينة والمطار.

فسموا البلدة على اسمه (فارنا) تقديراً لما بذله من جهد في حرب ضحى فيها بنفسه وإن لم ينفعهم ذلك في صد الجيش العثماني المسلم الذي بقى في بلغاريا أكثر من اربعمائة سنة كما هو معروف.



شارع في إحدى ضواحي مدينة فارنا

خرجنا إلى المطار مع بعض الإخوة المودعين كان منهم مفتي دوبرجة الشيخ سناسي سليمان شاكر الذي لازمنا منذ أيام وكان يقود بنا سيارته جزاه الله خيراً والأخ مصطفى اسماعيل وقد يقولون في اسمه (مصطفى إمام إسماعيل) رئيس الجماعة المسلمة في فارنا.

كانت الاجراءات سهلة وميسرة وكان الزحام معتدلا لكون الطائرة مروحية صغيرة محدودة المقاعد ولابد عند الركوب من ابراز جواز السفر أو البطاقة الشخصية مع أن الرحلة داخلية.

غادرت الطائرة مطار فارنا في الثامنة والربع وهي صغيرة ليس فيها إلا ٤٨ مقعداً وذات محركين مروحيين.

وبعد عشرين دقيقة من الطيران نزلت في مدينة (برجاس) التي تقع على البحر الأسود ولم تبق في المطار أكثرمن ٨ دقائق فغادرته إلى صوفيا العاصمة واستغرق طيرانها إلى العاصمة ساعة واحدة قدموا أثناءها ضيافة من شطائر (ساندويتش) من الجبن ثم الشاي والقهوة وتقدم ذلك كله مضيفة واحدة ليس في الطائرة غيرها.

أما الركاب فإنهم كلهم من ذوي المظهر الأوروبي وليس فيهم من السمر أو العرب غيرنا.

العودة إلى صوفيا :

وجدنا في انتظارنا في مطار صوفيا اخانا الدكتور (نديم غنجيف) مفتي بلغاريا و أحد الإخوة معه فانتقلنا معهما بالسيارة إلى الفندق الذي كنا سكنا فيه من قبل وهو فندق رودينا وكان المفتي قد حجز فيه من قبل.

جمعة صوفيا :

ذهبنا مع المفتي الدكتور نديم غنجيف إلى دار الفتوى في صوفيا فامضينا فيها

بعض الوقت في بحث في أمور المسلمين في هذه البلاد، وما رأيناه في جولاتنا في أنحاء بلغاريا ودفعنا إليه بعض المال الذي يساعد أئمة المساجد مساعدة قليلة على تجاوز محنتهم في تأخر رواتبهم بعض الوقت. ووعدناهم بإرسال مبالغ مالية أكبر من الرابطة عند وصولنا إلى مكة المكرمة.

ثم ذهبنا إلي جامع (صوفيا) لاداء الصلاة فوجدنا مداخل المسجد مزدحمة بالناس ومحلات الوضوء قد تكاثر عليها المتوضئون وجلسنا في غرفة ملحقة بالمسجد مخصصة للإمام جيدة التأثيث حتى جاء الإمام يشعرنا بأن موعد الأذان قد قرب فلم نجد مكانا إلا في الصف الثاني ولم يتزحزح الجالسون في الأول ولا أفسحوا مكانا فيه للمفتي رغم كونه يرتدي الملابس الرسمية وهي الجبة الطويلة المفتوحة من الإمام وفوق رأسه عمامة قد ادارها حول قلنسوة اي (طاقية) سميكة.

وما زال جمع القادمين للصلاة يزداد حتى ضاق بهم المسجد وصلى بعضهم في شرفة كانت مخصصة لصلاة النساء ولكن لم يأت نساء للصلاة.

وأقام الصلاة فخطب إمام الجامع خطبتين قصيرتين بالعربية وتفسيرهما بالبلغارية وعندما سلموا من الصلاة لم يفعلوا شيئًا من الدعاء الجماعي المنغم الطويل ولا حتى من غيره لأن معظم المصلين كانوا من العرب من الطلاب والسياح والتجار وفيهم طائفة من الفلسطينيين واليمانيين أما البلغاريون فإن عددهم قليل بالنسبة إلى أولئك.

وقد اقتصر عملهم على ما نفعله بعد الصلاة وهو التسبيح والتحميد سرًا ثم صلاة النافلة.

وبعد ذلك تغدينا في مطعم حكومي الغداء المعتاد الذي قال المفتي إنه ليس فيه جديد لأن القائمين عليه موظفون عند الدولة لا يهمهم أن يكثر رواده أو يقلوا ومن ذلك أنهم لم يحضروا خيارًا مع السلطة فذهب المفتي إلى محل قريب واشتراه واحضره.

وكان أكثر ما فيه ظهوراً الجبن البلغاري الأبيض الذي يقدمونه مع السلطة لا تخلو منه مائدة من موائدهم الخاصة والعامة.

مغادرة بلغاريا :

في التاسعة والنصف مساءً صحبنا المفتي ومعه بعض المشايخ إلى المطار فأجلسونا في قاعة كبار الزوار وهم يسعون في اجراءات الجوازات ووزن الأمتعة.

وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً غادرنا مصار صوفيا إلى اثينا على طائرة نفاثة روسية الصنع تابعة لشركة الخطوط الجوية البلغارية .



ملخص لعمل وفد الرابطة في بلغاريا

السبت ٢ محرم ١٤١٢هـ (١٣/٧/١٩٩١م)

غادر وفد الرابطة مطار بودابست على رحلة خطوط تشيكوسلوفاكيا رقم LZ ٣٤٤ حيث وصل مطار صوفيا في بلغاريا ليلاً .

الأحد ٣ محرم ١٤١٢هـ (١٤/٧/١٩٩١م)

تم الإجتماع مع الدكتور نديم غنجيف مفتي بلغاريا ثم قام وفد الرابطة بصحبته بزيارة لمبنى في طور الإنشاء من دورين تم تسقيفه ومعظم جدرانه ويقال إن وزارة الشباب رغبت في أن يكون مركزًا ثقافيا للشباب وشرعت في بنائه منذ خمسة أعوام إلا أن ظروفًا مالية حالت دون إتمامه ويفيد الدكتور نديم غنجيف بأن حكومة بلغاريا وافقت مبدئيا علي بيعه هذا البناء حتى تتولى دار الإفتاء إتمام بنائه وتحويله إلى مركز اسلامي وإن البنك الإسلامي للتنمية مستعد للمساعدة المالية في بنائه مركزًا اسلامي.

والبناء جيد يمكن الإستفادة منه في إقامة مسجد وفصول دراسية ومكتبة وقاعة محاضرات ومكاتب إذ تبلغ مساحته ١٢ الف متر مربع وهو غير بعيد عن وسط مدينة صوفيا.

ثم قام وفد الرابطة بزيارة المسجد الرئيسي الوحيد في صوفيا ويعرف باسم يانياباشي جامع Bania Bjamia Djamia وهو مسجد أنيق مبني على الطراز العثماني بني عام ١٥٥٨م وقد أبقى الشيوعيون على هذا المسجد الوحيد مفتوحا بسبب وجود الدبلوماسيين المسلمين الذين يعملون في سفارات الدول الإسلامية في صوفيا، أما في الوقت الحاضر فهو مفتوح على الدوام يتردد اليه المسلمون في صلواتهم وخاصة في صلاة الجمعة. وقد وضع مكبر الصوت في مذنته يعلن منه الأذان. ويحتاج المسجد الذي يرمم حاليا إلى ايجاد اماكن وضوء وحمامات وتهيئة الساحة الخارجية لاستقبال الاعداد المتزايدة من المصلين.

ثم قام وقد الرابطة بجولة حول مبنى البرلمان ومقر حكومة بلغاريا حيث شاهد

مجموعة من المسلمات البلغاريات اللاتي اعتصمن أمام مبنى البرلمان ويمثلن المسلمين البلغاريين العائدين بعد انهيار الحكم الشيوعي ويقال إن عدد المسلمين البلغاريين العائديين يبلغ مائتي الف شخص وتنحصر مطالب هؤلاء المسلمين بما يلي :

(١) ابطال عقود بيع المساكن والاملاك التي صادرتها حكومة بلغاريا من المهاجرين البلغاريين ذوي الأصل التركي فيما بين مايو - ديسمبر ١٩٨٩م واعادتها لاصحابها الاصليين.

(٢) تأمين مساكن للمواطنين البلغاريين العائدين الذين سبق أن صادرت حكومة بلغاريا مساكنهم الحكومية ومنحتها للآخرين.

(٣) منح المواطنين البلغاريين ذوي الأصل التركي العائدين حق امتلاك الاراضي وحقوق البناء.

(٤) اعادة المواطنين البلغاريين ذوي الأصل التركي العائدين إلى وظائفهم واعمالهم ومنحهم تعويضات بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٨٩/٥٧ ورقم ١٩٩٠/١٠١.

(٥) اعادة الأموال التي صادرتها ادارة الجمارك من المواطنين البلغاريين المهاجرين إلى اصحابها العائدين.

يوم الأثنين ٤ محرم ١٤١٢هـ (١٩٩١/٧/١٥م)

بدأ وفد الرابطة نشاطه بزيارة مقر دار الإفتاء في شارع براتيا ملادينوفي رقم ٢٧. ويشغل مكتب دار الإفتاء الدور الثالث من مبنى يتكون من ثلاثة ادوار وفي الدور الأرضي تقع فصول المعهد الإسلامي حاليا، أما الدور الثاني فيشغله مواطن مسيحي ويفيد الدكتور نديم عنجيف مفتي مسلمي بلغاريا بأن دار الإفتاء بصدد إنهاء اجراءات شراء الدورين الإرضي والأول بمبلغ خمسة واربعين الف دولار من مجلس بلدية مدينة صوفيا وبذلك يصبح كامل الدار لدار الإفتاء.

وخلف مقر دار الإفتاء توجد قطعة ارض صغيرة مستطيلة حصلت عليها دار الإفتاء وتخطط لإقامة مبنى خاص عليها لفتح مدرسة إسلامية وتقدر تكاليف البناء بحوالي مائتي الف دولار. وأفاد مفتي بلغاريا بأنهم ينتظرون خروج الساكن المسيحي من الدور الأول حتى يتم الشروع في البناء لأن المذكور يمثل صاحب الدار الأصلي وله حق الإعتراض.

وبعد زيارة فصول المعهد الإسلامي التي كانت خالية بسبب العطلة الصيفية تم عقد اجتماع مع الدكتور نديم حافظ ابراهيم غنجيف مفتي بلغاريا والسيد عصمت حسن حاجي بهلوان مدير الأوقاف بدار الإفتاء والسيدة /سحر عصمت محاسبة دار الإفتاء وبحث الموضوعات الآتية :

(أ) أهمية شراء الدورين الأرضي والأول حتى تنتقل ملكية كامل المبنى مع قطعة الأرض المجاورة إلى دار الإفتاء لكون هذا المبنى يقع في موقع جيد في وسط مدينة صوفيا مما يساعد المسلمين على سهولة الإتصال بدار الإفتاء وقد أبدينالهم استعداد الرابطة للمساعدة علي شراء بقية هذا المبنى وقطعة الأرض وتم دفع مبلغ عشرة الاف دولار مقدما على أن يتم دفع باقي المبلغ وقدره خمسه وثلاثون الف دولار بعد أن يتم إنهاء اجراءات الشراء وترسل صورة من وثائق الشراء إلى الرابطة في مكة المكرمة.

(ب) في بلغاريا يوجد الف مسجد تقريبا و ٨٠٠ إمام يتقاضون رواتب من حكومة بلغاريا بمعدل ١٦٠ ليوا ويعادل عشرة دولارات في الشهر وقد بلغ ما خصصته لهم حكومة بلغاريا ١,١٠٠,٠٠٠ ليوا في ميزانية عام ١٩٩٠م ولكن الدولة لم تصرف رواتب الأئمة منذ بداية عام ١٩٩١م بسبب الظروف الإقتصادية السيئة في البلاد. والأئمة حاليا يواجهون مشكلات مالية بسبب توقف رواتبهم علاوة على ارتفاع مستوى المعيشة. فالخبز الذي كان سعره ١,٥ ليوا اصبح ٣,٥ ليوا وقد أدت هذه المشكلات المالية إلى انصراف الأئمة عن مساجدهم واشتغالهم بالاكتساب.

وقد تفهم وفد الرابطة عمق هذه المشكلة وأهمية مساعدة الإمام حتى يتفرغ لإمامة المسلمين وتوعيتهم وتعليم ابنائهم مبادئ الإسلام وأبدينا مساعدة الرابطة بتخصيص مكافأة شهرية لهم هي عشرة دولارات لكل واحد منهم وبمبلغ إجمالي قدره ثمانية آلاف دولار تم دفعه نقدا بالشيكات السياحية على أن يقدم مفتي مسلمي بلغاريا إلى الرابطة طلبا رسميا يتضمن اسماء الأئمة وأماكن عملهم حتى يمكن على ضوء ذلك تأمين رواتب شهرية لهم.

(ج) تحدث الدكتور نديم حافظ ابراهيم غنجيف مفتي مسلمي بلغاريا عن نشاطه في اصدار الكتب الإسلامية مثل :

١ – كتاب علم الأحوال في الفقه الإسلامي.

٢ – تاريخ الإسلام .

٣ – ترجمة معاني القرآن الكريم . . . فقط (جزء عم وسورة الفاتحة) باللغتين التركية والبلغارية علاوة على إصدار صحيفة إسلامية نصف شهرية باسم (المسلم).

(د) أخبر الدكتور نديم غنجيف بأن دار الإفتاء ألفت لجنة خماسية لاعداد ترجمة بلغارية لمعاني القرآن الكريم اثنان من اعضاء اللجنة من الاساتذة المصريين الذي يعملون في جامعة صوفيا مع ثلاثة اساتذة بلغاريين ذلك لأن الترجمات البلغارية غير جيدة فأخبرناهم بأن هذا العمل مهم جدا ويحتاج إلى أن يكون تحت اشراف علماء مسلمين مختصين في التفسير حتى لا يكون هناك تشويه وتحريف لمعاني القرآن الكريم وأكدنا لهم استعداد الرابطة في التعاون لانجاز هذه الترجمة البلغارية.

(هـ) المعهد الإسلامي العالي بدأت الدراسة فيه بخمسين طالبا في أكتوبر ١٩٩٠ ويوجد فيه فصلان وينتظر أن تكون الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد مرحلة الثانوية يتخرج الطالب إماما أو موظفا في دور الإفتاء في بلغاريا ويمكن

إرسال مجموعة من الخريجين إلى الجامعات الإسلامية في المملكة ويتلقى مجموعة من الطلاب المسلمين البلغار تعليمهم الإسلامي في تركيا ودمشق بسوريا ومعهد الإمام البخاري في طشقند بجمهورية أوزبكستان كما أن مجلس الشئون الإسلامية في مصر قدم لهم بعض المنح الدراسية في جامعة الازهر.

وقد أكد وفدنا لهم على أهمية التعليم الإسلامي لاعداد الأئمة والمدرسين الذين يحتاجهم المسلمون في التعرف على أحكام دينهم الحنيف وتعليم ابنائهم مبادئ الإسلام حتى يستعيد المسلمون دورهم الرائد في المجتمع واوصى بتعليم ابناء المسلمين في المساجد وتحفيظهم القرآن الكريم وابدى استعداد الرابطة لتخصيص منح دراسية لابناء المسلمين البلغار في الجامعات والمعاهد الإسلامية واستعداد الرابطة لتزويدهم بالكتب الإسلامية والمصاحف وارسال مدرسين للعلوم الإسلامية والعربية اليهم.

(و) تحدث المفتي نديم غنجيف عن انشاء الجمعية الخيرية الدولية لتطوير الثقافة الإسلامية برئاسته رسميا برقم ٩٨٩٤/٩٠ وتاريخ ١٢/١٠/١٩٩٠ وأنها مؤسسة اجتماعية مستقلة تعمل من أجل تنشئة المسلمين أعضاء نافعين وناضجين روحيا في المجتمع البلغاري وتمثيل وحماية مصالح المسلمين في بلغاريا وتنشيط التعليم الإسلامي ومساعدة المسلمين على ممارسة شعائرهم الإسلامية مثل الحج. وقد تم فتح حساب جار له في المملكة العربية السعودية، وأفاد أيضا بأن هذه الجمعية تعمل حاليا في ترميم مبنى للاوقاف الإسلامية على شارع تجاري رئيسي في صوفيا يتكون من ثلاثة ادوار وسيكون الدور العلوي مسكنًا لمدرسي المعهد الإسلامي العالي والدور الأوسط مكتبًا للجمعية الخيرية الدولية والدور الارضي سيكون مطعما إسلاميا.

(١)- تارانوفا

مدينة تقع على بعد ١٧٠كم شمال شرق صوفيا وكانت عاصمة مملكة بلغاريا إلى أن فتحها العثمانيون في عهد ملكها شيشمان عام ١٣٩٣م وفي هذه المدينة التي كانت سنجقا في عهد الحكم العثماني يقدر نسبة المسلمين بحوالي ٢٠٪ من عدد سكانها البالغ مائة الف نسمة تقريباً.

وقد زار وفد الرابطة مسجد تارانوفا والتقى بامامه الذي قال بأن عدد المسلمين في الحي يصل إلى ٢٥٠٠ نسمة ولكن جماعة المسجد تكون ما بين ٢٥-٤٠ مصلياً في الصلوات اليومية أما في صلاة الجمعة والعيدين فيزيد عددهم عن ذلك كثيراً. وقد لاحظ وفد الرابطة حاجة المسجد إلى الترميم والاصلاح حيث أن بعض جداره متصدع ووعد بمساعدته بمبلغ لترميمه وتسليم المبلغ إلى مفتي بلغاريا.

(٢) روسي

مدينة تقع في شمال بلغاريا ويقدر عدد سكانها ١٩٠,٤٥٠ نسمة وكان السيد زكريا خليل مفتي رازا قراد في استقبال وفد الرابطة ثم ذهب بهم إلي مقر الجماعة الإسلامية في مدينة روسي حيث تحدثوا عن نشاط الجماعة الإسلامية في استعادة الاوقاف الإسلامية التي سبق أن صادرتها الحكومة الشيوعية ومنها هذا المبنى الذي تتخذه الجماعة الإسلامية مقرا وتعمل على فتح مدرسة إسلامية فيه لأبناء المسلمين ثم زار وفد الرابطة معهم :

(١)- مسجد حاجي محمد في حي سراي صادره الحكم الشيوعي واسكن فيه خمس عوائل وقدتم اخراج ثلاث عوائل ولاتزال تسكنه اسرتان يجري بعد ذلك إخراجهما وترميم وإصلاح المسجد.

(٢)- مسجد سعيد باشا وقد أدى وفد الرابطة صلاتي الظهر والعصر قصراً وجمعا فيه وهو مسجد أنيق ولكن هدم الحاقدون الشيوعيون مئذنته ويحتاج

إلى إعادة بناء المئذنة.

وبجواره مبنى وقف يتكون من اربعة محلات تجارية يمكن الإستفادة من دخل المحلات في تشغيل المسجد وتأمين احتياج المدرسة الإسلامية المزمع افتتاحها ايضا في إحدى مباني الوقف الإسلامي التي تم استرجاعها ومنها مبنيان سيكون أحدهما مدرسة والآخر سكنا لطلاب المدرسة.

وبعد الإطلاع على هذا النشاط الإسلامي واحتياجه إلى الدعم قدم وفد الرابطة لهم مساعدات رمزية عاجلة.

(٣) قلوجاغو:

بلدة تقع على بعد ٤٠ كم جنوب مدينة روسي ويقدر عدد سكانها بحوالي ستة آلاف نسمة وكلهم مسلمون ماعدا عشر أسر كما يقول الدكتور نديم غنجيف الذي هو من مواليد هذه البلدة عام ١٩٤٥م وتوجد في بلدة قلوجاغو ثلاثة مساجد هي :

١ – مسجد النبي وهو جيد البناء والاثاث ويؤدي المسلمون صلاتهم فيه.

٢ – الجامع الكبير وتقام فيه صلاة الجمعة والعيدين.

٣ – المسجد الجديد بدء في بنائه منذ ٤٠ عاماً ولكن سلطات الحكم الشيوعي صادرته ومنعت إتمام بنائه بدعوى أن مسجدا واحدا يكفي البلدة . . . وقد استعاده المسلمون مؤخراً ويعملون على ترميمه واستكمال بناء منارته وعلى ذلك قدم وفد الرابطة مساعدة مالية فورية على ذلك.

(٤) فيتافو

قرية تقطنها أغلبية إسلامية من الترك والتتار والغجر يقدر عددهم خمسة الاف مسلم كما يوجد حوالي ١٥٠٠ مسيحي.

يوجد مسجد صغير يعرف باسم مسجد فيتافو وقد صادره الحكم الشيوعي وازال مئذنته وحوله إلي مرسم وقد استعاده المسلمون مؤخراً ويعملون على ترميمه وإعادة بناء مئذنته وقدم وفد الرابطة مساعدة قدرها الف وخمسمائة دولار لهم.

يوم الثلاثاء ٥ محرم ١٤١٢هـ (١٦/٧/١٩٩١م)

وصل وفد الرابطة الثلاثي مع مرافقيه المفتي الدكتور نديم غنجيف والسيد عصمت بهلوان في جولاته إلى مدينة رازا قراد ليلا فبات في فندق رازا قراد وبدأ نشاطه صباحاً كالآتي :

(أ) تناول طعام الإفطار في مقر دار إفتاء منطقة رازا قراد ثم زيارة مسجد أحمد في حالة جيدة وكانت هناك مجموعتان من الاطفال بنين وبنات يقرأون القرآن الكريم والإمام حافظ اسماعيل يشرف عليهم وقد استمع وقد الرابطة إلى قراءة بعض الأطفال لسور من القرآن الكريم غيبا وتقديرا لجهد الإمام اسماعيل تمت مساعدته بمبلغ قليل من المال.

(ب) مسجد ابراهيم باشا بجوار المسرح القومي وقد بني عام ١٠٢٥ هجرية ثم حاول المسلمون ترميمه ولكن الحكم الشيوعي منع الترميم ولازالت سقالات البناء منصوبة حتى الآن. ويفيد السيد حسن بلال رئيس الجماعة الإسلامية في مدينة رازا قراد إن الترميم يحتاج إلى مليون «ليوا» . ونظرا لأهمية هذا المسجد التاريخي فقد أسهم وفد الرابطة بتقديم مبلغ خمسة آلاف دولار مساعدة لترميمه.

(٥) شومن

مدينة شومن تقع في شمال بلغاريا وتبعد عن صوفيا بحوالي ٣٥٠كم وتصل نسبة المسلمين فيها إلى ٢٥٪ من جملة سكانها البالغ عددهم ١١٠ الف نسمة وقد زار وفد الرابطة في مدينة شومن مايلي :

(١) مسجد رفعت باشا (مسجد التتار) بنى في عام ١٢٨٦ هجرية وكان بعض الإخوة المسلمين يقومون بأعمال الترميم لأمكنة الوضوء والحمامات فيه وشكرهم وفد الرابطة على أهتمامهم وتبرع لهم بمبلغ رمزي.

(٢) مسجد كلاك وقد بنى عام ١١٥٧ هجرية.

(٣) مسجد الشريف باشا بناه الشريف خليل باشا عام ١٧٤٤م وهو مسجد رائع على الطراز العثماني ويمتاز بقبابه المتعددة وارتفاعه وبه ملحق على هيئة فناء وسطه بركة ويحيط بالفناء غرف سكن ومكتبة ومدرسة قرآنية ويحتاج إلى ترميم كما أن لدى الجماعة الإسلامية خطة للإستفادة من ملحق صغير في تجهيزه مطعما لطلبة مدرسة النواب الإسلامية وقد تبرع وفد الرابطة لهم بمبلغ ألفين وخمسمائة دولار عاجلاً إسهاماً من رابطة العالم الإسلامي في ترميم هذا المسجد.

(٤) مدرسة النواب الإسلامية :

إجتمع وفد الرابطة في مبنى هذه المدرسة بكل من :

١ - السيد عثمان اسماعيل مدير مدرسة النواب.

٢ - السيد هاشم عاكف نائب مدير مدرسة النواب.

٣ - الإمام حافظ محمد حسين.

٤ - السيد أحمد يعقوب رئيس الجماعة الإسلامية في شومن.

تحدث السيد عثمان اسماعيل عن استعادة المبنى وهو وقف اسلامي من حكومة بلغاريا وعن عزمهم على استعادة وقف ثان مجاور ايضا وقال إن مدرسة النواب

كانت من المدارس الإسلامية القديمة في عهد الحكم العثماني ولكن النظام الشيوعي اغلقها وصادر املاكها وقد تم افتتاحها قريبا وبها ثلاثة فصول تضم ٧٠ طالبا وطالبة في فصلين للبنين وفصل للبنات وكلهم في الصف الأول.

وقد تبرع لهم وفد الرابطة على تسيير أمور المدرسة بمبلغ ألف وخمسمائة دولار.

(٦) فارنا

تقع مدينة فارنا على ساحل البحر الأسود وهي منتجع عالمي يرتاده آلاف من السياح العرب وغيرهم سنويا وكان في استقبال فد الرابطة ومرافقيه كل من :

١ – السيد سناسي سليمان شاكر مفتي دوبرجة.

٢ – السيد مصطفى عثمان رئيس الجماعة الإسلامية في فارنا.

وقد تحدث السيد مصطفى عثمان عن نشاط الجماعة الإسلامية في متابعة الاجراءات لاستعادة اوقاف المسلمين العديدة للاستفادة منها في المشروعات الإسلامية وكذلك اهتمامه في تعليم أبناء المسلمين وقد تبرع وفد الرابطة لهم بمبلغ عاجل من الدولارات لاعمال النشاط الإسلامي.

* جامع العزيزية وقد بناه السلطان عبدالعزيز قبل ٤٦٠ عاما وتهدم ابان الحكم الشيوعي ويتم حاليا ترميمه بشكل جيد وحديث مع تخصيص اماكن وضوء وحمام وبشكله الجديد يعتبر أحدث مسجد في بلغاريا وقد تبرع وقد الرابطة لاتمام اعمال التشطيب النهائي له بمبلغ الفين من الدولارات.

* مسجد الخيرية وقد بناه ديلوار عام ١٢٥١ هجرية.

(٧) بلدة كوارنا

بلدة ساحلية على البحر الإسود في شمال مدينة فارنا ويسكنها عدة آلاف من المسلمين الترك والغجر وقد جمع المسلمون تبرعات مالية محلية ويتم بناء مسجد

جديد من الطوب الأحمر وقد زاره وفد الرابطة ووجد السيد حقي سالم درويش وهو رجل مسن يعمل في بناء المسجد المذكور فشكره وفد الرابطة على عمله واهتمامه مع كبر سنه وتبرع لأتمام بناء المسجد بمبلغ ألفي دولار وطلب السيد حقي درويش من وفد الرابطة تسمية المسجد فسماه وفد الرابطة مسجد (عثمان بن عفان رضي الله عنه).

(٨) بلدة سوكولوه:

قرية تقع بالقرب من حدود رومانيا تسكنها ٨٠٠ عائلة منها ٣٠٠ عائلة مسلمة من الغجر والترك لهم مسجد صغير وجميل وقد أحرقه المسيحيون المتطرفون في العام الماضي ولكن أعيد اصلاحه وهو في حاله جيدة الآن.

الخميس ٧ محرم ١٤١٢هـ (١٨يوليو ١٩٩١م)

عاد وفد الرابطة برا بسيارة مفتي دوبرجه السيد شناسي شاكر إلى بلغاريا ووصل إلى مدينة دوبرجه حيث شاهد مبنى كان يتألف من اربعة دكاكين استعادته الجماعة الإسلامية وتم ترميمه وتخطط على فتح مدرسة اسلامية فيه مع بداية شهر اغسطس ١٩٩١م كما افاد بذلك المفتي سناسي شاكر.

ثم زار وفد الرابطة مسجد تيكا الذي حولته السلطات الشيوعية إلى متحف بعد أن هدمت مئذنته عام ١٩٧٨ وقد تمكن الوفد من دخوله ومشاهدة بعض النقوش والخطوط الإسلامية الدالة عليه وقد ذكر المفتي سناسي شاكر بأن دار الإفتاء جادة في استعادته من السلطات المحلية واصلاحه وفتحه لجماعة المسلمين.

ثم قام وفد الرابطة بزيارة لمسجد حاجي عثمان الذي يقع في شارع كناس دوندوكوف وادي فيه صلاة الظهر والعصر قصرا وجمعا . وفي دار الإفتاء لمحافظة دوبرجه التقى بإمام المسجد الشيخ سليمان كرامي وتحدث المفتي سناسي شاكر عن محافظة دوبرجه : Dobruca

يبلغ سكان دوبرجه ١٨٠ الف نسمة منهم ٦٥ الف مسلم وهم ٢٦ الف تركي و٢٤ الف من الغجر و ١٥ الف من التتار ويوجد في محافظة دوبرجة ٧٥ اماما وأنه منذ أكثر من خمسة اشهر لم تصرف رواتب لهم وإن اسعار المعيشة ارتفعت بشكل كبير وأن الأئمة يعانون مشاكل اقتصادية جمة.

يوم الجمعة ٨ محرم ١٤١٢هـ (١٩ يوليو ١٩٩١م)

عاد وفد الرابطة إلى صوفيا جوا عن طريق مطار فارنا وادى صلاة الجمعة مع جماعة المصلين الذين اكتظ بهم مسجد صوفيا. ثم زار مسجدا حوله الشيوعيون إلي متحف وكذلك مقبرة إسلامية بنى المسيحيون فيها كنيسة وفي مساء يوم الجمعة غادر وفد الرابطة مطار صوفيا متوجها إلى اثينا في اليونان منهيا بذلك زيارته لمسلمي بلغاريا.

(١) مساعدة دار الإفتاء على شراء بقية مبنى مقرها بناء على وعد وفد الرابطة وصرف المبلغ وقدره خمسة وثلاثون الف دولار لها إذا استكملت اجراءاتها وبعثت بالوثائق اللازمة.

(٢) متابعة مشروع المركز الإسلامي في صوفيا عاصمة بلغاريا مع الجهة التي وعدتهم بالمساعدة المالية على إنشائه والإسهام من قبل الرابطة في ذلك.

(٣) متابعة مشروع المعهد الإسلامي في صوفيا عاصمة بلغاريا والمساعدة على بناء فصوله في قطعة الأرض المجاورة لمقر دار الإفتاء والإسهام في تأمين لوازمه واجهزته بمبلغ خمسة عشر ألف دولار.

(٤) دراسة امكانية توسعة جامع صوفيا وايجاد اماكن وضوء وحمام بجواره وتخصيص مبلغ خمسين الف دولار لانفاذ ذلك.

(٥) ترميم واصلاح مبنى مدرسة النواب الإسلامية في مدينة شومن وتجهيز مساكن الطلاب وتأمين لوازم واحتياجات المدرسة من الاجهزة والأثاث وتخصيص مساعدة مالية قدرها خمسة عشر الف دولار.

(٦) دعم أعمال دار الإفتاء المركزية في صوفيا وفروعها في الاقاليم لتسيير نشاطها ومتابعة العمل الإسلامي والسعي لاسترجاع الأوقاف المصادرة بمبلغ سنوي قدره عشرون الف دولار.

(٧) دعم رواتب الأئمة والخطباء وتشجيعهم للإهتمام بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وأحكام الإسلام في المساجد وذلك بتخصيص مساعدة سنوية لهم قدرها مائة وستون الف دولار إلى حين زوال حاجتهم الماسة إلى المساعدة.

(٨) المساعدة على ترجمة الكتب الدينية وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة

البلغارية خاصة ونشر ذلك بمقادير كبيرة من النسخ التي يمكن توزيعها على غير المسلمين بغية الإسهام بدعوتهم إلى الإسلام أو على الأقل إزالة الشبه التي علقت في أذهانهم عنه نتيجة للدعاية الشيوعية الإلحادية.

(٩) وضع برنامج متكامل لإعادة إعمار المساجد التي استعيدت وأكثرها مهدم أو خرب وذلك في جميع أنحاء بلغاريا.

(١٠) توفير المنح الدراسية لأبناء المسلمين البلغاريين على النحو التالي :-

أ - تخصيص منح دراسية لهم في جامعات المملكة وغيرها من البلدان العربية وتكفل رابطة العالم الإسلامي بالنفقات اللازمة لذلك.

- تخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين من أصل تركي في بعض الدراسات العلمية السلفية في تركيا نظراً لوحدة اللغة بين المسلمين البلغاريين الأتراك وبين تركيا.

ج - تخصيص عدد من المنح لأبناء المسلمين البوماك في المعهد الإسلامي في سراييفو في يوغوسلافيا حيث اللغتان متقاربتان .

(١١) ابتعاث عدد من الدعاة للعمل بين المسلمين في بلغاريا ممن يعرفون التركية للعمل بين المسلمين الأتراك وممن يعرفون إحدى اللغات السلافية للعمل بين المسلمين البوماك.

(١٢) تدريب أئمة المساجد عن طريق إقامة دورات تدريبية متعاقبة لهم وفق برنامج مفصل وطبق منهج يتناول المعلومات الضرورية العامة لإمام المسجد، والتوعية الإسلامية العامة.

وذلك لكون كثير منهم قد انقطعوا عدة عقود من السنين عن الدراسة الإسلامية وعن مصادر المعرفة الإسلامية الأخرى.

(١٣) تكرار تفقد مشروعات المسلمين من المساجد والمعاهد والمدارس وذلك وفق

زيارات مبرمجة يكون هدفها الإطلاع على تلك المشروعات والمساعدة على إكمالها ثم الإستفادة منها.

(١٤) دعوة زعماء المسلمين ووجهائهم وأئمة المساجد الكبيرة منهم إلي المؤتمرات والإجتماعات الإسلامية التي تعقد في البلدان الإسلامية.

الفهـــــرس

المحتويات	الصفحة

المشاهـدات

العودة إلي بلغاريا

كتب في الرحلات للمؤلف

أولا - كتب مطبوعة:

١- «في أفريقية الخضراء» طبع أكثر من مرة، وترجم إلى عدة لغات.
٢- «مدغشقر: بلاد المسلمين الضائعين» نشره النادي الأدبي في الرياض.
٣- «جولة في جزائر البحر الزنجي» طبع المطابع الأهلية للأوفست بالرياض ١٤٠٢هـ
٤- «في نيبال، بلاد الجبال» طبع مطابع نجد في الرياض.
٥- «رحلة إلى جزر مالديف» طبع مرات ونشرته دار العلوم في الرياض.
٦- «رحلة إلى سيلان» نشرته الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة.
٧- «صلة الحديث عن إفريقية» نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٤هـ
٨- «مشاهدات في بلاد العنصريين» نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة.
٩- «شهر في غرب إفريقية» طبع في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.
١٠- «زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية» طبع في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.
١١- «رحلات في أمريكا الوسطى» طبع في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.
١٢- «إطلالة على نهاية العالم الجنوبي» نشره النادي الأدبي في مكة المكرمة.
١٣- «إلى أقصى الجنوب الأمريكي» طبع في مطابع الفرزدق بالرياض.
١٤- «ذكريات في إفريقيا محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي.
١٥- «جولة في جزائر البحر الكاريبي» طبع في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.
١٦- «على قمم جبال الأنديز» طبع في مطابع الفرزدق التجارية.
١٧- «جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ» طبع بمطابع الفرزدق التجارية.
١٨- على ضفاف الأمازون» نشره النادي الأدبي في أبها.
١٩- في أعماق الصين الشعبية، نشرته مجلة المنهل التي تصدر في جدة.
٢٠- «نظرة في وسط إفريقية» طبع في مطابع الفرزدق التجارية.
٢١- «في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر» طبع مطابع الفرزدق التجارية
٢٢- «في غرب البرازيل».
٢٣- «بقية الحديث عن إفريقية».
٢٤- «يوريب اخبر العمان». طبع في بيروت
٢٥- «داخل أسوار الصين (مجلدان)».
٢٦- «مع المسلمين البولنديين».
٢٧- «بين الارغواي والبارغواي)
٢٨- «ساحة في كشمير».
٢٩- «جمهورية أذربيجان».
٣٠- «بلاد الداغستان».
٣١- «ذكريات من يوغسلافيا» مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.
٣٢- «مقال عن بلاد البنغال» مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.
٣٣- «أيام في النيجر» طبع في بيروت.
٣٤- الرحلة الروسية مطابع الفرزدق التجارية الرياض.
٣٥- نظرة في أوربا الشرقية وحالة المسلمين بعد سقوط الشيوعية .. طبع بيروت.
٣٦- كنت في بلغاريا «مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.
٣٧- كنت في ألبانيا مطابع الفرزدق التجارية بالرياض.

ثانيا: كتب مخطوطة:

٣٨- «قصة سفر في نيجيريا».
٣٩- «في ربوع السودان الغربي».
٤٠- «وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية».
٤١- «رحلات في أمريكا الجنوبية».
٤٢- «رحلات في شرق الهند».
٤٣- «رحلات في شمال الهند الشرقي».
٤٤- «وراء العمل الإسلامي القارة الإسترالية».
٤٥- وراء المشرقين: رحلة حول العالم»
٤٦- «في بلاد الهند والسند: باكستان».
٤٧- «في أندونيسيا: أكبر بلاد المسلمين».
٤٨- «مشاهدات في تايلند».
٤٩- «رحلات في بلاد الملايو».
٥٠- «نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة».
٥١- «الإشراف على أطراف من المغرب العربي».
٥٢- «رحلات في القارة الأوروبية».
٥٣- «الحل والرحيل. في بلاد البرازيل».
٥٤- «في مهد الترك».
٥٥- «رحلات في البيت».
٥٦- «العودة إلى إفريقية»
٥٧- «زيارة للمسلمين في الاتحاد السوفيتي».
٥٨- «في شرق البرازيل».
٥٩- «في الشمال الشرقي من البرازيل»
٦٠- «على أرض القهوة البرازيلية».
٦١- «رحلات فنزويلية».
٦٢- «بقية البقية من حديث إفريقية.
٦٣- «خلف الستار العقيدي».
٦٤- «رحلات في شمال الهند».
٦٥- «رحلات في وسط الهند».
٦٦- «رحلات في وسط الهند».
٦٧- «رحلات في غرب الهند».
٦٨- «تائه في تاهيتي».
٦٩- «نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض».
٧٠- «ذكريات المؤتمرات».
٧١- «جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط».
٧٢- «مؤتمرات إسلامية حضرتها».
٧٣- إطلالة على موريتانيا».
٧٤- «زيارة رسمية لتايوان».
٧٥- «بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري».
٧٦- «من أنقولا إلى جزر الرأس الأخضر».
٧٧- «في جنوب البرازيل».
٧٨- «العودة إلى الصين».
٧٩- «في جنوب الصين».
٨٠- «في وسط الصين».
٨١- «إلى أقصى الجنوب الإفريقي».
٨٢- «يوميات أسيا الوسطى»
٨٣- «في أدغال اندونيسيا».
٨٤- «أيام في فيتنام».
٨٥- «مشاهدات في لاوس وكمبوديا».
٨٦- «حديث قازاخستان».
٨٧- «العودة إلى
٨٨- «في شمال ش
٨٩- «فوق سقف ا
٩٠- «على سقف ا
٩١- إطالة على أ
٩٢- في جنوب تا
٩٣- «حديث فيرة
٩٤- «إلى جنوب ا
٩٥- «إلى شمال ا
٩٦- المستفاد من
٩٧- «جولة في جز
٩٨- رحلتا المسافا

مطابع الفرزدق التجارية -
تلفون ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣